جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الرجولة في القرآن الكريم

بين الإثبات والنفي

إعداد
خالد عزمي خيري الطيبي

إشراف
د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
٢٠١٧م

الرجولة في القرآن الكريم

بين الإثبات والنفي

إعداد

خالد عزمي خيري الطيبي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٦م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. عودة عبدالله / مشرفاً رئيساً	....
د. محمد عياش/ ممتحناً خارجياً	....
د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً	....

إهداء

إلى أبي رحمه الله

إلى أمي حفظها الله

ولأنني كتبت هنا عن الرجولة، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى النون، التي كانت معي نعم الرجلة؛ أماً حنوناً، وأختاً عطوفاً، ورفيقةَ دربٍ مخلصة، وابنةً بارّةً طَيِّعة؛ إهداءً يرجو منها القبولَ والرضى.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولاً وآخرا، وأثَنّي على حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، بلغ الرسالة وأدّى الأمانة وتركنا على بيضاء نقية، وبعد:

حيثُ لا أنسى شكر من كان سبباً في وصولي إلى هُنا، وقد كان لي عظيم الشرف، إذ التحقت بجامعة القدس المفتوحة؛ التي أتاحت لي الفرصة لاستكمال دراستي العُليا في تحصيل درجة البكالوريوس. فكانت سُلّم الصعود إلى صرحنا العلمي العالي، والأول في الوطن؛ جامعة النجاح الوطنية.

كما كان لي منتهى التوفيق الإلهي، إذ تتلمذت على يد نخبة من العلماء، أذكرهم حسب ظهورهم في اختيار المساقات: د. تمام الشاعر، د. محسن الخالدي، د. حسن خضر، د. منتصر الأسمر، د. محمد الجيطان، أ.د. محمد شريدة، د. خالد علوان، د. محمد رباع، ثمّ أستاذنا وأخينا الدكتور عودة عبد الله، لما بذله من جهد مميز في متابعة هذه الأطروحة حرفاً حرفاً، وقد سعدت جداً بمرافقته خلال فترة الإعداد والتقديم، ولا أنسى شكر الدكتور محمد عياش؛ ممتحنا خارجيا على ما قدمه من مقترحات بنّائة ونقد أفدت منهما كثيرا خلال المناقشة.

وشكر خاص لخالي الدكتور: حسين خضر الصياد؛ شكر اعتزاز وتقدير لتشجيعه لي دوماً على المتابعة والاستمرار في الدراسة.

إقرار

أنا الموقع أدناه؛ مقدم الأطروحة التي تحمل عنوان:

الرجولة في القرآن الكريم
بين الإثبات والنفي

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة انما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and not has been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**خالد عزمي خيري الطيبي**	اسم الطالب:
Signature:	…………………………………	التوقيع:
Date:	٢٠١٧/٠٠/٠٠	التاريخ:

فهرس المحتويـات

الموضوع	الصفحة
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
إقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدمة	١
سبب اختيار الموضوع	٢
أهمية البحث	٢
مشكلة البحث	٢
أهداف الموضوع	٣
منهج البحث	٣
الدراسات السابقة	٤
خطة الدراسة	٥
الفصل الأول: مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني	٧
المبحث الأول: تعريف الرجولة	٨
المطلب الأول: الرجولة لغة	٨
المطلب الثاني: الرجولة اصطلاحا	٩
المبحث الثاني: بين مفردة (رجل) ومفردتي (إمرأة) و(نساء) في السياق القرآني	١٤
المطلب الأول: جدول التوزيع اللفظي لمفرة (رجل) في القرآن الكريم	١٤
المطلب الثاني: تحليل مفردة (رجل) في جدول التوزيع حسب السياق القرآني	١٧
المطلب لثالث: جدول التوزيع اللفظي لمفردتي (إمرأة) و(نساء) في القرآن الكريم	٢٠
المطلب الرابع: تحليل جدول التوزيع اللفظي لمفردتي (إمرأة) و(نساء) في مقابلة جدول التوزيع اللفظي لمفردة (رجل)	٢٤
المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة	٢٨
المطلب الأول: الذكورة	٢٨
المطلب الثاني: الأبناء	٣٣

الصفحة	الموضوع
٣٥	المطلب الثالث: الآباء
٣٨	المطلب الرابع: الإخوان
٤١	المطلب الخامس: الوِلدان
٤٣	المطلب السادس: الغلمان
٤٤	المطلب السابع: الفتيان
٤٥	المطلب الثامن: الشيوخ
٤٧	أهم مخرجات الفصل الأول
٤٨	**الفصل الثاني: تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم**
٤٩	**المبحث الأول:** تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر
٤٩	المطلب الأول: أفعال الرجل الخيرة والشريرة
٥٤	المطلب الثاني: صفات الرجل الخيرة والشريرة
٦١	**المبحث الثاني:** تصنيفات المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر
٦١	المطلب الأول: أفعال المرأة الخيرة والشريرة
٦٤	المطلب الثاني: صفات المرأة الخيرة والشريرة
٦٧	**المبحث الثالث:** مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة
٦٧	المطلب الأول: مقارنة الأفعال المنوطة بكلا الجنسين
٧١	المطلب الثاني: مقارنة الصفات الخُلُقية بين الطرفين (الرجل والمرأة)
٧٦	خُلاصة الفصل الثاني
٧٨	**الفصل الثالث: كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم**
٧٩	**المبحث الأول:** مقومات الرجل
٧٩	المطلب الأول: خلق الرجل ومكانته بين باقي المخلوقات
٨٢	المطلب الثاني: صفات الرجل الإنسانية
٨٥	المطلب الثالث: المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل
٩٠	**المبحث الثاني:** مكنون الشق الآخر المقابل للرجل
٩٠	المطلب الأول: خلق المرأة وموقعها من الرجل
٩١	المطلب الثاني: المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة
٩٤	**المبحث الثالث:** كمال الرجولة في القرآن الكريم

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم	٩٤
المطلب الثاني: حوار مجازي بين صفات وأفعال الرجل، والمعنى الاصطلاحي للرجولة	٩٥
ما أنتجه الفصل الثالث	٩٩
الفصل الرابع: مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم	١٠٢
المبحث الأول: المدخل اللُغوي للرجولة في الدراسات السابقة	١٠٤
المطلب الأول: مناقشة الربط بين المعنى اللُغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة	١٠٤
المطلب الثاني: دراسة تفسير الآيات المستشهد بها في الربط بين المعنى والسياق	١١١
المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة	١١٩
المطلب الأول: آلية استخراج الصفات الخُلُقية للرجل	١١٩
المطلب الثاني: آلية استخراج الصفات العملية للرجل	١٢٢
المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة	١٢٨
المطلب الأول: التحيز على أساس الجنس	١٢٩
المطلب الثاني: التحيز الفكري	١٣٢
ثمار الفصل الرابع	١٣٧
الخاتمة	١٣٩
فهرس الآيات القرآنية	١٤٣
فهرس الأحاديث النبوية	١٥٣
فهرس الأبيات الشعرية	١٥٤
المصادر والمراجع	١٥٥
Abstract	B

الرجولة في القرآن الكريم

بين الإثبات والنفي

إعداد

خالد عزمي خيري الطيبي

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

الملخص

هذه الدراسة لم تأت لتُثبت معنى الرجولة في القرآن الكريم ؛ إنما جاءت لتنفي وجود هذا المصطلح أو ما يشير إليه في القرآن الكريم. وللوصول إلى هذه الغاية؛ أقيم هذا البحث على أربعة أعمدةٍ رئيسة، كلُّ عمودٍ فيه يُمثّلُ فصلاً له مباحث ومطالب.

جاء الفصل الأول لمفهوم الرجولة، وقد حوى ثلاثة مباحث؛ عرّف الباحث الرجولة من خلال مطلبين؛ الأوّل وقف على تعريف الرجل لغة، والثاني استخلص الباحث المعنى الاصطلاحي للرجولة من سياقات الحديث عنها في كتب اللغة والأدب. ثمّ جاء المبحث الثاني بأربعة مطالب؛ الأول خُصّص لبناء جدول يوزع الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة (رجل)، ثم حُلِّلَ هذا الجدول في المطلب الثاني للوقوف على دلالات الورود وفتراته. ليتبعه مطلبٌ ثالثٌ في بناء جدول خاص في توزيع مفردتي (إمرأة) و(نساء) لمقارنته بالجدول الأول، والخروج بمعلومات تخدم هذا البحث من حيث دلالات الفعل والوصف لكلا الجنسين، ومدى انسجامهما أو تنافرهما، وقد تعرّض لذلك المطلبُ الرابع. أما المبحث الثالث فقد تخصص بالألفاظ ذات الصلة، عرضتها ثمانية مطالب، كل واحد منها شكل لفظاً مستقلاً؛ في الذكورة، الأبناء، الآباء، الإخوان، الولدان، الغلمان، الفتيان، والشيوخ. ليخرج الباحث بنتيجة مهمة عرضها في خاتمة الفصل.

ثم جاء الفصل الثاني في تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم، للوقوف على أهم الصفات والأفعال التي ألصقت بمفردتي (رجل) و (امرأة)، ثم التعرف على مدى التطابق أو التنافر بينها؛ ذلك ليتأكّد أن الرجل في القرآن الكريم ذُكر كإنسان عادي، وليس لرجولته أية ميزة أو

تفضيل. قام بأداء هذا الدور ثلاثة مباحث؛ الأول للرجل بمطلبين؛ أحدهما للأفعال والآخر للصفات، كذا في المبحث الثاني الذي خُصص للمرأة، أما المبحث الثالث فعقد مقارنة بين الاثنين.

ثم انتقل الباحث إلى الفصل الثالث، وقد خصصه لكينونة الرجل في القرآن الكريم. شرح ذلك ثلاثةُ مباحث؛ بيّن في الأول عملية خلق الرجل، ثم أظهر صفاته ومسؤولياته، والثاني خصّه في خَلق المرأة وأخلاقياتها ومسؤولياتها، ليختم في الثالث بكمال الرجل حسب القرآن الكريم.

فكان للباحث جولته الأخيرة في الفصل الرابع، الذي اعتنى بمناقشة الدراسات السابقة في هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث؛ خُصّص الأول لمدخل اللغة في تفسير السياق، والثاني لآلية استخراج الأفعال والصفات، والثالث تناول التحيّز في الدراسة ومدى تأثيره على النتائج.

أما خاتمة الأطروحة؛ فبيّنت نتائج الدراسة بالتفصيل، وأوصت بعدة نقاط؛ فيما يراه الباحث ضروريَّ الاتباع لما يُشبه هذه الدراسة في المستقبل، حتى لا تتكرر ذات الأخطاء.

مقدمة:

الحمد لله على جزيل نعمه وعظيم عطائه، وجميل حلمه بعموم علمه وخصوص رحمته، وأصلي وأسلم على كريم خلقه، بشارةِ قرنه، وسيّدِ قومه، محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

يقول عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1]. وقد جعل الله على هذه الأرض من كل زوجين اثنين، حيث قال عز وجل: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[2]. وعليه؛ فإن استمرار الجنس البشري لا يتأتى إلا باستمرار الاثنين، فإن انعدم أحدهما لم يعد للآخر وجود. وخلال هذا السياق لا يسعنا أن نرفع قيمة أحد الزوجين على الآخر. وفي حال البشر فقد قرّر سبحانه كما في آية الحجرات أعلاه، أن لا تفاوت بين اثنين إلا بقدر التقوى، دون أن يحدد إن كانا ذكرين أو أنثيين أو ذكرا وأنثى. أي إن للأنثى حق التفوق على الذكر بالتقوى كما هو حق الرجل، وكل حسب جهده أو اجتهاده للوصول إلى أعلى الدرجات. لنخلص إلى سؤال بدهي: هل يمكن أن يخص الله أحد الجنسين ليكون الأعلى مرتبة دون الآخر؟ لتأتي الإجابة الحتمية بالنفي، لأن مآل الفعل يتناقض مع مدار القول أعلاه. أما أن يخص الله أحد الجنسين بأعمال وصفات تتفاوت تقديرا ووصفاً بين الجنسين فهذا ممكن، لاختلاف التكوين الجسدي، وتفاوت القدرات بين الجنسين.

من خلال ما تقدم، يحاول الباحث في رسالته هذه إثبات عدم اهتمام القرآن الكريم بمكونات الرجولة كاصطلاح دارج على ألسن الناس، ومتفاعل في وجدانهم كل حسب فهمه، بقدر اهتمامه في تخصيص العمل الوظيفي للرجل، والذي لا يمكن أن يكون له أي معنى دون الإيمان بالله الذي يُفضي إلى مكارم الأخلاق.

---

[1] الحجرات/١٣.

[2] الذاريات/٤٩.

سبب اختيار الموضوع:

السبب الرئيس في اختياري لهذا الموضوع هو انشغال كثير من الباحثين والخطباء فيه، وقد أصبح دارجا على الألسن وكأنّه حقيقةٌ مسلمٌ بها، رغم عدم الخوض فيه من أيٍّ من علماء السلف، وهو لا يعدو كونه موضوعاً مستحدثا قام بطرحه بعض العلماء والدارسين المعاصرين، مضافا إليهم الدعاة والباحثون خارج نطاق التحكيم العلمي للمسألة.

أهمية البحث:

أهمية هذا البحث تتلخّصُ في الآتي:

١. انفراده؛ كونه الأوّل من نوعه.

٢. يبحث في قضية درجت على ألسن العامة والخاصّة، وأصبحت محلّ عقيدة راسخة، مفادُها؛ تخصيص آيات تشرح معنى الرُّجولة، وتبيّن صفاتها وأفعالها، وهي في الواقع ليس لها أي علاقة بهذا النّسب.

٣. كما جاءت هذه الدراسة لتحصين المسلمين من خطأ هذا الادعاء.

مشكلة البحث:

١. هل مصطلح الرجولة ذُكر في القرآن الكريم؟

٢. ما معنى الرجولة؟

٣. هل الرجولة حكر على الرجال دون النساء؟

٤. هل الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجال من باب تميُّزهم على النساء، أم من باب تمييزهم عنهن؟

٥. هل هناك أفعال وصفات ذكرها القرآن لنفي معنى الرجولة عن الرجال؟

٦. هل الأفعال والصفات المذكورة للرجل في القرآن الكريم مقصودة لتكون محل رجولة أرادها الله في التكوين البشري؟ أم هي مجرد أفعال وصفات اتصف بها الرجل في السياق التاريخي أو العرض الإخباري؟

٧. هل الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجال من باب الرجولة أم من باب الذكورة واختلافها عن الأنوثة من حيث القدرة على حمل أعباء تلك الأفعال والصفات؟

٨. هل الرجولة مختصة بالمسلم، أم إنه يمكن أن يوصف بها الكافر أيضا؟

أهداف الموضوع:

١. البحث عن المعاني الحقيقية وتثبيتها لمسمى الرجل في القرآن الكريم.

٢. الاعتناء في إظهار الدور الرئيس المناط بالرجل في القرآن الكريم، وهو الإيمان بالله والعمل على إعلاء دينه وتطبيقه واقعا معاشا في حياة البشر، ثم التفريق بين ما هي صفات وأفعال ذاتية أصيلة في الرجل، وبين ما هي أوامر ربانية وجب على الرجل القيام بها كونه مؤمن بدين الله.

٣. تصحيح مسار البحوث السابقة حول إلصاق معاني الرجولة من خلال إسقاط ما اقترن بمفردة الرجل من مهام وصفات وتصرفات في القرآن الكريم؛ وذلك لتحقيق الهدف الثاني أعلاه.

منهج البحث:

١. اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ رجل وما يدل عليه.

٢. كذلك اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لفهم النصوص، حتى أخرج بنتائج البحث المتوقعة.

الدراسات السابقة:

أولا: دراسة جاءت في إطار أطروحة ماجستير بعنوان "**الرجولة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**" للطالبة: حنين بركات الحجار[1]، وقد كتبت في أهداف البحث المكون من بضع وثلاثين صفحة، ما يمكن اعتباره الخطوط العريضة والرئيسة:

"من أهداف البحث التي أسعى إلى الوصول إليها وأن أوصلها إلى القارئ هو التعرف على معنى الرجولة الحقيقي والتوصل إلى المقومات التي يجب أن يتحلى بها الرجل حتى يكون كامل الرجولة، فالرجولة لا تكون أن يبلغ الذكر ولا أن يكون صاحب صوت جهور ولا أن يكون الزوج متسلطاً أو عنيفاً مع زوجته ولا أن يكون الأب متسلطاً على أبنائه ومن الأسباب المهمة التي أسعى لها هي البحث عن الأسباب التي أدت إلى ضياع الرجولة بهذا الزمن حتى نتمكن من تربية أبنائنا كما أمرنا صلى الله عليه وسلم ونتجنب أي سبب يؤدي إلى إفسادهم وإخراج رجال تدافع عن الدين والوطن ومحافظين على أنفسهم في ظل الفساد الذي نعيشه اليوم "[2].

ثانيا: بحث للدكتور عصام العبد زهد، بعنوان " **الرجولة في القرآن الكريم**"[3]. وقد عرض الدكتور زهد في تمهيده جدولا يبين عدد مرات ذكر الرجل في القرآن الكريم مستفيدا من كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ثم وقف على مفهوم الرجولة وتعريفها لغة واصطلاحا، لينتقل إلى المبحث الأول الذي أدرج فيه صفات الرجولة في القرآن الكريم من خلال مطلبين رئيسيين عنونهما بصفتين مجملتين، ليفصلهما بنقاط عدة، وهما: الإخلاص في العبادات، والإخلاص في المعاملات. ثم ألحق تحت مقومات الرجولة وعوامل ضياعها المعنون بهما مبحثه الثاني مطلبان يشرحان ويفصلان كل شق من العنوان على حدة. ليدلف إلى مبحثه الثالث وقد خصصه لرجولة الأنبياء والمرسلين، فبيّن لنا في المطلب الأول كمال الرجولة فيهم، وفي المطلب الثاني تناول

---

[1] الحجار، حنين بركات حسن: **الرجولة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: خالد نبوي حجاج، ٢٠١٢/٢٠١٣ م، جامعة المدينة العالمية / ماليزيا، مركز الإمارات العربية المتحدة.

[2] الحجار، حنين بركات: **الرجولة في ضوء القرآن الكريم**. غير مرقم.

[3] عصام، العبد زهد: ***الرجولة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)***، **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص١٧٩– ص٢١٣ يونيو.

قضية اصطفاء الله لهم، ثم إقرار الكافرين برجولتهم – عليهم الصلاة والسلام– ليختم بعد ذلك بحثه بأهم المستخرجات من الدروس والعبر المستفادة في البحث.

كما أن هناك العديد من الخطب والمحاضرات حول ذات الموضوع؛ متفرقة على مواقع عديدة في الشبكة العنكبوتية، سيناقش الباحث العديد منها خلال هذه الأطروحة إن شاء الله.

خطة الدراسة:

الفصل الأول: مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني.

المبحث الأول: تعريف الرجولة.

المبحث الثاني: بين مفردة "رجل" ومفردتي "امرأة" و"نساء" في السياق القرآني.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

الفصل الثاني: تصنيفات كل من الرجل والمرأة من حيث الخيرية والشر.

المبحث الأول: تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر.

المبحث الثاني: تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر.

المبحث الثالث: مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة.

الفصل الثالث: كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مقومات الرجل.

المبحث الثاني: مكنون الشق الآخر المقابل للرجل.

المبحث الثالث: كمال الرجولة في القرآن الكريم.

الفصل الرابع: مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

المبحث الأول: المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة.

المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة.

المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة.

خاتمة الأطروحة: عرض أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة والتوصيات المقترحة على الباحثين.

الفصل الأول

مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: تعريف الرجولة

المبحث الثاني: بين مفردة "رجل" ومفردتي "إمرأة" و"نساء" في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة

الفصل الأول

مفهوم الرجولة

في هذا الفصل سيحاول الباحث التعرف على معنى الرجولة لغة واصطلاحا من خلال المعاجم العربية وما وصلَنا من التراث في كتب اللغة حول هذا الموضوع. أما النتيجة فستحددها القناعة الشخصية فيما وصل إليه العلماء، وما اجتهد به الباحث مما جمع من أدلة. كما أنني سأرسم خارطة ذهنية للرجل من خلال توزيع الآيات على جدول خاص بهذا الشأن، ثم أعقد مقارنة بينه وبين جدول آخر أُعِدّ للمرأة؛ لفهم طبيعة الرجل من خلال شقه الآخر؛ توازيا، وتقاطعا، وتنافرا. كل هذا، بعد مشيئته سبحانه وتعالى.

المبحث الأول

تعريف الرجولة

المطلب الأول: الرجولة لغة:

الرجولة تأتي من مفردة خُصّ بها الذكور من بني آدم، ألا وهي: الرّجُل[1]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴾[2].

"الرجل: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنما يكون رجلا فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب، وقيل: هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رجيل ورويجل"[3].

ولهذه المفردة جرس قوي له مهابة في النفس، والناس لا يحبون إلحاق هذا اللفظ بكل ذَكَر؛ خاصة أولئك المتشبهين بالنساء من الرجال، أو المنعوتين بصفات الذل والمهانة كالجبن والضعف.

---

[1] ينظر، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز وطبع فيها، ٢٥١/١.

[2] الأنعام/٩.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين (ت: ٧١١هـ): **لسان العرب**، دار صادر- بيروت، ط٣/١٤١٤هـ، مادة رجل، ٢٦٥/١١.

إلا أنهم أحياناً قد يُعجبون بشهامة امرأة أو شجاعتها؛ فيطلقون عليها اسم الرّجُلة[١]، ولو سألنا أي شخص: هل يمكنه أن يتصور رجلاً تحت سن البلوغ؟ لأنكر علينا ذلك، إلا أن بعض الناس سموا الرجل رجلاً منذ ولادته. وبالرجوع إلى القرآن الكريم، نجد كلَّ الشواهد تقودنا إلى أن الرجل لا يكون رجلاً إلا بعد البلوغ، أو في سن التكليف، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[٢] وهذا لا يكون إلا في سن التكليف. وفي قوله تعالى:﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[٣]، وقد يقول قائل: أن مسمى الرجال في هذه الآية يشمل المولودين حديثا. والجواب بالإيجاب بديهي، إلا أنهم لا يأخذون نصيبهم أو يتصرفون به من غير ولي بالغ أو إدراكهم سنّ البلوغ.

وهنا وجدتني مضطراً للبحث في أشعار العرب، من جاهلي وإسلامي وأندلسي، حتى النبطي العامي، ناهيك عما ورد في الكتاب الحكيم من آيات تذكر الرجال، ونصوص نبوية ومآثر صحابية، مضيفاً لها العرف الإنساني بين قبائل العرب وشعوبها المتناثرة في الأقاليم المتعددة؛ كما كتب ابن حزم الظاهري في المِلل:" من جُمْلَتهمْ ثَمَانِيَة آلَاف رجل وَخَمْسمِائة رجل وَثَمَانُونَ رجلا لَيْسَ فيهم بن أقل من ثَلَاثِينَ سنة وَلَا ابْن أَكثر من خمسين سنة"[٤]، وكما كتب الشهرستاني في الملل والنحل:" والثاني: أن تحكيم الرجال جائز؛ فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال"[٥]، وكما كتب الدينوري في عيون الأخبار:" لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال"[٦] فلم أتعثر أو أصطدم بمفردة رجل واحدة كانت تشير إلى ذكر إنسان لم يتجاوز البلوغ ويأخذ شكل الرجال الناضج لتجاوزه سن الغلام وإن بلغ الحلم، إلا على لسان أبٍ فرحٍ بولي عهده؛ الذكر

---

[١] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٦٦/١١.

[٢] البقرة/٢٨٢.

[٣] النساء/٧.

[٤] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، ٤٥٦هـ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٣٥/١.

[٥] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، ٥٤٨هـ،**الملل والنحل**، ٣ أجزاء، مؤسسة الحلبي، ١١٦/١.

[٦] الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ٢٧٦هـ، ٤ أجزاء، دار الكتب العلمية–بيروت/١٤١٨هـ، ٦٣/١.

المولود حديثا، أو أمٍّ تتباهى بطفلها النبيه الذي يتصرف كما الرجال، مما يدل أصلا على أنهم معترفون بأن أطفالهم ليسوا رجالا بعد، على أمل الوصول إلى ذلك النضوج المنتظر.

المطلب الثاني: الرجولة اصطلاحا:

ليس هناك تعريفٌ إصطلاحيٌ متّفَقٌ عليه للرجولة، مع وجود ما يشبه الإجماع على تعريف الرجل؛ كونه الذكر من بني الإنسان؛ ولكنك تجد من يعرفها على أنّها: "اتصاف المرء بما يتصف به الرجل عادة"[1]، أو "كمال الصفات المميزة للذكر البالغ من بني البشر"[2]؛ مما يعني أن الرجولة تمثل مجموعة من الصفات المحمودة، وهي حكر على جنس الذكر، كما نقول: البطولة والشهامة والمروءة وغيرها، أو صفات شكلية تميزه عن المرأة باللحية والشارب مثلا. إلا أنني آثرت البحث والتدقيق للوصول إلى ما أصبوا إليه من تعريف شبه دقيق لهذا المصطلح الذي لم أجد له أصولاً قوية في لغة العرب قبل الإسلام، ولا حتى بعد البعثة النبوية من خلال أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. ومآثر الصحابة -رضوان الله عليهم-، ولا حتى الشعر الإسلامي المواطئ ظهورُه ظهورَ دولة الاسلام الأولى.

بداية، ذهبت إلى أقدم ذكر لهذا المصطلح، لأجده مجرّد وصفٍ دال على الرجل من حيث النوع والجنس، وعلى لسان أبي عُبيد آخذا عن الكسائي -رحمه الله- المتوفى سنة ١٨٩هـ: "رَجل بيّن الرجولة، وراجل بيّن الرُّجلة"[3]. وكذلك ما رواه ثعلب عن ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١هـ: "رجل بين الرجولة والرجولية"[4] بمعنى الهيئة الدالة على رجولة هذا الذَّكر البشري من نضوج واضح في الطول والعرض، وظهور الشعر في الوجه، وجهورة الصوت وخشونة المعشر ورزانة في التصرف والتعامل مع الآخرين، وغيرها.

---

[1] مجموعة من العلماء، بإشراف خطيب الحرم المكي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم** –، دار الوسيلة، جدة، ط ٤، ٢٠٤١/٥.

[2] عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ): بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط١٤٢٩/١هـ، باب"٢٠٥٦-ر ح ل"، ٨٦٦/٢.

[3] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: ٣٧٠هـ)؛ **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢٠٠١/١م، أبواب الجيم والراء، ٢٣/١١.

[4] الهروي، **تهذيب اللغة**، ٢٤/١١.

بعد ذلك، وجدت الأجدر فعله بخصوص هذا الموضوع هو البحث عن المعاني التي قصدها النخبة من المتحدثين العرب؛ من كتاب الكلمة ومفوهي الخطابات، ومؤلفي الكتب، من خلال سياقات بيانهم، وإسقاطات مآربهم في ذكر الرجولة عامة وخاصة، حيث تنبهت إلى أن هذا المصطلح أصبح دارجاً على الألسنة في كتب المحْدَثين، وشعر المعاصرين، كعبد الله البردوني، حين قال في قصيدته (أنا وأنت):

ونقـول الجبــانُ فــي الشـرِّ أنثــى ووفيــرَ الشُّــرورِ وافــي الرُّجولــة[1]

إلا أن الكتب القديمة لم تتجرّد من ذكر "الرجولة" كليا، فقد كان الكُتاب يدرجونها في معنى الذكورة عادة، أو ذكر ما يخدش الرجولة من أوصاف وأفعال شاذة؛ كالتشبه بالنساء مثلا. وهذا لا ينفذ من إطار التعريف الذي ذكرناه سابقا: "اتصاف المرء بما يتصف به الرجل عادة". وشواهد هذا كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر؛ ما ذكره القرافي في كتابه (الذخيرة): "إن سبب استحقاق المال النصرة والمعاونة الناشئة عن الرجولة"[2]، لنلحظ أنّه اعتبر نصرة الغير ومعاونته من مقوّمات الرجولة.

وعند مراجعتك لما تيسر لك من كتب لُغوية تبحث في الأدب والشعر وفنون القصص، ثم تتجه يمنة أو يسرة إلى كتب الفقه والسيرة وتراجم العظماء، مارّا بكتب العلوم الاجتماعية والفكرية والفلسفية، فستجد نفسك أمام سيل هادر من المعاني الجميلة، وأفعال الفضيلة، والصفات العلِيّة التي تتصاحب مع الرجولة؛ لتسمو فوق كل رِفعة وتتنزه عن أي خِسّة ورذيلة[3]. وإنّك ستجد بعين لا تخطيء ما ترى؛ أنّ كل واحد من هؤلاء المتكلّمين قد ذَكَرَ الرجولة وهو يقصد معنى أو أكثر من تلكُنّ السابحات في محيطات الرجل وبحوره، وستعلم باليقين الذي لا يخالطه الظن أنّه لم يقصد تحديد الرجولة أو حصرها في تلك الصفة أو ذاك الفعل المنسوب لرجُلِهِ المزعوم.

[1] البردوني، عبدالله صالح حسن الشحف (ت: ١٩٩٩م): **ديوان البردوني**، الهيئة العامة للكتاب- صنعاء، ط١/٢٠٠٢م، ٢٨٤/١.

[2] القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: ٦٨٤هـ): **الذخيرة في فروع المالكية**، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١/١٩٩٤م، الباب السابع في العصبات، ٥١/١٣.

[3] إرجع إن شئت إلى (**ديوان البردوني**) لعبدالله صالح الشحف، أو (**وحي القم**) لمصطفى الرافعي.

ولتوضيح هذا الأمر، أميل إلى ركن شديد من أعمدة الأدب الحديث المتمثل بشخص: (مصطفى الرافعي) في كتابه المشهور: (وحي القلم)، لتجده يكرر ذكر الرجولة وقد عنى في كل مرة صفة جديدة من صفاتها فيما يأتي أمثلة على ذلك:

المثال الأول: جعل العلم رجولة في الإنسان، فقال: "أمّا العلوم فرجولة مُلزَقة به قبل وقتها توقره وتحوله عن طباعه"[1].

المثال الثاني: صاغ الرجولة كمرحلة من مراحل التطور العمري، ليقص عليك: "وإذا شهدوه في السينما كاد تمثيله يشب بهؤلاء الأطفال إلى سن الرجولة في ساعة واحدة"[2].

المثال الثالث: جعلها للفحولة، أو الخصوبة، حيث نوّه بقوله: "فحولة الرجولة...كيف يتسامون بهذه الرجولة فوق الشبهات"[3].

وبإيراد الأمثلة الثلاثة أعلاه لا بأس من ذكر بعضٍ من المعاني المقصودة في شتى أنحاء الكتاب؛ حيث كانت الرجولة عند الرافعي –رحمه الله– محل القدرة والإقدام، ومناط المسؤولية والالتزام، وسلوك المحب الولهان. كما أعاذ الرجولة من النكوص والهوان على الناس باستجداء العطف، أو الإذعان والخضوع إلى أوامرهم، ثمّ نزّهها عن الخيانة والتهرب من موجباتها، أو ارتكاب نواقضها بالتنعّم والترقّق كما النساء.

تستخلص مما سلف أن الناس تُلقي بمحبّة واطمئنان مُسمّى الرُّجولة على ما سرهم من أوصاف تليق بالرجل؛ سواء كما تحبه المرأة أن يكون؛ بكمال الهيئة، واكتمال الصنعة في حسن التعامل معها؛ بإظهار جميل نعومتها في أنيق خشونته ووسامة مظهره، أو كما يجعل النفس راضية من ذاتها للظهور والتباهي، بل والتفاخر أحيانا كثيرة بين الأقران والأنداد. كما أن هذا الاستخلاص من مفاهيم؛ يقودك إلى التعريف الاصطلاحي المذكور بداية هذا المطلب، وبالتالي فأنت لم تزل

---

[1] الرافعي، مصطفى صادق (ت: ١٣٦٥هـ): **وحي القلم**، دار الكتب العلمية، ط١/١٤٢١هـ، ١/ ٦٦.

[2] الرافعي، **وحي القلم**، ١/ ٦٧، مرجع سابق.

[3] الرافعي، **وحي القلم**، ١/ ٩٧، مرجع سابق.

أمام الحيرة ذاتها في التعريف. كما أن منشأ الشعور بالنقص في هذا التعريف هو التفاوت بين البشر في تحديد معايير الفضيلة والرذيلة، أو الأوصاف اللازمة لكمال الرجولة؛ ففي الوقت الذي يرى فيه الإنجليز، مثلاً، تقبيل يد المرأة والانحناء لها من كمال الرجولة، نراها نحن من النواقص. كما أن شريحة من الرجال تعتبر أكثر الرجال إغواء للمرأة أكملهم رجولة، في حين ترى شريحةٌ أخرى أنه أكثرهم بُعدا عن أسباب الرجولة. ناهيك عن مجتمعات ترى العمل في الحقول أو العناية بالمواشي والحيوانات الداجنة معيباً للرجل؛ كونه من واجبات المرأة[١]... وهكذا. كما أن هناك سببٌ آخر يجعلك تتردد في قبول التعريف؛ ألا وهو خزّان الرجولة الذي ينقص ويزيد حسب استخداماته من قبل الناس، حيث إنه ينقص حتى لا يبقى من مسمى الرجولة شيء، وهو متمركز في نقطة التحول بين الذكورة والأنوثة، ويزيد حتى يصل إلى منتهى الرجولة في اكتمال صفاتها التي تتفاوت معانيها بين الأشخاص المتأثرة بمجتمعات مختلفة، ولا كمال إلا لأنبياء الله ورسله لتنزههم المطلق عن النقائص.

بناء على ما تقدم خرج الباحث بنقاط؛ من شأنها تعريف الرجولة اصطلاحا، وهي:

١. الرجولة تطلق فقط على الذكر البالغ من جنس البشر؛ حتى وإن التزمت بفضائلها الأنثى. وهذه النقطة مستخلصة من التعريف اللغوي للمُفردة.

٢. تطلق الرجولة على كل فضيلة، وكل فضيلة هي جزء من كمال الرجولة، ولا يُغيّب الرجولة نقصان الفضائل، لكنه يخفف من حدّتها، ويُنقص من كمالها.

٣. تُنزّه الرجولة عن أي رذيلة، وكل رذيلة ليست من الرجولة، لكنّ ارتكاب واحدة منها أو أكثر لا ينقضها بالكلية، بل ينقص من كمالها وحسب.

٤. الفضائل البانية للرجولة، والرذائل الهادمة لها، تتفاوت في عرف البشر كل حسب نشأته ومعتقداته.

---

[١] حاجي، نور الدين: **قبيلة الهيمبا الأفريقية، حياة بدائية وعادات غريبة**، أراجيك، ٢٠١٥/٦/٩م http://www.arageek.com/2015/06/09/african-himba-story.html

نخلص من هذه النقاط إلى تعريف الرجولة بالقول: **(الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌ مشتقٌ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البُنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد).**

المبحث الثاني

بين مفردة "رجل" ومفردتي "إمرأة" و"نساء" في السياق القرآني

المطلب الأول: جدول التوزيع اللفظي لمفردة "رجل" في القرآن الكريم:

الكلمة	التكرار	الآية	رقمها	السورة	ك/م[1]
رجل	١٥	﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾	٢٨٢	البقرة	م
		﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾	١٢	النساء	م
		﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ ﴾	٦٣	الأعراف	ك
		﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾	٦٩	الأعراف	ك
		﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾	٢	يونس	ك
		﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾	٧٨	هود	ك
		﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾	٢٥	المؤمنون	ك
		﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	٣٨	المؤمنون	ك
		﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾	٢٠	القصص	ك
		﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾	٤	الأحزاب	م
		﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾	٧	سبأ	ك
		﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾	٤٣	سبأ	ك
		﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾	٢٠	يس	ك
		﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾	٢٨	غافر	ك
		﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	٣١	الزخرف	ك

[1] حرف الكاف تشير إلى : مكي، وحرف الميم تشير إلى: مدني.

رجلا	٨	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾	٩	الأنعام	ك
		﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾	١٥٥	الأعراف	ك
		﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٤٧	الإسراء	ك
		﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾	٣٧	الكهف	ك
		﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٨	الفرقان	ك
		﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾	٢٩	الزمر	ك
		﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾	٢٩	الزمر	ك
		﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾	٢٨	غافر	ك
رجلان	١	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾	٢٣	المائدة	م
رجلين	٤	﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾	٢٨٢	البقرة	م
		﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾	٧٦	النحل	ك
		﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾	٣٢	الكهف	ك
		﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾	١٥	لقصص	ك
الرجال ورجال	١٧	﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾	٢٢٨	البقرة	م
		﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾	٧	النساء	م
		﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾	٣٢	النساء	م
		﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٤	النساء	م
		﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾	٧٥	النساء	م
		﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾	٩٨	النساء	م
		﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾	٤٦	الأعراف	ك
		﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾	٨١	الأعراف	ك
		﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾	١٠٨	التوبة	م
		﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾	٣١	النور	م

		﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٣٧	النور	م
		﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾	٥٥	النمل	ك
		﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾	٢٩	العنكبوت	ك
		﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	٢٣	الأحزاب	م
		﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾	٢٥	الفتح	م
		﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾	٦	الجن	ك
		﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾	٦	الجن	ك
رجلا	٧	﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾	١	النساء	م
		﴿ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً ﴾	١٧٦	النساء	م
		﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ ﴾	٤٨	الأعراف	ك
		﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾	١٠٩	يوسف	ك
		﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٣	النحل	ك
		﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	٧	الأنبياء	ك
		﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾	٦٢	ص	ك
رجالكم	٢	﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾	٢٨٢	البقرة	م
		﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	٤٠	الأحزاب	م
رجلك	١	﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	٦٤	الإسراء	ك

جدول رقم (١)[1].

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشبكة العنكبوتية/ http://qurancomplex.gov.sa/IdIndex/default.asp?l=arb، مادة – رجل.

المطلب الثاني: تحليل مفردة "رجل" في جدول التوزيع حسب السياق القرآني:

بداية، لو ألقيت نظرة سريعة على مفردة (رجل) لوجدتها قد وردت في ستةٍ وخمسين موضعاً؛ ستة عشر واحداً منها بالإفراد، وخمسةً مثنّاة، وسبعةً وعشرين بالجمع. أما دلالات ذلك أتركها في سياق التحليل حتى تكون أكثر منطقيةً، وأدقَّ فهما.

الآية: ٢٨٢ من سورة البقرة، والآية ٤٠ من سورة الأحزاب؛ من الواضح أنهما تتحدّثان عن الرجل المسلم البالغ العاقل العدل؛ لأنهما تتحدثان عن الشهادة. إلا أنك تلحظ مقابلة الرجل بامرأتين في حال شهادة الدّيْن، معلِّلاً ذلك بتذكير إحداهما الأخرى في حال النّسيان؛ وقد فصل العلماء كثيرا في هذه المسألة، ليس هذا مقامها، إلا أن ما يهم في الأمر؛ أن لا تفاضل بين الجنسين، أو تقديم أحدهما على الآخر فيها، كذلك كان الرجل هنا لتحديد جنسه، لا أكثر ولا أقل.

أما في الآيات، ٧ و١٢ و١٧٦ من سورة النساء، فالحديث يدور حول الميراث، وما يُعطى للذكر مقابل الأنثى، ليعبر عنهما بالرجال والنساء؛ فيكون الرجل عنوان الذكر أيضاً.

وعندما قرأت قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ ﴾[1]، ثم عبرت على أمثال هذه الآية الكريمة في الجدول أعلاه؛ وهي الآيات، (٦٩ من سورة الأعراف، ٢ من سورة يونس، ٧ من سورة سبأ، ١٠٩ من سورة يوسف، ٤٣ من سورة النحل، وأخيرا الآية ٧ من سورة الأنبياء)، وجدتها جميعاً تصف الأنبياء –عليهم السلام– بالرجال، وبما أنه سبحانه قال: (رجل منكم)، فمعنا ذلك أن المخاطبين فيهمُ الرجال؛ لتعلم عندها أن النبوّة ليست من الرّجولة، إنّما الرّجولة هي جزء من النبوة، بل هي شرط من شروطها. وسيُبنى على هذا الكلامِ كلامٌ في قادم الفصول إن شاء الله.

في المقابل؛ أي مقابلِ وصف الله لأنبيائه بالرجال، فقد وصفهم أعداؤهم أيضا بالرجال، وقد تستغرب لو تمعّنت جيّداً في السؤال الاستنكاري من الله سبحانه في قوله: (أوعجبتم أن جاءكم رجل منكم...) حيث كان الردَّ المثاليَّ على تصريحات أهل الكفر في الأنبياء؛ عندما رموهم بالجنون

[1] الأعراف/٦٣.

والسحر والكذب والصدِّ عن عبادة ما كان يعبد الآباء، أو أنّهم اعتبروهم غير جديرين بالنبوة؛ كونهم ليسوا من عظماء القوم وزعمائهم. وهنا أيضاً لسنا أمام وصفٍ للرجولة، إنّما ذُكر الرّجل للتصنيف الجنسي المصاحب للمرحلة العمرية. قال تعالى على لسان هؤلاء: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[1]؛ رجل من الرجال وحسب.

وما بقي من الآيات ما جاء ذكر الرجل فيها إلا للتصنيف الجنسي أو العمري؛ حيث تراها تأتي بالرجل لضرب المثل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[2]، أو لشخص قام بمهمّة ما، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[3]؛ وهو في سياق الخبر، كقولك: جاءني رجل، ذهبت إلى رجل، استوقفني رجل، أي رجل؛ ممن يراه الناس في أذهانهم كرجل. أو كقوله جل جلاله: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾[4]، رغم أن الرجل غير معروف، إلا أن الله سبحانه بيّن صفة كانت فيه؛ وهي الإيمان، والإيمان ليس صفة كل رجل. بالتالي؛ ذِكْرُ الرجل هنا ليس له علاقة بالإيمان، إنما هو لتحديد صفة من قال؛ ذكراً كان أم أنثى؟ صبياً كان أم رجلاً؟ تماما مثل قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾[5]، حيث الرجال والنساء غير معروفين، إلا أنهم مؤمنون.

وفيما يخص الأعداد، من مكي ومدني، أو مفرد ومثنى وجمع، أو ربما الإعراب بأشكاله، فيرى الباحث أنْ لا دلالات لهذه الأمور، لأن كل ذِكْرٍ للرجل جاء حسب سياقه الإعرابي أو العددي. أما ما يخص المكي والمدني فجاءت ضمن ما عُرف عن النزولين عموماً في كل الكتاب الكريم؛ حيث ما ذُكر في مكة كان أخباراً وأمثالاً وتخويفاً وتهديداً للكافرين، وما ذُكر في المدينة كان للتشريع والأحكام من شهادة وميراث وغيرها. وبذلك لا أستطيع أن أتكلّم عن ميزة أو دلالة أو

---

[1] المؤمنون/٣٨.
[2] الكهف/٣٢.
[3] القصص/٢٠.
[4] غافر/٢٨.
[5] الفتح/٢٥.

مقصد خاص، إلا أنّه جاء كلٌّ في سياقه الطبيعي ليؤدي غرضا معيّنا في موضعه وحسب. ولا أتفق مع من قال: "إن ذكر الرجال زاد في الفترة المكية لتركيزها على بناء العقيدة في صدور الرجال؛ ليمضوا قدما في الدعوة إليها وبذل الجهد لتحقيق مأربها. أما الفترة المدنية فقد استسلم المجتمع المسلم لبارئه وخضع لأوامره ولم يعد بحاجة إلى التركيز على هذا العنصر"[1]، لأن الحاجة إلى بناء الرجل عقائديا في الفترة المكية، تبعها الحاجة إلى المحافظة على هذا البناء وتثبيته في الفترة المدنية؛ وذلك بتربية الرجال الذين سيُقاتلون في سبيل هذه العقيدة والذود عن حياض دولتهم الناشئة ببذل المال والنفس ؛ فالعمل على صقل الرجل أصبح مضاعفا عما كان عليه في مكة.

من خلال ما تقدم في هذا المطلب نخرج بنتيجة مهمة للغاية؛ ألا وهي استبعاد أيِّ معنىً للرجولة في كل ما ذُكِر من مفردات تخص الرجل؛ سوى الذكورة والمرحلة العمرية، لا أكثر ولا أقل.

---

[1] أنظر: زهد، عصام، **الرجولة في القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد ١٨، العدد الثاني، http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/، ص ١٨٢.

المطلب الثالث: جدول التوزيع اللفظي لمفردتي "إمرأة" و"نساء" في القرآن الكريم:

الكلمة	التكرار	الآية	رقمها	السورة	ك/م
إمرأة	١١	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾	٣٥	آل عمران	م
		﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾	١٢	النساء	م
		﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾	١٢٨	النساء	م
		﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	٣٠	يوسف	ك
		﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾	٥١	يوسف	ك
		﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾	٢٣	النمل	ك
		﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾	٩	القصص	ك
		﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾	٥٠	الأحزاب	م
		﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ﴾	١٠	التحريم	م
		﴿ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾	١٠	التحريم	م
		﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾	١١	التحريم	م
إمرأتك	٢	﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	٨١	هود	ك
		﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	٣٣	العنكبوت	ك
إمرأته	٨	﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾	٨٣	الأعراف	ك
		﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾	٧١	هود	ك
		﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾	٢١	يوسف	ك
		﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	٦٠	الحجر	ك
		﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾	٥٧	النمل	ك
		﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾	٣٢	العنكبوت	ك
		﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾	٢٩	الذاريات	ك

		﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾	٤	المسد	ك
امرأتي	٣	﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾	٤٠	آل عمران	م
		﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾	٥	مريم	ك
		﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾	٨	مريم	ك
امرأتان	١	﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾	٢٨٢	البقرة	م
امرأتين	١	﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾	٢٣	القصص	ك
نسوة	٢	﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾	٣٠	يوسف	ك
		﴿مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾	٥٠	يوسف	ك
النساء ونساء	٣٨	﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾	٢٢٢	البقرة	م
		﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾	٢٣١	البقرة	م
		﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٢٣٢	البقرة	م
		﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٢٣٥	البقرة	م
		﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٢٣٦	البقرة	م
		﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾	١٤	آل عمران	م
		﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢﴾	٤٢	آل عمران	م
		﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾	١	النساء	م
		﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٣	النساء	م
		﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾	٤	النساء	م
		﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾	٧	النساء	م
		﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾	١١	النساء	م
		﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾	١٩	النساء	م
		﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾	٢٢	النساء	م

﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٢٤	النساء	م
﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ﴾	٣٢	النساء	م
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٤	النساء	م
﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٤٣	النساء	م
﴿ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾	٧٥	النساء	م
﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾	٩٨	النساء	م
﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾	١٢٧	النساء	م
﴿ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	١٢٧	النساء	م
﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ﴾	١٢٩	النساء	م
﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ ﴾	١٧٦	النساء	م
﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٦	المائدة	م
﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٨١	الأعراف	ك
﴿ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٣١	النور	م
﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٦٠	النور	م
﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٥٥	النمل	ك
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ ﴾	٣٠	الأحزاب	م
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾	٣٢	الأحزاب	م
﴿ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٢	الأحزاب	م
﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾	٥٢	الأحزاب	م
﴿ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾	٥٩	الأحزاب	م
﴿ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ ﴾	٢٥	الفتح	م
﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ	١١	الحجرات	م

		﴿ وَلَا نِسَآءٌ ﴾			
		﴿ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾	١١	الحجرات	م
		﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	١	الطلاق	م
نساءكم	٤	﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾	٤٩	البقرة	م
		﴿ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ ﴾	٦١	آل عمران	م
		﴿ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾	١٤١	الأعراف	ك
		﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾	٦	إبراهيم	ك
نساءنا	١	﴿ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ ﴾	٦١	آل عمران	م
نساءهم	٣	﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾	١٢٧	الأعراف	ك
		﴿ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾	٤	القصص	ك
		﴿ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡ ﴾	٢٥	غافر	ك
نساؤكم	١	﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴾	٢٢٣	البقرة	م
نسائكم	٥	﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾	١٨٧	البقرة	م
		﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾	١٥	النساء	م
		﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ ﴾	٢٣	النساء	م
		﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾	٢٣	النساء	م
		﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾	٤	الطلاق	م
نسائهم	٣	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾	٢٢٦	البقرة	م
		﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾	٢	المجادلة	م
		﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾	٣	المجادلة	م
نسائهن	٢	﴿ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ ﴾	٣١	النور	م
		﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾	٥٥	الأحزاب	م

جدول رقم (٢)[١].

المطلب الرابع: تحليل جدول التوزيع اللفظي لمفردتي "إمرأة" و"نساء" في مقابلة جدول التوزيع اللفظي لمفردة "رجل":

جدول التوزيع: (٢) يرسم خارطة متكاملة عن حركات المرأة وسكناتها، وهو بمثابة دستور حيّ لحياتها ومعاشها جنباً إلى جنب مع الرجل؛ وهذا الجدول لا يقل أهمّية عن سابقه الذي بيّن لنا خارطة تفصيلية لما يخص الرجل من أمور دنياه وآخرته.

قد يتساءل القارئ عن حكمة إدراج المرأة في بحث عُنْوِنَ بالرُّجولة؟ والإجابة المبسّطة على هذا التساؤل: إن أمكن التعرّفُ على شيء اسمُه النّهار؛ فالفضل يعود لوجود الليل؛ حيث معاش اليوم يُثبّته سُبات الليل، وما المرأة إلا كمال الرجل.

مرور سريع على الجدول: (٢) سنتبيّن أن المرأة ذُكرت في كتاب الله –عزّ وجل– بالإفراد والتثنية والجمع خمساً وثمانين مرّة؛ تسعاً وخمسين منها ذُكرت في مواضع مدنية. وما يلفت الانتباه هنا أن معظم ما ذُكر كان في سورة النساء؛ ولا أجد لذلك من دلالات سوى أهمية تحصين المرأة في المجتمع المدني بعد تمكين الحكم في يد المسلمين، وإحاطتها بأحكام ضرورية للعناية بها وتكريمها من جهة، ثم الاحتراز من فتنتها أو نشوزها من جهة أخرى. أما في المجتمع المكي فلم يكن هناك حاجة لذلك؛ حيث لا سلطة شرعية على الناس حديثي العهد في الإسلام.

وسأحاول هنا بإذن الله أن أدمج بين التحليل والمقابلة فيما أورده ربنا –عزّ وجل– بخصوص الرجل والمرأة الناضجين المؤهّلين لحمل الأمانة، والمكلّفين الذين تجري عليهما أحكام الشرع كاملة غير منقوصة. هذه الأوصاف التي ذكرتها من نضوج وأهلية وتكليف لم تأتِ اعتباطا، إنما جاءت من خلال ما تقدم من آيات ذكرت هذين الجنسين خاصة بهذين اللفظين: رجل وامرأة،

[١] عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مادة: إمرأة – نساء.

وجمعهما: رجال ونساء، ما شعرت لحظة أنه يبتعد عن حصرهما ضمن سِنّ ما بعد البلوغ والإدراك العقلي الكامل. وقد قسم العمل بينهما بصورة بديعة منظمة مُبهرة لكل من أمعن النظر وقرأ وتفكّر؛ لنُدرك أنّ الله سبحانه ذهب إلى أبعد من الرّجولة ليصنع إنسانا مؤمنا ومؤهلا لحمل مسؤولياته تجاه دينه وأمته، بعيدا عن تلك الحساسية المصطنعة في التصدي لرفع المرأة على حساب الرجل، أو تمجيد الرجل وما أوتي من قوة ليتسلط على المرأة، إنما كلاهما أزلّ الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه، وكلاهما عصى فأكل من الشجرة، وكلاهما هبط إلى الأرض. إلا أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الرجل، لأنه هو القوّام المكلّف برعاية المرأة لنواقص خَلقية عندها ليس لها ذنب في وجودها، بل إن تلك النواقص وذلك الضعف له أهميته في إنجاح الشراكة الفعلية الحتمية المكتوبة عليهما، فكان لزاما أن يكون لأحدهما السلطة دون الآخر، فلا يظلم؛ لهذا تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، وبالتالي تاب على أهله.

أما مقابلة الجدولين فهي قصة مسرودة لرجل خلق الله منه امرأته، فكانت المؤنس والشريك في جنة عريضة، كلما طلبت وتمنت عليه شيئا لبّاها لتحقيقه. حتى جاء يوم الهبوط إلى الأرض التي ما خلق الله الرجل إلا ليعمرها ويُجري فيها أحكامه كما أمر، فهبطا بمعصيةٍ اشتركا بفعلها، ليتقاسما العقاب بينهما سواء بسواء. فأعطى الرجل مهمّة البحث عن الرزق، والسعي على زوجه، حيث قال سبحانه: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾[1]، ولو أردنا النظر إلى التفضيل بموضوعية، فلن نجده خارجاً عن المادية البحتة، لأنه عطف عليه المال. فالتفضيل هنا واضح لمن وجبت عليه القوامة، وهو القدرة على إنفاذها وتحقيقها على الوجه الأسلم. في المقابل كان على المرأة أن تحفظ هذا القائم على خدمتها في ماله وولده وعرضه حين غيبته، وعند حضرته، قال جل جلاله: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾[2]. ومن هنا لو عكسنا الأمر بحدوث عارض للرجل أقعده عن أداء واجبه في القوامة لتقوم بأدائه المرأة فتسعى على قوته وقوت عياله، هل تبقى له الأفضلية؟. ومن جلال هذا العدل وسموّه أن فصّل في التصرّف عند النشوز، سواء في حال المرأة ليكون التدرّج في الإصلاح

---

[1] النساء/٣٤.

[2] النساء/٣٤.

بالموعظة فالهجر ثم الضرب دون بغي أو عدوان، حين قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾[1]، أو في حال الرجل، للمرأة أن تتقرّب إلى زوجها وتصلح ما جعله ينفر ويبتعد، وتتقرب إليه بالمودّة كأن تتنازل عن بعض حقها[2].

لقد بدأت حياة هذين الشريكين منذ أن سكنا الجنة، وأكدا هذه الشراكة بامتثال أمر الله: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، ثم سارا جنبا إلى جنب في إعمار الأرض: ﴿ وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[4]، وحتى لا يكون بينهما حسد أو تباغض، فلا ينظر أحدهما إلى كسب الآخر، "إنما كان هذا الكسب لما فيه صالحه دون شريكه، وما قد يظنه البعض تفضيلا إنّما هو إنصافٌ وعدل، لأن ما أعطاه الله للرجل إنّما لا يصلح إلا له، وما أعطاه للمرأة دون غيرها إنما هو متماهٍ مع ما خُلقت لأجله، وهذا ما تفهمه من قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾[5]"[6].

من هنا تجد المرأة قد شاركت الرجل في بيته وولده وماله وإرثه، ثم زاحمته بأعمال الخير والتقرب إلى الله، ونافسته بالتقوى ومرضاته سبحانه ومحبته. فإن تفضّل عليها بأن أصبح حاكماً أو قاضياً، فهي التي ولدت هذا الحاكم وربّت ذاك القاضي، وإن آثره الله عليها أن جعل منه نبيّاً، فقد جعلها تقصُّ النبي في تابوته، وتعرض نفسها للخطر، ثم أجبره على النطق رضيعا لينجيها كرامة لها وهي صدّيقة. أما إن كتم الرجل إسلامه خوفا من قومه، ثم نصح للاستماع إلى نبي الله، فهي

---

[1] النساء/٣٤.

[2] أنظر: الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤٢٠ هـ، ٢٦٧/٩. والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣ / ١٤٠٧هـ، ٥٧١/١.

[3] البقرة/٣٥.

[4] النساء/١.

[5] النساء/٣٢.

[6] أنظر: لجنة من علماء الأزهر: **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، ١ جز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– مؤسسة الأهرام– مصر، ط١٤١٦/١٨هـ، ١١٣/١.

فعلت مثل صنيعه وأكثر؛ إذ آوت من كان ينطق باسم الله، وطلبت من بارئها أن يبني لها بيتا في الجنة وأن يُنجيها من سيّدها وعمله. هي دوما موجودة قربه وبمعيّته بين صفحات أعظم الكتب التي أنزلها الله على عباده، والمختومة بالقرآن العظيم؛ حيث وجدناها تغار، وتحب وتكره، وتخاف، وتتكبر وتتذلل، وتتألم، وتؤمن وتعصي، وتخلص وتخون، وتحكم، وتتسلط على أنبياء الله، وجدناها عفيفة وخبرناها وهي غاوية، ضعيفة وقوية، ترثُ وتُورّث. تماما كالرجل، وسأقف عند كل فعل وصفة وأقارنهما مع ما للرجل في نطاق الفصل الثاني إن شاء الله.

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة

الألفاظ ذات الصلة، هي تلك الألفاظ التي تشترك مع مصطلح الرجولة في الذكورة والإنسانية، وقد نجد أنها تمثل الرجل في جميع مراحل حياته ومكانته الاجتماعية.

المطلب الأول: الذكورة:

وقد تعرّض القرآن الكريم للذكورة في عدة مواضع، وما يثير الدهشة أنّه لم يأتِ على ذِكر هذا الشقّ الآدمي إلا وذكر الشقَّ الآخر؛ وهو الأنوثة؛ سواء للمشاركة بالفعل والصفة، أو التفاضل بينهما في أمر من الأمور.

أعرض فيما يأتي الآيات التي تناولت اللفظ في حالاته الثلاث، الإفراد والتثنية والجمع:

١. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]. وهنا تكون المفاضلة بين الجنسين من حيث القوة البدنية، فالذكر أقوى على تحمّل أعباء خدمة بيت الله؛ وقد نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمته، وكانت تأمل أن يكون ذكراً قوياً قادراً على القيام بمهمته على أكمل وجه.

٢. قال سبحانه: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[2]. وفي هذه الآية تجد المساواة الكاملة في العمل والجزاء، وقوله سبحانه مخاطبا الذكر والأنثى: (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) تعني التكامل في أوضح صورة، والمساواة في أبهى

[1] آل عمران/٣٦.

[2] آل عمران/١٩٥.

حُلّتها. وقيل في سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري -رحمه الله- في تفسيره: "عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، تُذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر؟ فنزلت: (أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)"[١].

٣. قال عز وجل: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾[٢]. وهنا نقف عند حكم شرعي في الميراث، قد يُتوهّم منه عدم المساواة في القسمة بين الجنسين، إلا أنّ العالِمَ بأحكام القَوامة التي خصّ الله بها الذكر، يُدرك أنها تجبره ليُنفق على الأنثى من ميراثه لتنعُم بما ورثت خالصا لنفسها؛ فتنعدم بذلك المفاضلة كليا. حتى إن الآية ليست في مقام التفاضل كونها تسرد أحكاما عامة لبيان الحقوق في الميراث، وليست بمَعرِضِ رفعِ أحد الجنسين على الآخر.

٤. قال جل جلاله: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾[٣]. من الواضح أن عمل الصالحات منوط بالمؤمنين جميعا؛ ذكورا وإناثا، وأن الصالحات لسن من موجبات الجنّة ما لم يُرافقهنّ الإيمانُ إليها. ولهذه المعلومة أهمية في إثبات ما نحن بصدده.

٥. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٤]. وفي هذه الآية الكريمة تتجلّى معاني التكامل والترابط بين الجنسين؛ حيث الخطاب لعموم البشر من مؤمنين وغيرهم. ثم بيّن نقطة الفصل التي يُبنى عليها التفاضل. وبما أنّ التقوى لا يمكن لبشر قياسها، كانت من اختصاص رب العزّة العالم بالخفايا، والخبير بموازين القياس.

---

[١] الطبري، **جامع البيان**، رقم: (٨٣٦٧) وصحح إسناده أحمد شاكر في باب ١٩٥، ٧/٤٨٦.

[٢] النساء/١١.

[٣] النساء/١٢٤.

[٤] الحجرات/١٣.

٦. قال سبحانه: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾[1]. وقد يرى أعداء الإسلام بالقسمة الضيزى إنقاصاً من شأن الأنثى؛ وإنما ذلك لجهلهم باللغة العربية من ناحية، وجهلهم لسبب النزول من الناحية الأخرى. وقد بيّن الطبري –رحمه الله– في تفسيره (جامع البيان) أنّ العرب سموا آلهتهم بأسماء الله الحسنى مع تأنيثها، وادعوا أنها بنات الله؛ وقد كرهوا لأنفسهم البنات ووأدوهنّ في بعض الأحيان، أو أمسكوهنّ على مضض مع الإجحاف بحقّهن، فلامهم الله على قسمتهم الناقصة وغير العادلة بميزانهم الغريب[2]. ولهذا يرجع ذكر رب العزّة لمفردة غريبة كقسمة قريش (ضيزى)، وبالتالي فالمفاضلة بين الذكر والأنثى في هذا الموضع أيضا غريبة؛ لأنها مفاضلة بين ذكور الإنس، وإناث الأصنام، ولكل من أراد العوم في بحر الشبهات فقد غرق دونما يشعر؛ لأنه لم يتنبّه إلى هذه المفاضلة وطبيعتها.

٧. قال جل جلاله ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴾[3]، وهذا تذكير وتنبيه للجنسين لأصل النشأة المهين، فلا علو ولا استكبار لأي منهما على الآخر.

٨. قال العلي القدير: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾[4]. قمة العدل في إتقان الخلق، وإبداع المخلوق لأجله. فكما خلق الليل للستر والتغطية، ثم السكون والركود والراحة، فقد جعل النهار ضياء وكشفا وفتحا للرزق والسعي وراءه بجدٍّ ونشاط، وكلاهما مسخران لراحة الإنسان المكون من الذكر والأنثى. وكأن الله عزّ وجل يُقسم بغاية الخلق لهما؛ بتمحيصهم من خلال سعيهم المختلف، والذي

---

[1] النجم/١٩-٢٢.
[2] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢٢/٥٢٥.
[3] النجم/٤٥-٤٦.
[4] الليل/١-١٠.

يتراوح بين الإيمان والكفر، المسموح والممنوع، الحلال والحرام، الخير والشر، ليلحق بهذا السعي التيسير الرباني، إما الفوز أو الخسران إما الجنة أو النار[١].

٩. قال سبحانه: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾[٢]. وهنا تقرير من الله الذي يحدد جنس الجنين عند العطاء؛ سواء كانوا ذكورا خالصين، أو إناثا غير مختلطات، أو يُنوّع بين الجنسين، أو ربما يجعل الانسان عقيما خالٍ منهما. والجدير بالذكر أن هذا لا يعترض مع العلم الذي يمكنه تحديد الأوقات أو كميات الحوامض اللازمة في تحديد نوع الجنين، حيث إن تدخّلهم هذا يحدّد ما أوجده الله في الأصل، لأنّه صاحب أصل التقنية، وخالق أصل المادّة ومقنّنها. لهذا قال: (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)، أما تحديد نوع الجنين بتحديد الوقت الناشيء عن الاكتشاف البحثي، فهو تحديدُ حاصلٍ، وليس تحصيل مُحدّدٍ، لأنّ تحصيل المحدّد خلقٌ من عدم، وتحديد الحاصل ليس خلقا من العدم. ويمكن التمثيل لذلك بصيد اليمام، فالصياد الرابض لليمامة يطلق النار عليها ما بانت له، أما إن بقيت متخفية فليس لديه الفرصة في صيدها، كما أن نجاح صيده مترتب على مهارته في التسديد والاطلاق؛ قد يفشل، وقد يصيب. أما تقدير الله فمصيب دون أدنى نسبة للخطأ.

١٠. قال الواحد الأحد: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[٣]. ولو تمعنت في تفسير هذه الآية تجد أن الله عز وجل أراد أن يبين مفاسد عقيدة المشركين، وعلى رأسها التفريق في التعامل مع الأنثى حتى في الطعام، ثم افترائِهم على اللهِ الكذب بنَسبهم هذا التشريع إليه، تجلى وعلا عما يزعمون. فالله حكيم في تشريعه، عليم بالمفترين المكذّبين. إلا أن الجميل في هذه الآية –وكل ما فيها جميل–؛ أنها أنكرت على المشركين

[١] أنظر: الزمخشري، **الكشاف** ٤/٧٦٢.

[٢] الشورى/٤٩–٥٠.

[٣] الأنعام/١٣٩.

تمييزهم بين الذكر والأنثى، ونأتْ بأحكام الله من أن تكون بهذا الظلم الذي يستخف بالشقّ المكمّل للإنسان، وبدونه لن يكون هناك بشر.

١١. قال ربنا سبحانه: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[١]، سؤال استنكاري لإتيان فعلٍ شاذٍّ ناقضَ الفطرة البشرية بترك الأنثى وإتيان الذكر. بل إن الفطرة هي إتيان الأنثى التي جعلها الله زوجة بموجب عقد شرعي، وقد كان ربنا –جل ثناؤه– حريصا على بيان هذه المسألة في قوله: (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ). وما من مفاضلة بين الجنسين في هذه الآية الكريمة، إنما هو بيان وظيفي للجنس لا يجوز تعدّيه.

يُستخلص مما سبق أن الجنس البشري مكون من شقين لا يمكن الفصل بينهما حتى يستمر بأداء مهمته التي خُلق لأجلها؛ وهي عمارة الأرض والعناية بها، ثم تحقيق عدله باتباع شرعه سبحانه.

[١] الشعراء/١٦٥-١٦٦.

المطلب الثاني: الأبناء

والابن: الولد، أصله: بُنْيٌ أو بُنِيٌّ. جمعه: أبناء، واسمه: بُنُوّة[1].

وابن: مفرد، جمعه بنون وأبناء؛ يطلق على الولد الذكر. ويدخل في تسمية أبناء الأقارب، ويطلق على كل ما ترتب على غيره بالسببية أو التبعية أو الملازمة أو المشابهة؛ كقولك: هذا ابنٌ صالح، أو أنت ابن حرب؛ كناية عن الشجاعة، أو ابن السبيل؛ لملازمته الأسفار[2]

ولكن مفردة ابن قد تطلق أحيانا مضافة إلى عائلة أو عشيرة أو شعب، ويُقصد بها الجنسين؛ الذكر والأنثى. كوقوفك في الناس تخاطبهم بابن آدم أو ابن البلد أو ابن العشيرة وأنت تقصد جماعتَهم؛ ذكراً وأنثى، صغيراً وكبيراً، وشواهد ذلك كثيرة في السنّة النبوية المطهّرة، ويمكن التمثيل على ذلك بحديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: " قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "[3]وهو يقصد الجنسين، لأنهما كلاهما مناطٌ للتكليف.

وعند متابعة المفردة في كتاب الله تجدها لا ترد للمخاطب إلا للتودد والتلطّف والنصح باتباع أمر الله والتحذير من مخالفته، كما جاءت في قوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[4]. كذلك في قوله عزّ من قائل: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[5]. فالخطاب سواء كان مفرداً أو جمعاً تستشعر فيه الرقة والوداعة. وبعكس مخاطبة غير الأبناء من مؤمنين وغيرهم نقرأ على سبيل المثال قوله جلّ في عُلاه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

[1] الفيروزآبادي، مجمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): **القاموس المحيط**، جزء واحد، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٨/١٤٢٦هـ، فصل الباء، ١/١٢٦٤.

[2] أنظر: أحمد مختار عبد الحميد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، باب: ٧٨٩. ب ن و/ب ن ي، ١/٣٥٠.

[3]أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ٩ أجزاء، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار النجاة، ط١/١٤٢٢هـ، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم (٥٣٥٢)، ٧/٦٢.

[4] لقمان/١٧.

[5] البقرة/١٣٢.

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [1]. وقال سبحانه في مخاطبة الكافرين: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[2]. وقد يسأل سائل: كيف ميزت بين الوداعة والغلظة في الآيات السابقة؟ فأقول والله المستعان: إن الخطاب للأبناء كان يصاحبه نوع من المكافأة والتشجيع. ونلمس ذلك في وصية لقمان لابنه بالصبر، معللا ذلك بعزم الأمور، وهي صفة جليلة لمن تحلّى بها. وكذلك في وصية يعقوب –عليه السلام– لبنيه، نجده استبق القول بمنحهم درجة تكريم في اصطفاء الدين، وانتقائهم من بين البشر ليكونوا حملته للناس. وهذه دون شك إشارات تودد وتلطف ووداعة. في حين بدأ الله عز وجل بأمر التقوى وحرص المؤمن على أن لا يموت إلا على الاسلام دون تودد أو ملاطفة. كذلك في مخاطبة الكفار حيث الغلظة والشدّة في أعلى صورها، لأنّه غيرُ آبهٍ بما يعتقدون، ومتجاهلٌ ما يعبدون، بل إنني لن أكون مبالغا لو قلت بأن هذا الخطاب في أعلى درجات التوبيخ، لأن لسان حال الآيات يقول: إذهبوا عني أنتم ودينكم، لا حاجة لي بإيمانكم ما دام على هذه الشاكلة وبهذا الأسلوب

وعند إحصاء مفردة (ابن) للوقوف على عدد ورودها في القرآن الكريم سنجدها قد جاءت في جميع حالاتها من إفراد وتثنية وجمع مائةً وخمسةً وأربعين موضعاً، في حين أن مفردة بنت على اختلاف صيغها جاءت في تسعةَ عشرَ موضعاً فقط. ولكن الذِكر الحقيقي للبنت كان مضمّنا في الابن في كثير من الحالات العامة التي أضيفت فيها مفردة (إبن) بالجمع إلى إسرائيل وآدم والسبيل، وهي أغلب الذكر، حيث ذكرت مضافة إلى إسرائيل في واحد وأربعين موضعا، وإلى آدم –عليه السلام– في ثمانية مواضع، جاءت مفردة واحدة منها بالتثنية، أي أنها معنية بالذكور فقط، وإلى السبيل أيضاً في ثمانية مواضع. ليقارب ذكر البنات نصف البنين. وقد يكون في ذلك إشارة إلى تقسيم الميراث؛ للذكر مثل حظ الأنثيين.

---

[1] آل عمران/١٠٢.

[2] الكافرون/١-٦.

في النتيجة، لم يجد الباحث أي ميزة للأبناء الذكور على الإناث في أيٍ من مواطن الذكر لمفردة (ابن) مطلقا. ولكن قد يلفت الانتباه أمرٌ ليس له علاقة بهذا البحث، وهو إضافة المفردة (ابن) في جميع حالاتها إلى نبي الله يعقوب –عليه السلام– أو أحد من نسله كمريم –عليها السلام–. ويعتقد الباحث أن مردّ ذلك هو الآية الكريمة: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]. فكانت هذه الآية غاية في التقريع، وهي نهاية اللوم لبني إسرائيل حيث ذكّرهم بمطلق التفضيل على العالمين إذ صنع على أيديهم معجزات لم ينلها أحد من خلقه، مثل شق البحر وتنجيتهم من أعتى قوة ظالمة في وقتها، ثم العفو عنهم بعد أن أشركوا مع الله؛ فعبدوا العجل من دونه، وكذلك إحيائهم بعد موتهم حين تحدوا عظمة الله سبحانه وطلبوا مشاهدته. فكثرة فسوقهم، وشدة كفرهم، وتنوّع خروجهم على أوامر الله، واتباعهم لأهوائهم، ثم عفوِ الله عنهم، وتجاوزِه لما بدر منهم، وإعطائهم التوراة فيها نور الشريعة، وصلاح العمل، وطريق النجاة من النار. جعلهم الله مثالا حيّا، وتجربة مستمرّة يمكن للمسلمين أن يتقوا زلاتهم، ويتعظوا من عقوبات الله لهم، ويطلعوا على ما يمكن الوقوع به من حبائل الشيطان وخبثه، ثم تجنّبه.

المطلب الثالث: الآباء:

جاء في مقاييس اللغة: (أبو) الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغَذْو. أبوت الشيء آبوه أبوا: إذا غذَوْتُهُ. وبذلك سمي الأب أبا[2]. " و(أب) مفرد جمعه:(آباء) ومثناه:(أبوان) وهو اسم من الأسماء الخمسة، كما أنه يُستخدم في الكُنى وبعض الأسماء كـ: (أبو ظبي) والصفات؛ كمناداتهم للمسرف: (أبو جيبين). وهو الوالد الذي يتولّد عنه الآخر من نوعه، ويُقال أيضا للمربي والوصيّ والعمِّ والخالِ والجدّ وآدمَ أبي البشر"[3].

ومن الجدير ذكره هنا بعد الاطلاع على كتب اللغة والمعاجم المختلفة، أنّك تجد أصولا ومصادرَ تشتركُ مع (أبُ) ولها معانٍ جميلة ترجع إلى ماهيّة الأب ووظيفته، من مثل: أبَّ وآبَ

[1] البقرة /٤٧.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): **معجم مقاييس اللغة**، ٦أجزاء، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر/١٤٩٩هـ، باب (الأبو)، ٤٤/١.

[3] أنظر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، باب ٤٣ أ ب و، ٥٥/١.

وأبا، والتي تُحيلنا إلى مرجعيّة الأب دوما؛ حيث السير إليه حثيثا ليجد الأبناء عنده الحماية والأمان والنصح ورفض الذلّ والمهانة والهوان على الناس، وقد نجد هذه المرجعيةَ واضحةً في الآيات الكثيرة من مثل قوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[1]. والأبُ في القرآن الكريم جاء إمّا للنسب، كقوله جلّ وعلا: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[2]، أو لموقعه العائلي كأب ناصح يخاف على عياله من مثل قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[3]، وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[4]. كذلك بيّن القرآن الكريم من خلال هذا الموقع الأبوي صلاح الآباء حينا وضلالهم أحيانا، بالتالي ليس من المفروض اتباع الآباء دائماً، قال سبحانه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي ۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[5]. وفي الطرف المقابل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[6]. وقد نجد القرآن يلفت الانتباه إلى أوامر مهمّة على الآباء اتباعها أو تبنّيها ليكونوا آباءً صالحين؛ كما أشرت من قبل إلى مهمّة النصح للأبناء، وكذلك تجنّب التفريق بينهم. فربّما نقرأ ذكر الأب يتكرر عشرات المرّات في سورة يوسف وهي تتحدّث عن أبٍ أضاع ابنه سنين طويلة بسبب غيرة إخوانه منه لشعورهم بالتفرقة في المعاملة من أبيهم. نعم قد يكون الأب غير قاصدٍ لهذه التفرقة، إلا أن الميل القلبي للأب لا يجوز أن يظهر أمام أبنائه حتى يتجنب النتائج الخطيرة لهذا الميل. فنقرأ مصداقا لهذا قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا

[1] الزخرف/٢٣.
[2] يوسف/٣٨.
[3] لقمان/١٣.
[4] يوسف/٦٧.
[5] البقرة/١٣٣.
[6] البقرة/١٧٠.

لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾[1].

ولو أراد أحد أن يعقد مقارنة بين الآباء والأمهات لوجد أن الله عزّ وجل أتى على ذكر الأب في جميع حالاته من إفراد وتثنية وجمع؛ مائةً وسبعَ عشرة مرة، أما الأم فكان لها نصيبٌ أقل؛ حيث بلغ أربعةً وثمانين مرة. وفي الوقت الذي ركّز فيه القرآن على مرجعية الآباء وانتساب الأبناء إليهم، ومهمتهم في إسداء النصح لهم وعدم التفريق بينهم، ثمّ بيان صلاحهم أو ضلالهم، فقد كان للأم الانتساب لشخص واحد فقط، وهو عيسى –عليه السلام– حيث أمر الله عز وجل إلى دعاء الأبناء إلى آبائهم في قوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2]، ثمّ إننا سنلمس التكامل جليا في المهمات لكليهما حيث خصّ المرأة في الأمور العاطفية الحانية الرحيمة، والتي يحتاجها المرء عند حداثة السن من حمل وإرضاع وعناية وخوف وترقب، كيف لا وهي التي حملته وهنا على وهن في قوله جل وعلا: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3]؟. ويلخص القول في قرآنه الكريم: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[4]، إلى قوله: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5].

المطلب الرابع: الإخوان:

الأخُ أصله أخَوٌ بالتحريك، لأنه جُمع على آخاء مثل آباء، والذاهب منه واو، لأنّك تقول في التثنية أَخوانِ، وبعض العرب يقول أخان على النقص. ويُجمع أيضا على إخوان، مثل خرب

---

[1] يوسف/٧-٩.

[2] الأحزاب/٥.

[3] لقمان/١٤.

[4] القصص/٧.

[5] القصص/١٣.

وخربان، وعلى إِخْوَةٍ وأخوَةٍ عن الفرّاء[1]. والْأَخ، من النّسَب، مَعْرُوف، وَقد يكون الصّديق والصاحب[2]. كما أن مفردة (أخ) تطلق للمصاحبة والملاصقة، أو بين الشبيهين أو عند تلاقح الأفكار والمعتقدات، أو للانتماء الانساني القبلي والعشائري، أو للكناية عن شيء، كقولك يا أخا الكرم؛ كناية عن الجود، ويا أخا المتنبي؛ كناية عن فصاحته الشعرية، أو كقوله سبحانه بما يخص الانتماء: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3]. وقد يطلق الأخ لمشاركته الصفة في الآخَر، كما نلحظ في قول الفرزدق:

وأنت امرؤٌ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان[4]

ولقد تبيّن للباحث أن كلمة (أخ) جاءت بتلك المعاني كلها في القرآن الكريم؛ فنراها للنسب في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[5]، وكذلك قوله: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾[6]. ثم للانتماء القومي كما في قوله سبحانة: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾[7]. أما الكناية والصفة فنجدهما بجلاء في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[8] كناية عن الكفر، واشتراكا بصفة التبذير. وفي تلاقح الأفكار وتعانق الأديان والمعتقدات نقرأ في كتاب الله أجمل تعبير: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[9]، وكذلك في قوله: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ

---

[1] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٦ أجزاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤/١٤٠٩ هـ، باب (أخا)، ٦/٢٢٦٤.

[2] ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، ١١ جزئاً، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٤٢١ هـ، مقلوبة: ء و خ، ٥/٣١٢.

[3] الأعراف/٦٥.

[4] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣/١٤١٧هـ، ١/٢٨٩.

[5] النساء/١١.

[6] يوسف/٥٩.

[7] الأحقاف/٢١.

[8] الإسراء/٢٧.

[9] الحجرات/١٠.

﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾[1]. أما المصاحبة فنلمسها في الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾[2].

وبالرغم من تلك المعاني الجميلة لمفردة (أخ) إلا أننا قد نرى تنافرا بين الأخوين لدرجة إقدام أحدهما على تغييب الآخر ومحوه من الوجود، كما فعل قابيل بأخيه؛ قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[3]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۞ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۞ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ﴾[4]، وبناء على هذه الآيات أسس ربنا عز وجل أرضية صلبة للأخوّة لا تبنى على النسب، إنما مبناها على الدين وحب الله ورسوله. فإذا ما نظرنا إلى مفردة (أخ) في جميع حالاتها: الإفراد والتثنية والجمع، سنجدها قد وردت اثنتان وثمانين مرة في القرآن الكريم، تناولت مهمة الإصلاح بين الإخوة، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5]، كذلك شد العضد والمؤازرة والمناصرة في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾[6]، ﴿هَـٰرُونَ أَخِى ۞ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۞ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[7]. كما أن أقوى المهام الواردة في القرآن تجاه الأخ، هي مناصحته، ودعوته إلى الهدى والتقى واتباع دين الله، كما هي مهمة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– في قوله جل جلاله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۞ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ۞ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى

[1] التوبة/١١.
[2] البقرة/٢٢٠.
[3] المائدة/٣٠.
[4] يوسف/٧-٩.
[5] الحجرات/١٠
[6] القصص/٣٥.
[7] طه/٣٠-٣٢.

﴿ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[1]. ثم نجد أن الله عز وجل نهى عن الإضرار بالأخ أو الإساءة إليه ولو بذكره ما يكره، حيث قال: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2]، كما نهى عن موالاة الإخوة في حال كفرهم ومعاداة الله في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3]. في خضم هذا كله نجد مفردة (أخت) لم ترد في القرآن الكريم سوى أربع عشرة مرة، ولكنها حوت كثيرا من المعاني الجميلة، كالعفة والطهارة؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[4]، وكذلك المجاهدة في حماية الأخ وتعريض النفس للخطر من أجله؛ حيث قال جل من قائل: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5].

الباحث يرى أن قلة ذكر الأخت مقارنة بالأخ إنما سببه تغليب الذكورة على الأنوثة لاتحاد المهام والصفات والمشاعر بين الإخوة، سواء كانوا ذكورا أم إناثا. والسياق القرآني يقودنا بجلاء وأريحية إلى هذا التوجه، كما أنّه واقعي مُعاش، ومحسوس أيضا.

[1] الشعراء/١٤١-١٥٢.
[2] الحجرات/١٢.
[3] التوبة/٢٣.
[4] مريم/٢٨
[5] القصص/١١-١٣.

المطلب الخامس: الوِلدان:

"الوَلَدُ، محرَّكَةً، وبالضم والكسر والفتح: واحِدٌ وجمعٌ، وقد يُجْمَعُ على أوْلادٍ ووِلْدَةٍ، وإلْدَةٍ، بكسرهما، ووُلْدٍ، بالضم"[1]. والوَليد: الصبي حين يولد، وقال بعضهم: تدعى الصبية أيضا وليدا. والولد يكون للذكر والأنثى، وللواحد والكثير؛ كقولنا: يأجوج ومأجوج من ولد آدم؛ أي: من بني آدم[2].

كذلك في القرآن، نجد معنى الولد واضحا في كونه كل مولود، سواء كان ذكرا أم أنثى: قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[3]، وكونه للواحد والكثير، قال سبحانه: ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴾[4].

وقد تكررت مفردة (ولد) بحالتي الإفراد والجمع ستّا وخمسين مرّة[5]؛ بعضها كان استنكارا لادعاء الولد على الله: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾[6]، أو للتوريث في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[7]، أو التوصية للعناية بهم وعدم التخلص منهم لفقر أو غير ذلك، حيث قال جل جلاله: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[8]، وقال: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ﴾[9]، كذلك استغراب مجيء الولد دون المساس في قوله: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِى بَشَرٞ﴾[10]، أو اتخاذه ولدا بالتبني، كما جاء في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ

---

[1] الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، باب ولد، ٣٢٧/١.
[2] أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، باب ولد، ٤٦٧/٣.
[3] النساء/١١.
[4] الكهف/٣٩.
[5] عبد الباقي، **المعجم المفهرس**، كلمة "ولد".
[6] النساء/١٧١.
[7] النساء/١١.
[8] البقرة/٢٣٣.
[9] الأنعام/١٥١.
[10] آل عمران/٤٧.

نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[1]. ثمّ إنّ الولد جاء للتفاخر، قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾[2]، وهذا ترتّب على كون الأولاد عنوانا للقوة والمَنعة، نلمس هذا في قوله سبحانه: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾[3]، إلا أنّ كثرة الأولاد أو قلتهم لن تغني شيئا عند الله، أو تحول دون حساب المرء ومعاقبته على ما فرّط في دنياه، وليس لها علاقة في التقرّب إليه تعالى، أو أن يكون مبدأ رِضىً وقَبولٍ عنده سبحانه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[4]، ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾[5]. كما أن الله عدّ الولدان مع المستضعفين من الرجال والنساء: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾[6]، وجعل منهم خدما لأهل الجنة: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾[7].

مما تقدّم يمكن القول إن الأولاد يمثلون الذكور والإناث في الغالب، وفي القرآن لم يقرنهم عموما بالتكليف، رغم أنهم قد يكونون بالغين وكبارًا بالسن، كما أنهم قد يكونون في المهد أو مميّزون أو دون البلوغ. كما أن مفردة (وِلدان) ذُكرت مرّتين بمعنى الغِلمان، أي أنهم دون الرجولة وفوق التمييز، رغم أنها جمع ولد. وعند إمعان النظر في جميع الآيات التي ذكرت مفردة (ولد) نجدها تعني المولود تارة، والصبي تارة أخرى، ولم تشر إلى البالغين مطلقا. بمعنى: أن كل بالغ مولود، وليس كل مولود بالغ؛ لهذا يتعذّر التكليف فيما هو بين البينين. والله سبحانه أعلا وأعلم.

---

[1] يوسف/٢١.
[2] الحديد/٢٠.
[3] التوبة/٦٩.
[4] الأنفال/٢٨.
[5] سبأ/٣٧.
[6] النساء/٧٥.
[7] الواقعة/١٧.

المطلب السادس: الغلمان:

والغُلامُ هو الطّارُّ الشارب، أو من حين يولد إلى أن يَشِبّ[1].

وقد ورد مفردا ومثنى وجمعا ثلاثَ عشرةَ مرّةً فقط. كانت في الغالب للتبشير بمولود، حيث جاء في ستة مواضع، كما في قوله جلّ في عُلاه: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾[2]. وفي ثلاثة مواضع استغرابا لهذا التبشير بسبب العقم وغياب المساس، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[3]. كذلك خدَما لأهل الجنّة: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ ﴾[4]، حتى في كون الغلام سلعة تُباع، أي النظرة الاقتصادية كما في الأولاد واقترانهم بالأموال للتفاخر، فقد بيّن الله استبشار أهل القافلة بالغلام الذي وجدوه في البئر، ووصف ذلك بالقول: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٌ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾[5].

الملاحَظُ من خلال الاطلاع على مفردتي الولد والغلام وجود فرق بينهما من حيث العلم والحكمة. فالولد لم يُقرن بأيّ منهما، أما الغلام فنعم. قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[6]، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ﴾[7]، ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[8]، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[9]، وجميع هؤلاء الغلمان المتصفون بالعلم والحلم والسمو والزكاوة أصبحوا أنبياء. وقد تكون هذه إشارة إلى أن الغلام يكون قد تجاوز سن التمييز إلى سن الشباب القادر على تلقي العلم والحكمة والاتصاف بالتعقل والاتزان. إلا أن أيا من الاثنين (الولد والغلام) كان محل تكليف في القرآن.

---

[1] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، فصل الغين، ١١٤٣/١.

[2] مريم/٧.

[3] آل عمران/٤٠.

[4] الطور/٢٤.

[5] يوسف/١٩.

[6] الحجر/٥٣.

[7] مريم/٧.

[8] الصافات/١٠١.

[9] مريم/١٩.

المطلب السابع: الفتيان:

الفتى: الشاب. والفتاة: الشابة، والفتى السّخي الكريم، يُقال: هو فتىً بيّن الفُتوّة[1]. وأصل الإفتاء والفتيا تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفتي، وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه، فيشب ويصير فتيا قويا، وأفتى المفتي إذا أحدث حكما[2].

بالمتابعة لورود مفردتي (فتى) و(فتاة) سواء بالافراد أو التثنية أو الجمع، وجدتها تميل نحو الخدم والعبيد والإماء، إن لم يكن، فللمغلوبين على أمرهم من الفارّين والسجناء. ولقد وردت عشر مرات، اثنتان منهما للتأنيث، وكانتا للإماء، قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[3]، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4]. أما الفتى فجاء للعبيد مرتين، وللخدم مرتين، وللسجناء مرة، وللهاربين مرتين، وللمطلوبين مرة. إلا أن ذكرهم جميعا ورد في مواضع القوّة البدنية والشباب والنضوج، كما أنهم كانوا مكلّفين، تلمس ذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[5]، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[6]. كما أن الفتيان في هاتين الآيتين نالوا من التشريف الإلهي والتمجيد بفضل إيمانهم ما لم ينله أحد، حيث جعلهم آية لمن بعدهم إلى أن تقوم الساعة.

المطلب الثامن: الشيوخ:

---

[1] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية**، ١جزء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر–القاهرة–مصر، الفرق بين الإبلاغ ولإيصال، ٦٥/١.

[2] الهروي، **تهذيب اللغة**، باب التاء والفاء من المعتل، ٢٣٤/١٤.

[3] النساء/٢٥.

[4] النور/٣٣.

[5] الكهف/١٠.

[6] الكهف/١٣.

الشيخ: الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب؛ وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره؛ وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره[1]. وبهذا المعنى، ولأجله ذُكرت هذه المفردة في القرآن الكريم في أربعة مواضع فقط. والحقيقة أنني لم أجد فرقا بين ذكر الشيخ بمفرده أو وصفه بشيخ كبير؛ كما في قوله سبحانه: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[2]؛ وقد قال جل وعلا: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[3]؛ وفي كلتا الحالتين يدور الحديث حول الرجل الطاعن في السن، الغير قادر على الخروج للرعي أو الإنجاب. ولكن الله عز وجل بيّن أن مرحلة الشيخوخة هي آخر مرحلة من حياة الإنسان، حيث قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾[4]. الملاحظة الوحيدة التي استوقفتني في مفردة (شيخ) في القرآن الكريم أنها ذُكرت ثلاث مرات للاستعطاف، ومرة واحدة للتعجب والاستغراب؛ وكأن الرجل في هذه السن لا حول له ولا قوة. غير أنّه لم ينف عنه العقل والحكمة والقدرة على التفاوض وعقد الصفقات كما جاء قوله سبحانه على لسان يعقوب –عليه السلام– ؛ الذي وصفه أبناءه بالشيخ الكبير: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[5]، وكذلك قوله على لسان شيخ مدين: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[6]. ويُقابل الشيخَ في القرآن الكريم العجوز؛ فقد ذُكرت أيضا أربع مرات، اثنتان للعقيم، واثنتان للهرمة زوج لوط –عليه السلام–، ولا تخلو الآيات من إشارات الطهر والبراءة تارة، وإشارات المكر والتمرّد تارة أخرى.

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، باب شيخ، ٣١/٣.
[2] القصص/٢٣.
[3] هود/٧٢.
[4] غافر/٦٧.
[5] يوسف/٦٦–٦٧.
[6] القصص/٢٧.

وفي نهاية هذا المبحث لا يسعني إلا أن أقول إن جميع الألفاظ ذات الصلة بالرجل تُبيّن فترات متفاوتة من حياة الإنسان، وفي كل مرحلة قارنّاها مع ما يقابلها من الإناث؛ وجدناها متوافقة أو متكاملة من حيث الأوصاف والواجبات والفروض بين الجنسين، لا تفاوت في النظرة الانسانية بينهما، ولا تمييز في التفاضل لأحدهما على الآخر مطلقا.

أهم مخرجات الفصل الأول

لقد بدأ الباحث خطة الدراسة بطرح أسئلة تمثل مشكلة البحث، ولتحديد الطريق المناسب في متابعة الرد على تلك الأسئلة، لا بد من سلوك خطوات معيّنة ومناسبة للخروج من خلالها إلى حلول مقنعة؛ مدعّمة بالأدلّة والبراهين. ومن فضل الله؛ أن وجد الباحث ضالته في الفصل الأول من الأطروحة؛ فعرف أن مصطلح الرجولة هو حكر على الرجال دون النساء. ثم عرف أن الرجولة لا تقف عند معنى واحد، وأنها مجموعة من الصفات والأفعال، لا حصر لها، وتتبَع العرفَ والدين. وهذه الصفات والأفعال ميزت الرجل عن المرأة شكلا وموضوعا، لكنها لم تفضله عليها خُلُقاً ومخلوقاً. بعد ذلك لم يجد في الألفاظ ذات الصلة أي إضافة إلى معنى الرجولة، سوى كونها تبين مرحلة من المراحل العمرية، أو مرتبة من المراتب الإنسانية.

الفصل الثاني

تصنيفات كل من الرجل والمرأة

في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

المبحث الأول: تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخير والشر.

المبحث الثاني: تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخير والشر.

المبحث الثالث: مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة.

الفصل الثاني

تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

لقد عرض الفصل السابق معنى الرجولة لغة واصطلاحا؛ فتناول الألفاظ ذات الصلة، وأدرج المرأة في الجداول التي بينت التوزيع الهيكلي للفظي الرجل والمرأة حتى يتوصل الباحث إلى دلالات هذا التوزيع، ويتمكن من التعرف أكثر على الرجل الذي أراده الله في كتابه، وكذلك المرأة التي هي الشق المكمل لهذا المخلوق الآدمي.

من خلال هذا الفصل، بإذنه تعالى، سيحاول الباحث التعرف على طبيعة الرجل كما ذكرها القرآن الكريم، ويدخل في أعماقه الإنسانية ليستكشف عن كثب صفاتَه الخُلُقية؛ سواء كانت خيَرة أم شريرة، ثمّ يقارنها مع ما للمرأة من صفات، فيحدد معنى هذا التصنيف الرباني، هل هو لتحديد معاني الرجولة ؟ أم لشرح طبيعة الإنسان ابتداءً؟ ثم كيفية التعامل مع هذه الطبيعة؟.

المبحث الأول

تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

كما هو معلوم؛ إن الله سبحانه أضاف إلى رجال ذكرهم في القرآن الكريم صفات وأفعال؛ منها الحسن؛ كالقوة والشهامة وحسن الخلق، ومنها دون ذلك؛ كالضعف والشر وسوء الخلق. فكان لزاما على الباحث التنويه إلى ذلك ليخرج بنتائج تفيد البحث، وسيذكرها في نهاية هذا الفصل إن شاء الله.

المطلب الأول: أفعال الرجل الخيّرة والشرّيرة:

أولا: الأفعال الخيرة؛ فهي إما أن تكون أفعالا ذاتية، أو أوامر ربانية. وعند الاطلاع على جدول التوزيع (١) في الفصل السابق، تخرج بالأفعال الخيّرة التالية:

١. **الشهادة؛** قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾[1]. والشهادة تُعد من أفعال الخير، وهي مطلوبة حين الدعوة إليها، ولا يجوز كتمانها.

٢. **الميراث؛** قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[2]. وعملية التوريث هي في الواقع لتقوية أواصر القرابة، وتعميق المحبة والاحترام في العائلة الواحدة، وترسيخ مباديء الترابط والتكافل الأسَريّيْن.

٣. **التطهّر وعمارة المساجد؛** قال سبحانه: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[3]. الطهارة مقدمة الصلاة، وهي شرط من شروط صحتها. رغم أن الآية تتحدث عن الطهارة فقط، إلا أنها تتضمن إعمار المسجد؛ وقيام الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيه جاء مبنيا على وجود الرجال المتطهّرين ابتداءً؛ أي العامرين له.

٤. **ذكر الله؛** يقول عزّ من قائل: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[4]. وذِكْرُ الله يشمل الصلاة وغيرها، ولتعظيم هذا الفعل، جعله الله أكرم في قلوب المؤمنين من التجارة والبيع رغم إباحتهما وحِلّهما وبركتهما، إلا أنّهما عُدّا ملهيان عن الذكر عند وجوب تأديته؛ كصلاة الجمعة مثلا.

٥. **الصدق بالوعد والوفاء بالعهد؛** قال جلّ في عُلاه: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[5]. قد يقول قائل: إن الصدق صفة، فما وجودها في الأفعال هنا؟ أقول: إن الآية الكريمة جعلته فعلا حيث قالت: (صدقوا) فكان الصدق تنفيذا لما جاء بالوعد، ووفاء لما

---

[1] البقرة/٢٨٢.
[2] النساء/٧.
[3] التوبة/١٠٨.
[4] النور/٣٧.
[5] الأحزاب/٢٣.

جاء بالعهد؛ حيث نذر هؤلاء الرجال أنفسهم في سبيل الله، فقاتلوا دون وعدهم، ونافحوا عن عهدهم حتى نال بعضهم الشهادة، ومن بقي مضى في ذات السبيل ينتظر قدره دون حياد أو تبديل.

٦. **التبليغ عن الله؛** قال سبحانه: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾[١]. وهذا فعلٌ فيه استجابةٌ لأمر الله بالبلاغ، وهو إن كان من عملِ الأنبياء، إلا أنّه منوط بالدعاة أيضاً؛ الذين هم ورثة هؤلاء الأنبياء في مهمة التبليغ لرسالات ربهم.

٧. **الدفاع عن المؤمنين والدعاة؛** كما في قوله عز وجل: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[٢]. بالرغم أن الآية الكريمة تتحدث عن تحذير الرجل لنبي من أنبياء الله.

٨. **الدعوة إلى الله؛** نجد ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾[٣]. وهذه الآية تختلف عن سابقتها؛ لأنها تحمل النصح أولا، رغم أنه يحتمل ما وراءه من تحذير. فالنصح باتباع الرسل وإطاعة رب الرسل، يقابله التحذير من الكفر والعصيان الذي يترتب عليه غضب الله وعقابه. أما الآية السابقة فكانت تحذيرَ عبدٍ من عباد الله عبيداً عصاةً يكيدون له، ويخططون لإيذائه، أو ربما قتله.

٩. **القوامة؛** يقول تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٤]. وكما ذُكر سابقا، إن القوامة عمل خِدمي يقوم من خلاله الرجل بتلبية حوائج أسرته؛ من خلال توفير المأكل والملبس، وإيوائهم وحمايتهم، مقابل طاعة الزوجة في غير معصية الله، وحفظه في ماله وعرضه وأولاده.

---

[١] الأعراف/٦٣.

[٢] القصص/٢٠.

[٣] يس/٢٠.

[٤] النساء/٣٤.

من خلال ما تقدم يطرأ تساؤلٌ في الذهن يقول: هل الأفعال المذكورة أعلاه مقصودة لتكون محل رجولة أرادها الله في التكوين البشري؟ أم هي مجرد أفعال تعرض لها الرجال في السياق التاريخي أو العرض الإخباري؟ ومنطلق هذا التساؤل هو ما انبنى على هذه الأفعال من تقارير جعلتها ضمن الشق الأول، مسلمٌ على أنها أفعال مقصودة التوجيه لبناء تكوين الرجل كما أراده الله في قرآنه العظيم. لكن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمات أعلاه واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته البُنيوية على الفعل؛ كما في القوامة، أو للإخبار عن جنس الفاعل رِوايةً؛ كما هو الحال مع الرجل من أقصى المدينة.

ثانيا: الأفعال الشريرة:

أما بالنسبة للأفعال الشريرة التي وردت مقترنة بلفظة (رجل) في القرآن الكريم؛ فهي:

١. **الكفر بالله.** قال جل وعلا مستنكرا كفر الإنسان: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[1]. وهذا التساؤل لا يقف عند حد الاستنكار فحسب، بل هو تعبير عن أشد الاستقباح لهذا الفعل. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

٢. **الاستكبار،** قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

٣. **إفتراء الكذب على الله،** في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[3]، قد تعلم أن هذا الكلام كان على لسان الذين كفروا يتهمون به خير البشر؛ ألا وهو نبي من أنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام جميعا–، لكنه استنكار لافتراء الكذب على الله من الرجل وإن

---

[1] الكهف/٣٧.

[2] الأعراف/٤٨.

[3] المؤمنون/٣٨.

كان على غير حقيقته، وهو أمر فِطري. ومصداق ذلك قوله سبحانه: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴾[1].

٤. **مساندة إبليس،** وذلك بالدعاء إلى سبيله، وإبعاد الناس عن سبيل ربهم، قال جل وعلا: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2] وقد فسر العلماء الخيل والرجِل بالفرسان والراجلين من جند الشيطان، وهم رجالٌ من الإنس والجن[3].

٥. **الالتجاء إلى الجن والاستعاذة بهم،** كما في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾[4].

٦. **الاقتتال والتخاصم،** قال عزّ وجل: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ ﴾[5]. ويؤكد معنى الخصومة قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾[6].

٧. **عمل قوم لوط.** وقد استقذره الله واستنكره استنكارا شديدا في قوله سبحانه على لسان نبيه لوط –عليه السلام–: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾[7]، إلى قوله سبحانه: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[8]، والعاقبة

---

[1] النساء/٥٠.
[2] الإسراء/٦٤.
[3] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ١٧/٤٩١.
[4] الجن/٦.
[5] القصص/١٥.
[6] ص/٢١.
[7] الأعراف/٨٠–٨١.
[8] الأعراف/٨٤.

تشي بحجم هذا الجرم عند الله ومدى قبحه، حيث أمطرهم بالحجارة وخسف بهم الأرض وعذبهم عذابا شديدا.

٨. **قطع السبيل**، حيث قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾[١].

وبطبيعة الحال هناك أفعال كثيرة فيها من الشرور الألوان والأشكال المتعددة، إلا أنها لم تأت مقرونة بالرجال خاصة، إنما بالبشر عامة، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[٢]، وهو تعبير عن عدم الوفاء بالعهد، أو تأدية الأمانة.

نستفيد مما تقدّم أنّ الرجال قد يفعلون أشياء دنيئة وشريرة، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال. أما من يقول بأن مجرّد استنكار القرآن الكريم لأفعالهم هو بحد ذاته نفي لمعنى الرجولة، فيردُّ عليه سياق الآيات الذي يحدد الجنس الذكوري كما في أصحاب إبليس وأعوانه، أو في ذكورة من يأتونهم من البشر دون الإناث.

المطلب الثاني: صفات الرجل الخيّرة والشرّيرة:

أولا: الصفات الخيرة:

هناك التقاء بيّنٌ لا لبسَ فيه بين الصفات والأفعال، فالشاهد يشهد، والصادق يصدق، والرسول يُبلّغ، والخادم يقوم على رعاية الآخرين. ولكن الفاصل بين الصفات والأفعال هو السياق القرآني؛ من حيث ما ألصق بمفردة الرجل من الفعل أو الصفة. فعندما يذكر الله فعلا معينا كالسجود للشمس مثلا، فهذا شرك، ويعد من الأفعال. أما لو وصف أناسا بالكفر مباشرة، فهذا يُصنف من باب الكفر كصفة وليس كفعل.

---

[١] العنكبوت/٢٩.

[٢] آل عمران/٧٥.

١. **النبوّة**، وقد ترتب عليها التبليغ كما سلف، جاء في كتاب ربنا العظيم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، وكذلك في قوله سبحانه: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[2].

٢. **الإيمان**، قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾[3]؛ بالتالي فإن المؤمن يعترف بربوبية الله، لنجد هذا في نفس الآية: ﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[4].

٣. **التقوى**، وهي الخشية من الله، والخوف من غضبه وانتقامه سبحانه. وقد نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[5].

٤. **الرّشْد**، جاء على لسان لوط –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾[6]. والرجل الرّشيد هو من يهتدي إلى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء[7]. وقيل: من يقول لا إله إلا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو رجل رشيد[8].

٥. **عظمة القدر والمكانة**، جاء هذا في قوله سبحانه على لسان مشركي قريش: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴾[9]. وبصرف النظر عمّن عنوا بالعظيم، فالاستنكار التجهيلي الذي جاء ردا على قولهم يُبيّن أن الله وحده من يُحدد التكريم،

---

[1] الأنبياء/٧.
[2] الأعراف/٦٣.
[3] غافر/٢٨.
[4] غافر/٢٨.
[5] المائدة/٢٣.
[6] هود/٧٨.
[7] أنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٢/٤١٤.
[8] أنظر: إبن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية– ط١٤١٩/٣هـ، ٢٠٦٣/٦.
[9] الزخرف/٣١.

والمستأهل له من عباده، حيث قال جلّ من قائل: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[١].

٦. **ذو القلب الواحد**، وبالتالي البعد عن التلوّن وعمل الأضداد؛ حيث نجد هذا في قوله سبحانه: ﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾[٢]وهذا نفي من الله أن يكون لرجل مثل هذه الصفة.

مما تقدّم يتراءى لنا بالوجه القاطع أن ما جاء من صفات للرجل في كتاب الله قامت على أساساتها آيات وأحكام عظيمة في القرآن الكريم؛ فالنبوّة ترتب عليها الصبر على الشدائد وتخطي المحن، ناهيك عن المثابرة في الدعوة إلى الله وعدم التقاعس عنها، ثم بذل التضحيات الجسام في سبيل إتمام المهمّة بتبليغ الرسالة وتأدية الأمانة على أكمل وجه. كذلك الإيمان وما له من تبعات كبيرة في تحمّل عموم البلوى، وخصوص الفتن، والتغلّب على الأهواء، والقيام بواجب العبادة، وأداء فروض الطاعة لرب الأرباب. أمّا الرشد ففيه الإصابة لعين الحق، والاستقامة باتباع العدل، وتخطي العيوب أمام الرقابة وخلفها؛ لنوال الإحسان، وكمال الإيمان. وبإرضاء الله يكون عِظَمُ القدرِ ورفع الشأن عند العبد، وتحت ظل المعبود؛ ليكون الرجل عالي المقام، ومحل ثقةٍ واحترام. أما الخشية من الله فتُبعد عن الفحش، وتُنجي من السقوط في الكفر والعصيان، وترفع عن الرذائل، وتنأى بالمرء عن كل ما من شأنه إغضاب الله وإحلال عقابه، وإيجاب سخطه.

من تلك الصفات التي أنيطت بالرجل في كتاب الله نجد أنها متخصصة بمن آمن بالله وعمل عملا صالحا وقال: أنا من المسلمين. فهي لا تأبه بالرجولة كجنس ذكوري، أو اسم نوعيّ، إنّما هي صفات مرموقة لخواص البشر ممن أنعم الله عليهم واصطفاهم لحمل الأمانة واحتمال أعباء الأمّة. وسيكون لنا عودة إن شاء الله في الفصل الرابع عند مناقشة الدراسات السابقة لهذا الموضوع.

---

[١] الزخرف/٣٢.

[٢] الأحزاب/٤.

ثانيا: الصفات الشريرة:

وهي أيضا ممزوجة بالأفعال الشريرة، ويمكن الجمع بينها. لكننا سنفرد لها مكانا هنا لما يترتب عليها من أحكام في القرآن الكريم، تماما مثل سابقتها من الصفات الخيّرة. وقد جاءت كما يلي:

١. **ظلم النفس**، وهذه صفة عامة لكل من يكفر بأنعم الله، تجلّت في قصة تمثيلية قرآنية غاية في الروعة والجمال للسرد القصصي، حيث قال سبحانه: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ **إلى قوله سبحانه:** ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾[1].

٢. **انعدام الرشد**، وهذا يعني التيه عن جادة الصواب والتخبّط وانعدام الحكمة في نبذ الإيمان والأعمال الخيّرة؛ بتقديم الكفر واستعذاب الباطل والنفور من الحق. قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[2]، والسؤال الاستنكاري هذا يدل على انعدام الرشد في هؤلاء الرجال.

٣. **العبودية**، وفاقد الحرية قد يكون مؤمنا، وقد يكون عند بارئه أعظم من مالكه وأزكى وأطهر، إلا أنه ناقص الإرادة. جاء ذكر الرجل العبد على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[3].

٤. **الجنون**، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[4]، ورغم أن القول على لسان الكافرين؛ يفترون به على رسول من

---

[1] الكهف/٣٢-٣٦.
[2] هود/٧٨.
[3] الزمر/٢٩.
[4] المؤمنون/٢٤-٢٥.

رسل الله –عزّ وجل– إلا أنه وصف للرجل الذي قد يُصاب بالجنون ولا يُجرّده ذلك من رجولته.

٥. **السحر**، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴾[١]. وهو الرجل المخدوع[٢] المغلوب على عقله[٣]. وكما جاء في سالف القول عن الجنون يُقال هُنا؛ لم تنفِ صفةُ السحر مُسمى الرجل عن المسحور.

٦. **الأشرار من الناس**، قال تعالى على لسان الطواغيت من أهل قريش يوم القيامة: ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[٤]، وهم **يقصدون** بذلك: صهيبا وخبابا وسلمانَ الفارسي –رضي الله عنهم–، وغيرهم ممن أسلموا من الموالي من غير العرب. فوصفوهم بالرجال وإن كانوا في نظرهم الاستعلائي من الفقراء الأراذل والتُبّع الأشرار[٥].

٧. **الضعف**، وإن كانت صفة الضعف ليست صفة من صفات الشر، إلا أنها تعبر عن نقص لا يليق بالرجولة عامة؛ فالمُتخيّل أن الرجال أقوياء. ورغم استضعافهم لأي سبب عارض، أطلق الله عليهم مسمى الرجال، فقال جل وعلا: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا ﴾[٦].

---

[١] الفرقان/٨.

[٢] أنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الخير**، دار إحياء التراث- بيروت- ط٣/١٤٢٠هـ، ٣٥١/٢٠.

[٣] أنظر: المحلي/السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ): **تفسير الجلالين**، دار الحديث –القاهرة- ط١، ٣٧١.

[٤] ص/٦٢-٦٣.

[٥] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢٣٢/٢١.

[٦] النساء/٩٨.

٨. **الشذوذ**، وهو الرجل الذي يؤتى في دبره كما كان عليه قوم لوط –عليه السلام–؛ إذ نُعت بالرجل كما جاء في قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[١].

٩. **الأبكم**، والبُكم كما نعلم ليس بالأمر الشرير، إلا أنه مما لا يليق بكمال الرجولة التي تتطلّب سلامة الحواس؛ لهذا لن تجد نبيّاً أبكماً، لكنّك قد تجد داعية وخطيبا أعمى؛ رغم كراهة بعض العلماء لإمامته كما جاء عند الحنفية والشافعية والمالكية[٢]، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[٣].

١٠. **انعدام الشهوة الجنسية**، وقد عبر عن هؤلاء القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[٤]، وقيل في التابع أنه يتبع الناس لمأكل أو مشرب، وليس له حاجة بالنساء. وقيل: هو الأحمق الذي ليس له همة بالنساء، ويدخل مع هؤلاء المعتوه والمجبوب والعنين والشيخ الفاني[٥]. وكل هذه الصفات لا تليق بالرجولة.

بهذا يكون الباحث قد استكمل ما يليق وما لا يليق بالرجولة من أفعال وصفات. وقد وضحت أمامه صورة الرجل الذي ذكره الله في قرآنه الكريم، حيث عرف أنه ابن آدم الذي اختاره رب العزّة لعمارة الأرض؛ فقتل وسرق وكفر وأفسد، ثم تاب وآمن وعمل عملا صالحا. ففي الوقت

---

[١] الأعراف/٨١.

[٢] أنظر: الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض (ت: ١٣٦٠هـ): **الفقه على المذاهب الأربعة**، ٥أجزاء، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢*١٤٢٤، ٣٩٠/١.

[٣] النحل/٧٦.

[٤] النور/٣١.

[٥] أنظر ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، ١٦٢/١٩، وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، ت ٥٤٢هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١٤٢٢/١هـ، ١٧٩/٤.

الذي رأى فيه الرجلَ نبيا واعظا هاديا ومحذّرا من المخاطر وداعيا إلى الخالق، وجده يكفر بأنعم الله؛ منكرا وجوده، قاطعا السبيل أمام الهداية بالصد عنه والدعوة إلى سبل الشيطان.

فالرجل كما قرأه الباحث من خلال الآيات القرآنية هو ذلك الإنسان بكل صفاته وتصرفاتها الحياتية، وردّات فعله الطبيعية، ونزواته العاطفيه، ونزعاته الفكرية، وقدراته الجسدية المحدودة، ليس هناك تخصيص للصفات أو تحديد للنزعات، أو قصد مطلقٌ لما يجب أن يكون عليه الرجل حتى يصبح رجوليا.

المبحث الثاني

تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر

بعد أن عرضت في المبحث السابق أفعال وصفات الرجل اللائقة أو غير اللائقة بالرجولة؛ بُغية الوصول إلى شخصية الرجل التي رسمها القرآن الكريم كما هي في الطبيعة، وليس تحديدا لصفات أرادها الله لتكون عنوان الرجولة وكمالها. سأعرض هنا ذات الموضوع من أفعال وصفات المرأة الخيّرة والشرّيرة؛ ليس لمعرفة ما يليق أو لا يليق بالمرأة، إنما لألقي نظرة تأمّل فيما يُمكن لها مشاركته مع الرجل من أفعال وصفات تجعلهما مكملين لجنس البشر أخلاقيا، ثم التأكيد على ما خرجت به من أفكار في المبحث السابق لأبيّن أن الأمر لا يعدو أن يكون سردا إخباريا أو قصصيا في ذكر الرجل على طبيعته.

المطلب الأول: أفعال المرأة الخيّرة والشريرة:

أولا: الأفعال الخيّرة، وهي الأفعال التي ارتبطت بذكر المرأة في القرآن الكريم تدل على الخير، أو الشهامة أو المروءة.

١. **الشهادة**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾[1].

٢. **الميراث**، حيث إن المرأة ترث وتورث، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾[2].

٣. **الوفاء بالنذر**، نجد ذلك في قصة أم مريم؛ حيث قال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3].

---

[1] البقرة/٢٨٢.

[2] النساء/٧.

[3] آل عمران/٣٥.

٤. **اللجوء إلى الله في الشدائد والملمات والدعاء وطلب الحماية والنصرة،** قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]، ويدخل في هذه الآية الكريمة تحدي الكفار، واتباع الحق مهما كانت العواقب.

٥. **قول الحق والبعد عن الخيانة،** قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[٢].

٦. **الإكرام والحنو على الضعفاء،** قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾[٣]. وقد تجد هذا أوضح من جانب امرأة فرعون، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾[٤].

٧. **الضحك والفرح الفطريين،** وهو الدلالة على الهوى والميول لسماع الأخبار السارة عند المرأة، وردات فعلها الطبيعية، كصك الوجه، وليس اللطم بطبيعة الحال. قال جل من قائل: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[٥]، فكانت ردة فعل زوج إبراهيم –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴾[٦].

٨. **العمل والاعتناء بالمواشي،** قال سبحانه: ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ﴾[٧].

---

[١] التحريم/١١.
[٢] يوسف/٥١–٥٢.
[٣] يوسف/٢١.
[٤] القصص/٩.
[٥] هود/٧١.
[٦] الذاريات/٢٩.
[٧] القصص/٢٣.

٩. **الحكم والتملّك**، وذلك في قوله سبحانه على لسان الهدهد: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾[١].

ثانيا: الأفعال الشريرة:

وهي الأفعال التي تقوم بها المرأة وتدل على الشر، أو أنها لا تليق بها أخلاقيا أو دينيا، وهذه الأفعال ألحقت بالمرأة في القرآن الكريم على سبيل الإخبار أو الانتقاد.

١. **الشرك بالله**، ومن صور هذا الشرك عبادة الكواكب والنجوم، قال تعالى: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

٢. **إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم**، قال سبحانه في امرأة أبي لهب: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[٣].

٣. **الخيانة**، وليس بالضرورة أن تكون الخيانة بارتكاب الفاحشة، بل؛ مجرد الكفر بدين الزوج، أو إفشاء أسراره؛ يُعدُّ خيانة له[٤]. قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[٥].

٤. **فضح المستور والشماتة من الآخرين**، حيث تجد هذا في موقف نساء المجتمع من امرأة العزيز ويوسف –عليه السلام– إذ راودته هذه الأخيرة عن نفسه، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[٦].

٥. **إتيان الفاحشة**، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡ ﴾[٧].

---

[١] النمل/٢٣.
[٢] النمل/٢٤.
[٣] المسد/٤.
[٤] أنظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، ٤٩٧/٢٣.
[٥] التحريم/١٠.
[٦] يوسف/٣٠.
[٧] النساء/١٥.

٦. **إغواء الرجال:** قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١].

٧. **السخرية من الآخرين**، جاء ذلك في الإرشاد الرباني في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾[٢].

المطلب الثاني: صفات المرأة الخيّرة والشريرة:

أولا: الصفات الخيرة:

وهي الصفات التي ارتبطت بذكر المرأة في القرآن الكريم تدل على الخير، أو ربما الإيمان عند المرأة.

١. **الإيمان**، لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾[٣]، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾[٤].

٢. **الطهر والعفاف**، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٥].

٣. **الاصطفاء**، نجد ذلك في قوله سبحانه على لسان الملائكة للصديقة مريم –عليها السلام–: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦].

٤. **الحرث**، وهو تشبيه المرأة بالأرض المحروثة الجاهزة للزراعة؛ محل زراعة الولد (القبل)[٧]، قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[٨].

---

[١] يوسف/٥١.

[٢] الحجرات/١١.

[٣] الفتح/٢٥.

[٤] الأحزاب/٥٠.

[٥] آل عمران/٤٢.

[٦] آل عمران/٤٢.

[٧] الجلالين المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، ٤٧.

[٨] البقرة/٢٢٣.

ثانيا: الصفات الشريرة:

أو تلك الصفات التي اقترنت بالمرأة في القرآن الكريم ولا تدل على خير، أو أيٍ من الأمور الحميدة.

١. **الكُفْر**، وقد عبر الله عن كفر امرأتي نوح ولوط –عليهما السلام– بقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾[١].

٢. **ملك اليمين**، وهن الإماء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[٢].

٣. **الاستضعاف**، قال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾[٣].

٤. **القواعد**، وهنّ اللَّاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكاحاً؛ لا يطمعن فيه لكبرهن[٤]. قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾[٥].

٥. **سن اليأس والعقم**، وقد عبر عنه سبحانه بانقطاع الحيض عند المرأة فقال: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾[٦].وقال عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[٧].

٦. **اليُتم**: قال تعالى: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[٨].

---

[١] التحريم/١٠.

[٢] النساء/٢٤.

[٣] النساء/٧٥.

[٤] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التنوير**، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١٤١٨/١هـ، ١١٤/٤.

[٥] النور/٦٠.

[٦] الطلاق/٤.

[٧] آل عمران/٤٠.

[٨] النساء/١٢٧.

٧. **العورة**، والعورة المقصودة هنا ما يفتتن به الرجل من المرأة لتكون مدعاة للاشتهاء، قال سبحانه: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾[١].

بهذا السرد السريع لأعمال وصفات المرأة كما وردت في القرآن الكريم، يكون الباحث قد وقف على حقيقة المرأة كما عرفناها في الواقع؛ من حيث تعرضها لحوادث الحياة من خير وشر، ولم تختلف تلك الحوادث أو تبتعد عما أصاب الرجل منها أو بعضها؛ حسب الجنس البشري وطبيعته الخَلْقية.

لم يبق سوى توضيح نقاط الالتقاء والإفتراق بين أفعال وصفات الجنسين، ثم تحليلها بعناية؛ حتى يتوصل الباحث إلى النتائج المرجوة من هذا العمل؛ التي ستُبْنى على حقيقة الأفعال والصفات الملحقة بمفردة الرجل في القرآن الكريم، وأن مثلها أو ما يُقاربها ألحقت بمفردة المرأة، وليس لها علاقة في رسم ملامح الرجولة التي يحاول كثير من الباحثين الاعتماد عليها في الدلالة والبرهان.

---

[١] النور/٣١.

المبحث الثالث

مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة

في هذا المبحث سيتم استيفاء حق المعنى لعنوان الفصل الثاني، ويجري التوفق بين ما ورد أعلاه من تصنيفات رجولية ونسويّة. ومقصدي من ذكر المرأة في بحث مخصص للرجل؛ أن لهذا الأمر ضرورة لنقض ما ادُّعي أنّه شأنٌ خصّه الله في الرّجل، حين تجد أن ذات الشأن كان للمرأة نصيب فيه، فكيف يدعونه رجولة في الذكر ولا يحسبونه شيئا للأنثى؟!

المطلب الأول: مقارنة الأفعال المنوطة بكلا الجنسين (الرجل والمرأة):

أولا: الأفعال الخيرة:

والأفعال الخيّرة في كلا الجنسين قد تكون ذاتية أو موجهة بأمر أو طلب. ويعني الباحث بالذاتية تلك التي أخبر عنها ربنا –عز وجل– من خلال سرد قصصي، أما الأفعال الموجهة فهي ما أمر الله سبحانه بفعلها، أو طلب أحد من آخر فعلها؛ أيضا على سبيل القصص القرآني.

ومن خلال مراجعة ما جُمع سابقا من الأفعال الخيرة للطرفين، يمكن ملاحظة اشتراكهما بالشهادة والميراث على سبيل الأمر الرباني؛ حيث يُلاحظ أن الله سبحانه أمر المؤمنين بإشهاد رجلين على عملية التداين، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان. ثم برر ذلك بقوله عزّ من قائل: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾[1]. وحتى لا أخوض في تحليل العلماء وأقوال المفسرين بما يخص التذكير في حال الضلال عند النساء يُمكنني القول: إن مجرد الاستدراك في تسويغ إشهاد امرأتين مكان الرجل الواحد، يُعدُّ دليلا على انتفاء قصد التفضيل أو رفع الرجل على المرأة في هذا المقام؛ لأنه لو أراد الله –سبحانه– ذلك ما سوّغ. وأمّا الميراث فقد وضّحت آية القِوامة مغزى إعطاء

[1] البقرة/٢٨٢.

الذكر مثل حظ الأنثيين لما سبق ذكره في حينه. ما يهمنا في هذا الصدد هو الشهادة والميراث كفعلين اشترك فيهما كل من الرجل والمرأة ولم تكن ميزة للرجولة مطلقا.

ثم اشترك الاثنان بالطهارة وذكر الله والتقرب إليه سبحانه بالعبادات والطاعات، والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه. ثم الصدق بالوعد، وحفظ العهد، والوفاء بالنذر. ستجد ذلك واضحا عند ذكر المسلمين والمسلمات، أو المؤمنين والمؤمنات. بل في كل جمع ذكوري وأنثوي تلمس التكافؤ في الطلب والنهي واضحا لا مجال لإنكاره؛ ثم ستتنبه إلى أن الطهارة ليست مقصورة على الرجولة، والدعاء ليس عنوانا لها وحدها، والعبادة لم تكن محصورة في رجولة الإنسان قط؛ إنما مناط ذلك الإسلام، ومنبعه الإيمان.

مقابل ما سبق من اشتراك في الفعل تجد أعمالا اقتصرت على أحد الطرفين؛ ولذلك حكمة بالغة في التفريق بين الجنسين من خلال التخصيص للمهام، وإناطة الفعل إلى من تهيأ بالخَلق لفعله. فأرفع درجة في الدنيا يُمكن أن ينالها ابن آدم؛ هي درجة الاختيار والاصطفاء لمهمة تبليغ دين الله. ورغم انحياز هذا العمل إلى الرجل؛ سواء بالفعل، أو المعاضضة والمناصرة للفاعل؛ بحمايته من الأعداء والمتربصين، وتحذيره من مكر الماكرين. إلا أن الله عزّ وجل بيّن حرص المرأة على الاعتناء بأنبياء الله وإكرامهم وتربيتهم تربية صالحة؛ تماما كما فعلت أم موسى –عليه السلام– وامرأة فرعون معه، سواء بإنقاذه من فرعون وملأه، أو بالاعتناء به وإنشائه النشأة الصالحة. وكذلك امرأة العزيز مع نبي الله يوسف –عليه السلام– وما فعلت لأجله طفلا؛ حيث أكرمته وجعلته عزيزا في حاشيتها، ثم في كبره؛ حيث اعترفت بذنبها تجاهه، وأوفت بعهدها له؛ بتبرئته من التهمة التي اتهمته بها ظلما في سابق أوان. فالرجل المعتَمَدُ عليه في التبليغ لجلادة خَلقه، والجِدّة في طبعه، والحزم في أخلاقه؛ كان للمرأة الدور الكبير في تنشئة هذه الهالة العظيمة التي يتوشحها مظهرُه، والمكانةِ الرفيعةِ عند الله –عز وجل– وخلقه؛ ذلك لما تتمتع به من الصبر والمصابرة على طلبات الأطفال ومتطلباتهم اللامحدودة؛ وهي الأم الحنون الرؤوم، والصدر الواسع الممتلىء طيبة ومحبة. ألم يتحدّث ربنا عن قلب أم موسى الذي أصبح فارغا لبعده عنها؟ وعلى نحو ذلك القياس. فهل

لهذا الحديث علاقة بالرجولة؟! أم هو مجرد توزيع لمهمة عظيمة أنيطت بالرجل لما يتمتع به من صفات تؤهله لذلك! ولا محل للمفاضلة؛ كون الشق الآخر قد أسهم إلى حد كبير في تحقيق المراد.

أما ما يخص القوامة، أو الرئاسة؛ حيث كلاهما متعلق بخدمة الطرف الآخر، وهو غالبا ما يكون الأضعف. ستجد أن القرآن الكريم خص الرجل بهذه المهمة بالأمر؛ أي أنه فرضه على الرجل دون المرأة. فهذا الفعل لم يكن من باب الرجولة، بل ليس للرجل المنة على أهل بيته إذ يخدمهم ويسعى على مصالحهم، إنما هو تكليف من الله تجاههم، مقابل السمع والطاعة والعيش الهانئ المريح، الممزوج بالمحبة والمتعة والاستقرار الذي يجب على الزوجة توفيره في البيت. فكم من الناس مستعد أن يدفع من أمواله مقابل قضاء نهاية أسبوع هانئة، بعيدا عن صخب العمل ومجاهدة الناس والتعب الجسدي والضغوط النفسية؟ هذا بالضبط ما يجنيه الرجل في بيته مقابل قوامته عليه. ومقابل رئاسة الرجل، ذكر الله شيئا عن رئاسة المرأة في تملُّك "بلقيس" على شعبها، مبيّنا إمكانية حدوث ذلك رغم استنكاره من قبل الهدهد لشذوذه؛ كونه خالف الفطرة وما خُلق الجنسين لأجله؛ وهو التكامل فيما بينهما لصناعة الحياة التي أرادها الله لعباده.

بقي أن أذكر ما انفردت به المرأة من الضحك وصك الوجه، أو رعي المواشي والاعتناء بها. وقد تجد أن لكلا الفعلين حادثة خاصة وفريدة؛ فالضحك جاء لزوج إبراهيم –عليه السلام– بعد أن بشرتها الملائكة بمولود، فهالها الخبر لعلمها أنها عاقرٌ ويائسٌ في الوقت ذاته؛ أي أن الحمل يستحيل في حالتها. فكانت ردة فعلها فطرية تماما، وهي ما نعلم من ردات فعل النساء عموما. أما الرعي ففنّدته بنات الشيخ الصالح من أهل مدين؛ حيث عدّتا كبر سن أبيهما سببا لخروجهن للرعي والسقاية. وهو يبين أن هذا العمل من اختصاص الرجل القوي. يشهد بذلك سياق الآيات القرآنية، واستئجار شيخ مدين لموسى –عليه السلام– للرعي؛ مقابل تزويجه بابنته.

بهذا تكون قد وضحت الخطوط العريضة لمجمل الأفعال التي أنيطت بكلا الطرفين من حيث الأمر والاختيار، وقد تبيّن للباحث أن الرجولة كما عُرِّفت في الفصل السابق ليس لها أي علاقة بهذه الأفعال؛ كون الكثير منها مشترك مع غير الرجل، أو مكمل لفعل غير الرجل.

ثانيا: الأفعال الشريرة:

تأتي الآن الأفعال الشريرة، أو الأفعال التي لا تليق، لا بالرجل ولا بالمرأة. ولن تجد في هذه الأعمال أمرا ربانيا للفعل، ولكن قد تجد تحريضا إنسانيا أو ربما شيطانيا للعمل. إلا أنها في مجملها أفعال ذاتية نهى الله عنها واستقبحها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم.

من الواضح أن كلا الجنسين قد اشتركا بالكفر كما اشتركا بالإيمان، وهذه طبيعة متأصلة في البشر. ففي الوقت الذي نجد فيه الصالحين، نجد السيئين. وفي مقابل الطيبة يقف الخبث، وإلى جانب الإيمان ينتصب الكفر... وهكذا. هنا لم يفرق الله بين من كفر من الرجال أو النساء، فالكفر صنيع بشري صرف، ليس له علاقة بالرجولة، سواء في ثبوتها أو امتناعها.

بعد الكفر، نجد أن الرجل قد استكبر، ثم افترى على الله الكذب. وهذا أمر بديهي، لأنّ إنكار وجود الله لا يُبنى إلا على الاستكبار، كذلك المعصية. ولتبرير هذا يأتي الإفتراء والكذب على الله سبحانه. في المقابل، نجد أن المرأة تعدت حدود الشرك لتؤذي النبي –عليه الصلاة والسلام–، بل، تخونه وتقف إلى جانب أعدائه. ومن الواضح هنا أن الاستكبار ينشئ التعالي على الأنبياء، وفي كلا الحالتين انتقاص شديد من شأن هؤلاء ليكون دون مستوى البشر. ومع ذلك؛ لم يجردهما القرآن من مسمى الرجل والمرأة. وليس للرجولة مكان هنا، سواء بالإيجاب أو السلب، لأن هذا ليس موضوعها أصلا.

بما أن الرّجل والحالة هذه من كفرٍ وافتراءٍ للكذب على الله، فهو حتما سيكون من أنصار إبليس –لعنات الله تتنزل عليه–. سيعوذ ويلوذ به بدلا من خالقه الذي كفر به، وبالتالي سيكون من رجاله المخلصين. أمّا المرأة فهي ظل الرجل، وتعمل بغطاء منه، لنجدها تعين الشيطان على فضح المستور، والشماتة بالآخرين، وإغواء الرجال، وإشاعة الفاحشة بين الناس، بل وارتكابها. فهل زاد فجور الرجل أو نقص عما تفعله المرأة بقيادة إبليس اللعين لهما؟ بطبيعة الحال، وكما هو مبيّن في القرآن الكريم، ليس هناك تفاوت في ذلك، كما أن الرجولة غائبة هنا كما غابت من قبل في السياق القرآني، لأنها ليست محل تصنيف كما ظن باحثونا.

ثم تأتي الأفعال التي لا يقوم بها إلا الرجال، كالاقتتال والتخاصم، وعمل قوم لوط، وقطع السبيل. فهل من الممكن أن نعتبر هذه الأمور خاصة بالرجولة؟ أم أنها مجرّد أعمال قبيحة شريرة تخصص بفعلها الرجال لأن طبيعتهم الخَلقية وبُنيتهم الجسدية تسمح لهم بفعلها رغم قذارتها؟ وبما أن الله –عز وجل– لم ينفِ عن فاعلها مسمى الرجل، فهي لا علاقة لها البتة بالرجولة التي نحن بصدد الحديث عنها.

وهكذا يكون الباحث قد وصل إلى حقيقة الأفعال المتضادة مع الرجولة، والتي لم تجرد فاعليها من مسمى الرجل، وفي الوقت ذاته وجد اشتراك المرأة في فعلها أو معظمها حسب ما يتناسب مع طبيعتها. فليس هناك مجال لاعتبار هذه الأعمال تكشف تخصيص آيات التضاد مع الرجولة التي أراد الله سبحانه بيانها خاصة، وتعيين معنى الرجولة قصدا، وتجريد صفات الشر عنها في ذكر هذه الأفعال عمدا.

المطلب الثاني: مقارنة الصفات الخُلُقية بين الطرفين (الرجل والمرأة):

في هذه المحطة الأخيرة من الفصل الثاني سألقي نظرة على أهم الفروق في الصفات الخُلُقية بين الرجل والمرأة حسب ما ورد في القرآن الكريم لما ألحق بالمفردتين، وستجد بما لا تُخطئه عينٌ أن تلك الصفات تصلح أن تكون قواعد عامة في السلوك الإنساني، يتفرع عنها ما لا يُحصى من صفات وأفعال، وما يترتّب عليها من أحكامٍ متنوّعة، كل حسب موقعه.

أولا: صفات الخير عند الطرفين، ويمكن تسميتها بالصفات الحميدة لكلا الجنسين، وقد وُجدت حسب جداول التوزيع في الفصل الأول على النحو التالي:

أما الصفة الأولى، فكان للرجل فيها الانفراد، ألا وهي صفة النبوّة؛ وعملها التبليغ كما أسلفنا في الأفعال الخيرة سابقا. ورغم وجود مُدّعِياتِ نبوّة عبر التاريخ، إلا أن القرآن لم يُسند النبوّة إلى أي

امرأة قط، بالرغم من إعطائها صفة الصّديقية كما الحال مع مريم –عليها وابنها السلام– في قوله سبحانه: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ ﴾[1].

والصفة الثانية كان الاشتراك فيها مع المرأة واضحا؛ وهي صفة الإيمان. وقد تناولناها في الأفعال بصورة مفصلة، ولا حاجة هنا للتكرار.

ثم تأتي صفة التقوى، وهي تابعة للإيمان، ويترتب عليها أفعالٌ لا حصر لها، لأنها تدعو المرءِ للابتعاد عن كل نهيٍ نهى عنه الله –عز وجل–، والامتثالِ لكل أمر أمر به الله –عز وجل–. بمعنى اتقاء غضب الله في التخلُّفِ عن تحقيق أمره، أو الجرأة في إتيان نهيه. ولكنك لا تجد التقوى كصفة تتصف بها المرأة هنا، إلا أنها جاءت على شكل أمر جماعي تارة، وأمر خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم تارة أخرى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾[2]، أي أطعتن الله في كل أمر ونهي[3].

بعد ذلك يأتي الانفراد للرجل في قضايا الرُّشد، وعلو المكانة، وعظمة القدر، ومسألة القلب الواحد في جوفه. وإن ذلك لعمري من صميم صُنع الخالق جل جلاله حيث جعل لكل جنس ما يليق به من صفات؛ فإن كان الرجل هو صاحب القوامة، لزم حينها وجود الرُّشد؛ وإن أنيطت بالرجل الرئاسة، فقد رفعت مكانته وعظّمت من شأنه، وإذا ما حلّ الرجل بين الناس قاضيا في معاملاتهم، ومحكّماً في حلِّ نزاعاتهم، فلا بُدَّ أن يكون ذو قلب واحدٍ غيرَمُتلوّنٍ ولا متحيّز إلا إلى الحق.

ثُمّ تأتي المرأة لتنفرد بصفة الحرث؛ وهي صفة تشير إلى الأرض وعملية حراثتها وبذارها وزرعها، ثم حصادها. والباحث يرى الحكمة العظيمة من اختيار مفردة الحرث لتشير إلى كل ما ذكرنا، حيث أن الحرث يصلح ليكون في تقليب الأرض وتهيئتها للبذار، ومن ثمّ في إثارتها عند الحصاد واستخراج الثمر؛ أي أنها تقود إلى عملية الزراعة من بدايتها إلى نهايتها. ولهذا سمّى

[1] المائدة/٧٥.

[2] الأحزاب/٣٢.

[3] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢٠/٢٥٧.

بعضُ العلماء الحرثَ بالزّرع مباشرة[1]، إقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[2]؛ حيث قرن ربنا الحرث بالنسل، وكلاهما زراعة.

نظرة تأمل فيما عُرِضَ في الجزء الأول من المطلب الثاني لهذا المبحث الثالث من الفصل الثاني لهذه الأطروحة، ستجد نفسك تقف أمام مشهد بديع من التخطيط القرآني المتقن لتمثيل الأدوار من كلا الجنسين؛ حيث عرض علينا الأرض الطيبة المستخلصة من الإيمان، الذي نتجت عنه التقوى؛ والتي أصلحت بدورها المستنبت للبذار، فأخرج لنا الرشد والعدل في الحكم والقوامة، ورفعة القدر في الرئاسة والقيادة، ثم كان على رأس الحصاد من صلاح الأرض وطهرها نبوّة ورسالة وتبليغ. فأيّ رُجولة يُمكن للقرآن أن يعنيها هُنا بعد امتزاج العمل، وتوزيع الجهد على عملية الزراعة المنسّقة بعناية فائقة، والموزّعة المهام على كلا الجنسين؟!

ثانيا: صفات الشرّ في الجنسين، ويمكن القول: الصفات غير اللائقة عند الجنسين؛ والتي ظهرت لنا حسب جدول التوزيع شبه متقابلة مع صفات الخير، فكانت كما يلي:

اشترك كل من الرجل والمرأة في الكفر والعبودية والضعف. وإذا علمنا أن العبدَ والأمَةَ قد يكونان مؤمنين، سنكتشف أن الضعف أيضا قد يصيب الجنسين من المؤمنين كما بينته الآيات الكريمات.

ثم تنقلك المشاركة إلى مراحل الحياة العادية، وما يعتري تلك المراحل من متلازمات، كالضعف الجنسي عند الرجل، وسن اليأس أو العقم عند المرأة؛ وهذا لا يُنقص من شأن أي منهما، إلا أنه يجعلهما ناقصين من الناحية الخَلْقِية؛ وهذا قد يكون نوع من أنواع الإعاقة الدائمة.

وسارت بنا الآيات الكريمات حتى وصلنا إلى انفراد الرجل بانعدام الرشد والجنون والسحر والبُكم والشر والشذوذ. وبالتوازي مع ما انفرد به الرجل من صفات لا تليق به، جاءت أوصاف تنم

[1] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٤/٢٣٩-٢٤٠.
[2] البقرة/٢٠٥.

عن الانكسار عند المرأة، كاليتم، أو نعتها بالعورة؛ وهي أمر معيب ظهوره، بل ومحرم. ولم يكن ذلك الوصف إلا لطبيعة هذه المخلوقة التي جعلتها مُشتهاة ومطموع فيها دائما. فاحتاجت إلى من يوجهها لحمايتها من هذا الانكسار ويستر عليها. بعكس الرجل لو كان يتيما، أو حتى بانت عورته، فهو لا يحتاج إلى تلك الحماية، أو ذاك العون الخارجي للتوجيه.

بهذا نكون قد تأكدنا تماما من مخرجات القسم الأول من صفات الخير لكلا الجنسين؛ حيث التوزيع المنطقي للصفات، كل حسب طبيعته ومهمته التي خُلق لأجلها، وليس فيها أي تعريض أو تلميح لقواعد يُمكن أن يُستند عليها في تحديد ملامح الرجولة كما عرفتها في الفصل الأول.

خُلاصة الفصل الثاني

الحمد لله المنان، مبدع الخلق ومصمم الأكوان، وباعث النبي العدنان، عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

فقد استُكمِلَ بحول الواحد هذا الفصل بعد أن عرض أهم تصنيفات الجنسين من بني الإنسان، وكانت مهمته الرئيسة التعرّف على ماهية الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجل خاصة في القرآن الكريم، ثم مقارنتها بما للمرأة؛ للوصول إلى قناعة أن تلك الأفعال والصفات لم تكن في أغلبها حكرا على الرجل؛ حتى تُستنبط منها مزايا الرجولة أو تُحدّد معالمها. كذلك كانت أفعالاً تماهت مع ما خُلق الإنسان لأجله؛ كل حسب قدراته ونوعه.

وللتوصل إلى هذه النتيجة، كان لا بد من عرض أفعال الرجل الخيرة والشريرة وتحليلها، ليخرج الباحث بحقيقة أن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمات واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته البُنيوية على الفعل، أو للإخبار عن جنس الفاعل رِوايةً. كذلك عُلم أنّ الرجال قد يفعلون أشياء دنيئة وشريرة، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال.

ثم عرض بعد ذلك الصفات من النوعين؛ الخيّر والشرير، فوضح أن تلك الصفات التي أنيطت بالرجل في كتاب الله متخصصة بمن آمن بالله وعمل عملا صالحا وقال: أنا من المسلمين. فهي لا تأبه بالرجولة كجنس ذكوري، أو اسم نوعيّ، إنّما هي صفات مرموقة لخواص البشر ممن أنعم الله عليهم واصطفاهم لحمل الأمانة واحتمال أعباء الأمّة. أما الصفات الشريرة، فقادت إلى أن الرجل كما قرأناه من خلال الآيات القرآنية هو ذلك الإنسان بكل صفاته وتصرفاتها الحياتية، وردّات فعله الطبيعية، ونزواته العاطفيه، ونزعاته الفكرية، وقدراته الجسدية المحدودة، ليس هناك تخصيصٌ للصفات أو تحديدٌ للنزعات، أو قصدٌ مطلقٌ لما يجب أن يكون عليه الرجل حتى يصبح رجوليا.

وبعد عرض ما للمرأة من أفعال وصفات؛ كما كان مع الرجل، وقف الباحث على حقيقة المرأة كما عرفناها في الواقع؛ من حيث تعرضها لحوادث الحياة من خير وشر، ولم تختلف تلك الحوادث أو تبتعد عما أصاب الرجل منها أو بعضها؛ حسب الجنس البشري وطبيعته الخَلْقية.

ثم بعد مقارنة الأفعال والصفات عند الجنسين اكتشف الباحث إبداعاً ودقةً في توزيع الأدوار وتكاملها بين الرجل والمرأة، مما يؤكد صحة اعتقاده بهذا الشأن؛ وهو عدم التخصيص لرفع الرجل على المرأة، أو استئثار التفضيل على أحد الجنسين دون الآخر. وبالتالي لم يكن هناك أي إشارة تومئ إلى الرجولة في حد ذاتها، إنما قادت إلى الرجل في حد إنسانيته ومقوماته البدنية ومكانته الاجتماعية ومتطلباته الحياتية التي اشتركت مع ما للمرأة من لوازم، أو تكاملت معها.

الفصل الثالث

كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم

المبحث الأول: مقومات الرجل

المبحث الثاني: مكنون الشق الآخر المقابل للرجل

المبحث الثالث: كمال الرجولة في القرآن الكريم

الفصل الثالث

كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم

بحمد الله وفضله؛ فقد عبر الباحث حدود التعريف للرجولة، ثم اجتاز حدود الوصف والفعل عند الرجل والمرأة، وناقش المسائل المتعلقة بها؛ سردها في خاتمة كل مبحث وفصل، ليصل إلى قلب هذه الأطروحة؛ وهو كينونة الرجل كما وردت في القرآن الكريم؛ حيث يسبِرُ أعماق صفحاته الجليلة، ليتبيّن أصلَ الرجل في الخلق، ثم يتحسس صفاتَه الإنسانية، ويتعرّف على مسؤولياته تجاه أهله ومجتمعه وموقعه منهما، مارّاً بالجملة على شريكته في عيشه ومعاشه؛ يستطلع ما لها وما عليها. ثمّ يسأل عن المزايا المطلوبة للرجل، والأعمال المنوطة به؛ ليناقش التعريف الاصطلاحي الذي خرج به من الفصل الأول لهذا البحث. أسأل الله القبول والتوفيق في المهمة التي أراها شاقة نوعا ما.

المبحث الأول

مقومات الرجل

في هذا المبحث إن شاء الله، سأعرض من البداية مسألة الخلق للرجل، ثم أبيّن موقعه وأهميته بين المخلوقات؛ ببيان مهمته الأساسية التي خُلق لأجلها. ثم أتفحّص صفاته الإنسانية كما عرضها القرآن العظيم، كذلك الوقوف على أهم الأعمال الملقاة على عاتقه.

المطلب الأول: خَلق الرجل ومكانته بين باقي المخلوقات:

بات معروفا لدى البشر أن الله عز وجل خلق الإنسان من طين، فإذا أردنا أن نعبّر عن موقع آدم –عليه السلام– من البشر، قلنا: أبو البشر. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[١]. وسجود الملائكة لأبي البشر

[١] الحجر/٢٨–٣١.

كان تكريما له من بين خلقه سبحانه، لكنه لا يرفعه إلى منزلة الملائكة الأطهار؛ لأنهم كما قال ربُنا جل جلاله عنهم: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]، في حين قال سبحانه: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[2].

لقد كان هذا هو الخلق الأول للرجل؛ حيث جمع الله جل جلاله التراب من أرجاء الأرض، ليعجنه طينا، فيسويه جسدا خاويا، فينفخ فيه الروح، ليكون رجلا كاملا مكمّلا. جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب"[3]. أما الخلق الثاني، فكان كما أخبرنا الخالق سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[4]. وهذا الخلق يختلف عن الأول في أمرين: جاء هذا من نطفة فعلقة فمضغة فعظامٍ ولحم، ثمّ خرج بمزيج غريب وعجيب من المتعة والألم والمشقّة، ليُقابل حياة ممزوجة بالسعادة والشقاء. أما الخلق الأول فجاء بكلمة: كُن؛ فكان، ثم وجد نفسه بمواجهة مع السعادة دون الألم والمشقة. ولكنّ الله خلقه في الأصل لأجل الخلق الثاني؛ الذي حوى التكاثر لغاية سامية وعظيمة؛ وهي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5]. فالاستخلاف كان بمثابة القوامة على الأرض وما فيها من مخلوقات. وبعيدا عن اختلاف أهل العلم في تفسير هذه الآية؛ حيث المقام هذا ليس لذاك المقال، إنّما لإثبات حق آدم في الاستخلاف ليعمر الأرض، ثم يضرب فيها ليخرج رزقه، ويسلك سبلها للبحث الدائم عن معاشه. وقد أوصاه ربه أن لا يعصي

[1] التحريم/٦.

[2] طه/١٢١.

[3] أبو داود، **سنن أبو داود**، ٤/٢٢٢،كتاب السنة، باب في القدر، رقم (٤٦٩٣)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، الفصل الثاني، ١/٣٦، رقم: ١٠٠-(٢٢).

[4] المؤمنون/١٢-١٤.

[5] البقرة/٣٠.

أمره فيفسد الحرث والنسل؛ حيث التعارض التام مع ما كُلّف برعايته وائتُمن عليه. لذا؛ عندما سأل الملائكةُ الكرامُ عن حكمة استخلاف مَن كان مِن صفاتهِ سفكَ الدماء والإفساد، ذكّرهم الله سبحانه بعلمه السرمدي، ثمّ علّم هذا الخليفة أسماء منارات الهدى، ودعاة الخير، ورسل المحبّة والسلام من الأنبياء والصالحين على مر الزّمان، ليتلوها على أسماع ملائكته –عليهم السلام– فيقعوا له ساجدين لما عرفوا من الحق؛ الذي تمثل في قوله جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، إنما المسألة مسألة تمحيص، حيث قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[2]. بمجرّد قراءة الآيات الأولى من سورة الملك، وتتبُّع سياقها، تجد نفسك أمام الإجابة الكاملة عن سؤال الملائكة الاستطلاعيّ؛ لنجده جلّ في عُلاه قد بيّن خلق السموات والأرض، وخلق الجنة والنار، فلما دخل المفسدون العصاةُ جهنّماً، سألهم خزنتها: ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلا. أما مكانة الرجل؛ الإنسان. بين مخلوقات الله على الأرض، وبحكم استخلافه فيها؛ هي مكانة السيد، وهي مسخّرة له.

إذاً؛ خلافة الله في الأرض كانت لإعمارها والسعي فيها؛ ابتلاء وتمحيصا من الله للإنسان، الذي أخذ اسم الذكورة من أبي البشر؛ آدم –عليه السلام–. وقد يكون الإنسان إمرأة، كما هو الحال مع المؤمن والمسلم في خطاب الشارع. وما جاء ذكر المسلمات والمؤمنات إلا تكريما للمرأة بطلب منها خاصة على لسان إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فاقرأ إن شئت: "عن أُمِّ سَلَمَةَ – رضِيَ اللهُ عَنْها– قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ يَوْمًا إِلَّا وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ". قَالَتْ: وَأَنَا أُسَرِّحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

[1] الذاريات/٥٦.
[2] الملك/١-٢.

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)"[1]. والباحث يرى أن للتأنيث في بعض المواطن له حكمته وتأويله، وليس مجرّد تكريم للمرأة، فهو أعظم من ذلك وأشمل.

المطلب الثاني: صفات الرجل الإنسانية:

حتى لا يبتعد البعض بالرجل إلى حيث يشير لهم الخيال، وتنقلهم الغرائز الذكورية؛ صمّم الباحث هذا المطلب، لأخذ فكرة عن طبيعة هذا الرجل، كما ذكرها القرآن الكريم، ولن أحيد بإذن الله.

كنت قد ذكرت في المطلب السابق أن مسمى الإنسان جاء لآدم –عليه السلام–؛ الرجل الذكر، وأبو البشر؛ رغم شموله الأنثى. بالتالي؛ عندما يُقسم رب العزّة سبحانه وتعالى فيقول: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ③ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ④ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ⑤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ⑦ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[2]، وبذلك يكون قد رسم لنا المدى الطبيعي لأخلاق الرجل، وهو يتوافق تماما مع جزءٍ من التعريف الذي قدمته للرجولة في الفصل الأول، حيث قلت في نهاية المطلب الثاني من المبحث الأول: "الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌ مشتقٌ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البُنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد "، مما يعني أن الأخلاق الإنسانية تعلو عند الرجل حتى تصل إلى الكمال، ثم تتدنّى حتى تصل إلى الحضيض، ولا يُسقط الهبوط مُسمى الرجل أو يُنهي الرجولة. والقرآن الكريم يُبيّن لنا في سورة التين أن الله –عزّ وجل– خلق الإنسان في أعلى درجات الخُلُق والاستقامة، ثم نزل عن القمة، وبقي ينحدر حتى وصل إلى أسفل المنحدر؛ ليكون كالأنعام، بل أضل سبيلا. ثم استثنى الله سبحانه

---

[1] أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وغيرهم، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢١هـ، ١٩٩/٤٤، رقم (٢٦٥٧٥). صحح إسناده الأنؤوط، وقال عن رجاله: ثقات من رجال الصحيح. والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني(ت: ٣٠٣هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١/١٤٢١هـ،كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات)،٢١٩/١٠، رقم (١١٣٤١).

[2] التين/١–٨.

منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ولا مانع من اعتبار الصورة الحسنة للإنسان ضمن التقويم إضافة إلى الخُلُق، لأن سوء الخُلُق غالبا ما يقود إلى تشويه صورة الإنسان. والله تعالى أعلا وأعلم.

إن المتتبّع لخلق الإنسان منذ البداية، سيجد أنّ له اثنين من الأعداء، أحدهما من ذاته، وآخر من خارج جنسه. ولا أقصد هُنا الأعداء الذين يلحقون الضرر بجسده وشخصه، فهم كُثُر، إنما أقصد الأعداء الذين يهبطون به من أحسن تقويم، ليكون أسفل السافلين؛ وهما النفس وإبليس أعاذنا الله منهما. لذا؛ ستجدون أن الله جل جلاله قد حذر منهما مرارا وتكرارا، فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[1]، ثم وصف النفس قائلا: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]. لهذا جعل جزاء من ينتصر على نفسه الجنة، حيث قال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[3]. أما بخصوص العدو الآخر، فقد قال رب العزة سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[4]. ورغم تحذير الله للإنسان من هذين العدوين، إلا أنّه غالبا ما يقع أسيرا لأحدهما أو لكليهما، لذلك تجد الله قد وصف الإنسان بأوصاف تنم عن ضعفه الشديد أمام المغريات، إنك لا تكاد تجد ذكرا للإنسان في القرآن الكريم، إلا ويتبعه وصفٌ مُشين. فتقرأ عنه أنّهُ خُلق من ماء مَهين، وهو ضعيف وعجول، هلوع وجزوع، جهولٌ يلح بالطلب، كثير التذمُّر، يفرح للحسنة ويحزن للسيئة، ظلومٌ كفّار للنعمة، لا يذكر الله إلا عند المِحن، فإذا ما فرّج الله عنه نسيه وعاد لما كان عليه من كفران للجميل. كثير الجدل وبخيل. لهذا قال جل في عُلاه: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[5]، وهنا تجد القرآن الكريم قد تحدّث عن أكثر الناس على أنّهم لا يؤمنون، لا يشكرون، ولا يعلمون.

للأسف هذه هي صفات الإنسان في القرآن الكريم؛ الذي هو الرجل؛ والذي هو المرأة. إذاً، كيف جاءت صفات الرجل الجميلة والمشرّفة التي تحدث عنها الباحثون؟ والإجابة عن هذا السؤال

[1] ق/١٦.
[2] يوسف/٥٣.
[3] النازعات/٤٠-٤١.
[4] الإسراء/٥٣.
[5] سبأ/١٣.

تجدها في الأوامر والتوجيهات والنصائح الربانية لهذا الإنسان، فمن تَبِعها كان ممن يتصفون بما جمعه الباحثون من أوصاف رجولية. ولإثبات ذلك؛ تعالوا إلى المزايا الرئيسية التي ذُكرت في الأبحاث والمقالات والخطب:

أولا: القوامة والمسؤولية؛ في قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ ﴾[1]. القوامة في الأصل أمر رباني، وحكم شرعي في المعاملات، على الرجل أن يمتثل له. ولكن، ألم يقل الله سبحانه في هذا الإطار: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[2] ؟ ثم قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[3]؟ فالمسؤولية أمرٌ رباني على المؤمنين التزامُه، ونتيجة الإيمان والالتزام بأوامر الله، جاءت القوامة والمسؤولية.

ثانيا: التطهّر والتزكي؛ في قوله تعالى: ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[4]. أليس هذا تنفيذ لأمر الله من قبل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾[5]؟ فقضية التطهُّر ليس لها علاقة في بيان صفة من صفات الرجولة البتّة.

ثالثاً: الإستدامة على ذكر الله؛ في قوله تعالى: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[6]. ألم يطلب الله من المؤمنين أن يذكروه ويقيموا الصلاة ويُعطوا الزكاة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم؟ بل هُناك موضع نحّى الرجالَ جانبا واتجه نحو المؤمنين يأمرهم بالذكر؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ

[1] النساء/٣٤.
[2] طه/١٣٢.
[3] التحريم/٦.
[4] التوبة/١٠٨.
[5] المائدة/٦.
[6] النور/٣٧.

وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[1]. من الملاحظ أن الله -عزّ وجل- بعد نفي أبُوّةَ النبي صلى الله عليه وسلم لأي من الرجال الذين يُخاطبهم، توجّه إلى عامة المؤمنين وخاصّتهم ليأمرهم بالذكر والتسبيح. عليه؛ فالرجال الذين لا تُلهيهم التجارة ولا اللهو عن ذكر الله، استمعوا إلى هذا الأمر وامتثلوه. ولا أريد أن أذَكِّر بالحكمة من ذِكر الرجال هُنا؛ لغلبتهم على الأعمال التجارية ونزوات اللهو، بعكس النساء؛ اللواتي احتجبن في بيوتهن طاعة لربهن.

رابعا: الوفاء بالوعد، والصدق بالعهد؛ في قوله سبحانه: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾[2]، وقد تكون هذه الآية هي المحور الأساس الذي التف حوله الباحثون عن الرجولة في القرآن الكريم. إلا أنها ليست وصفا للرجولة، أو الرجال عموما، ولكنها خُصّت بنفر محدد نذروا لله نذراً وأوفوه، وقد سبق الحديث عنه. مع ذلك، فهذه الآية الكريمة تُبيّن التزام هؤلاء الرجال بأمر عام أمره الله لعباده المؤمنين؛ حيث قال سبحانه: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[3] ضمن أوامر ووصايا عديدة، مجرّد تنفيذها يُعدُّ من أعلى درجات الرُّجولة، لو أنصفنا

كذا في باقي الصفات والأفعال. ولو أردت أن أتحدّث عنها كلها فسأنفق سطورا وصفحات لا تؤدّي إلا لذات الغرض، فأكتفي بما عرضته.

المطلب الثالث: المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل:

من المهم أن نتعرّف على المسؤوليات المُلقاة على عاتق الرجل عموما، والرجل المؤمن خصوصا؛ ذلك لتفرّق بين ما هو عملٌ أصيل في الرجل، وما هو عملٌ حادثٌ يُميّزه عن أقرانه. بمعنى؛ ما هو مخلوق في الرجل، بحيث لا يكون له أي اجتهاد في صنعه، أو ما اجتهد لفعله وضحى لأجله. فما كان مخلوقا فيه كالقوّة والذكاء والمهارات الفطرية لا يُشكر عليها حتى تُمتدح

---

[1] الأحزاب/٤٠-٤٢.

[2] الأحزاب/٢٣.

[3] الإسراء/٣٤.

رجولته فيها، أما ما اجتهد بفعله مثل الدفاع عن عرضه وماله ودينه، أو القيام بواجباته نحو خالقه، فهذا يُعدُّ من موجبات المدح والتقدير.

أولا: قد تكون أول مسؤولية ألقيت على كاهل الرجل تتمثل بأمر الله سبحانه في قوله: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، والمهمّة الرئيسية هي الحفاظ على ما أنعم الله به عليهما، فلا يعصيا الله فيفقدا ما هم فيه من نعيم مقيم. وهي أولى مهام الرجل نحو نفسه وأسرته، كما أنها أعلى أسباب القِوامة التي فرضها الله جل جلاله على الرجل؛ والتي تتمثل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[2]، وهي تُمثّل درهم الوقاية؛ الذي هُو خير من قنطار علاج. وبقيت هذه المسؤولية ملقاة على عاتق الرجل، حتى بعد الهبوط إلى الأرض، حيث قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[3].

ثانيا: بعد أن أخفق آدم –عليه السلام– في اتقاء غضب الله، وحماية زوجه من العصيان؛ حيث عصياه بأكلهما مما نُهيا عنه، عاقبهما الله سبحانه بحرمانهما من الجنة ونعيمها، ليُرسلهما إلى الاختبار الأكبر، فمن نجح منهما عاد إليها معززاً مكرماً، ومَن أخفق ثانية ألقيَ في النار. قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[4]. وهذه هي المسؤولية التي لأجلها خُلق الإنسان، ألا وهي عمارة الأرض، بكل متطلباتها من كدّ وتعب وسعي وراء الرزق، إضافة إلى الحفاظ عليها، ونشر الفضيلة بين ساكنيها، وبسط العدل ليشمل ضعيفهم قبل قويهم.

---

[1] البقرة/٣٥.

[2] التحريم/٦.

[3] النساء/٣٤.

[4] البقرة/٣٨-٣٩.

ثالثا: بعد عمارة الأرض، واتباع الرسل، والاستماع إلى أوامر الله -عز وجل-، ونشر العدل، تأتي مهمة حماية هذا الحق والدفاع عنه، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

ولو اطلعت على آيات الله التي تُبيّن مهام الرّجل على الأرض، ستكتشف أنها لا تخرج عن إطار هذه النقاط الثلاث. عمارة الأرض، بكل ما تتطلبه تلك العمارة؛ من سكن، وبناء، وزواج، وتكاثر، وإصلاح بين الناس، ومعاملات، وسعي للرزق. ثم القوامة على البيت والأهل ورعاية مصالحهم. حتى الإحسان للوالدين ورعايتهما يُعدُّ من مسؤوليات القوامة. ثمّ يكون الجهاد في سبيل الحفاظ على كل هذا؛ إما أن يكون في إطار الدفاع السلمي عن الحقوق، وعمل الواجبات الدينية؛ من صلاة وزكاة وصيام وحج، أو القتال ضد أعداء الدين من الكفار والمنافقين.

إذا، الفعل الأصيل عند الرجل هو أن يتمتع بما حباه الله من صحة وقوة، ويعمل من أجل مصلحته؛ ليتمكن من إشباع رغباته في المأكل والمشرب والملبس والسكن والزواج والعمل ونيل احترام الآخرين، وربما السعي للسيادة والحكم. فتحقيق الرغبات في إشباع الغرائز والشهوات هو العمل الأصيل في الرجل. ولا يُمتدح عليه كونه مخلوق فطري فيه. أما لو أضاف إلى إشباع رغباته السعي إلى إشباع رغبات الآخرين، وحمايتهم، والاهتمام بهم، فقد تجاوز الأصل، واستحق الشكر. ولتقريب ذلك أقول: لو أن لدينا اثنان من المزارعين، كلاهما زرع بطيخا في أرضه، فأنبتت أرض هذا ما أنبتت أرض الآخر، وكان الريع لكليهما متقاربا. هذا الفعل أصيل في الطرفين، ونتائج فعلهما طبيعية. لكن، ماذا لو جاء أحدهما وقال: سأهب ثلث ريع أرضي لمساكين القرية؟ هُنا يبقى عمل الآخر أصيلا، وعمل المتبرع غير أصيل؛ فاستحق الشكر والتقدير عليه. وفعل الرجال هُنا يُقاس بذات الميزان، فمن عمل عملا يقصد به وجه الله، نال الرضى والقبول، وتجاوز الأصل. قوة الرجل طبيعة أصيلة فيه، ولكن عند استخدامها في خدمة الآخرين أصبحت غير أصيلة واستحقت شكر الناس. وإذا استُخدمت لطاعة الله، كانت غير أصيلة أيضا، لكنها استحقت رضا الله ومكافأته.

---

[1] آل عمران/١٤٢.

قبل أن أختم، أود أن أنبّه إلى أن الرجولة لا تكون دوما نعمة يمتن الله بها على من يشاء، حيث قال أخونا الشيخ محمد المنجد: "والرجولة صفة، يمتن الله بها على من يشاء من خلقه، كما قال ذلك الرجل المؤمن الذي يعلم صاحبه الكافر، يقول له موبخاً ومقرعاً، ومذكراً له بنعم الله عز وجل عليه: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[1]، هذه الرجولة التي يمتن الله عز وجل وينعم بها، لها صفات ولها خصائص لا تكتمل إلا بها، ولا تقوم إلا عليها"[2]. بداية، الآية المُستشهد بها لا تعني بـ(سَوّاك رجلا) الرجولة أبداً، إنما تعني المرحلة العُمرية للرجل، أو الجنس البشري بحد ذاته. ودليل ذلك الترتيب الخَلقي من التراب إلى النطفة إلى الرجل. فمن التراب جاء آدم –عليه السلام–، ومن النطفة جاء أبناؤه. أما النقطة الأهم؛ فهي الرجولة في حد ذكورتها، إن كانت نعمة يمتن الله بها على الناس أم لا. والله سبحانه يقول في كتابه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[3]. وقد علمنا أن حُسن الهيئة والذكورة من الرجولة، فها هي هنا تمثلت بالعدو. كذلك قوله تعالى في الأقوياء: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[4]. فهؤلاء أهل قريش كان لديهم من أسباب الرجولة الكثير، حيث تغنوا بقوتهم وغِناهُم وعمارتهم للأرض وللمسجد الحرام ومحافظتهم على مجتمعهم وبنائهم للعمائر، لكنهم كذّبوا النبي صلى الله عليه وسلم لِما أصابهم من الكِبر والتعالي، فأراد الله سبحانه أن يُذكّرهم ويُعطيهم موعظة من آثار الأمم السابقة، كعاد وثمود؛ الذين كانوا أشد منهم قوة، وأكثرهم رجولة من حيث الفحولة والكثرة وعمارة الأرض والقيام على شؤونها، فلم تُغن عنهم رجولتهم شيئا.

---

[1] الكهف/٣٧.

[2] المنجد، محمد صالح، **صفة الرجولة في القرآن**، خطبة نشرت في الموقع الرسمي للشيخ المنجد، ١٤ ذو القعدة ١٤٣٢هـ، https://almunajjid.com/5557.

[3] المنافقون/٤.

[4] الروم/٩.

مما سبق، يتبيّن لك أن الله سبحانه خلق الرجل من طين في الخلق الأول، ومن نطفة في الخلق الثاني، ثمّ استخلفه على الأرض ليكون سيّد مخلوقاتها، وقيّما عليها. فعلمنا أن الاستخلاف هو ثاني المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل بعد القوامة على المرأة والأهل، ليأتي الجهاد الذي يحفظ كل المكتسبات التي كانت نتيجة عمارة الأرض وإصلاحها. ثُمّ تعرفنا على ما هو أصيلٌ في الفعل، وما هو غير أصيل. وقلنا: إن الأصل في الفعل الطبيعة والفطرة، وغير الأصل؛ زيادةٌ عليه استوجبت الشكر والجزاء. أما الزيادة فتكون في تجاوز مصلحة الخصوص إلى العموم، أو تنفيذ أمر فوقي؛ سواء بفعل الفعل، أو النهي عن الفعل.

المبحث الثاني

مكنون الشق الآخر المقابل للرجل

هذا المبحث هو صورة مقابلة للمبحث الأول، فهي ليست معكوسة، إنما ترسم لنا الشق الآخر من الإنسان، وهو الشق الرقيق الضعيف من حيث البُنية الخَلقية، لكنه يُرافق الشق الأول ويُشاركه معظم أعماله.

المطلب الأول: خلق المرأة وموقعها من الرجل:

ليس خافيا على أحد أن المرأة جاءت من ضلع الرجل، لكنها خُلقت بطريقة مختلفة؛ حيث خلق الله آدم عليه السلام من حمأ مسنون، فلما سواه على شاكلته، نفخ فيه الروح، أما حواء –عليها السلام– فأخرجها من ضلع آدم –عليه السلام–. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾[1]، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ أَرَدْتَ إِقَامَتَهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"[2]. وحواء –عليها السلام– هي جزء من نفس آدم –عليه السلام–، فلا تعارض بين خلق المرأة من ضلع الرجل، وخلق الرجل من تراب؛ حيث كلا الخلقين تمّا على انفراد، وبطريقتين مختلفتين، ولكن الكينونة الإنسانية لكليهما واحدة.

أما موقع المرأة من الرجل فهي كما ذكر ربُّنا –جلّ وعلا– في الآية: (وخلق منها زوجها)؛ قرينة الرجل ومؤنسته في وحدته، وهي مسكنه؛ كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ

---

[1] النساء/١.

[2] البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ٢٦/٧، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم(٥١٨٥) و رقم (٥١٨٦). ونحوه في ابن راهويه، أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن مخلد (ت: ٢٣٨هـ): **مسند إسحق بن راهويه**،٥ أجزاء، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان–المدينة المنورة، ط١٤١٢/١هـ، ٢٥٠/١، رقم (١١٤).

﴿أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، ولا شك أن التفكُّر يقودنا لمعرفة الحكمة من وراء جعل الزوجة جزء من ضلع الرجل؛ لتكون من جنسه، وعلى شاكلته؛ فتعُمّ الألفة، وتتمّ السكينة؛ لتضخّ المحبّة، وتجلب الاستئناس. لتكون سكنه الساتر، وفراشه الدائر؛ فينعم بالحب الوافر، والحنان الهادر، كذا، يتجنّبُ وسوسة الشيطان الغادر. فاقرأوا إن شئتم قولَه تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[2].

إذن؛ آدم –عليه السلام– خُلق من تُراب، نفخ الله –عز وجل–فيه من روحه بعد أن سوّاه على الشاكلة التي نعلم، ثمّ أسْجَد له الملائكةَ الكرام –عليهم السلام–. بعده أخرج حواء –عليها السلام– من ضلعه، فكان الخلق لكليهما منفصلا بالطريقة، متصلا بالنوع والأصل، ثمّ خلق أبناءهما عن طريق التزاوج واللقاء الحميمي بين الرجل والمرأة. وعرفنا علاقة المرأة بالرجل؛ وهي علاقة مودّة ورحمة وتكامُل، وسنتعرّف على هذا أكثر من خلال المطلب القادم إن شاء الله.

المطلب الثاني: المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة:

كُنتم قد تعرفتم في المبحث الأول على المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل، حيث حُصرت في ثلاثة أمور عامة، يتفرع منها مسؤوليات كثيرة، وهي: القوامة على الأهل، وعمارة الأرض، والجهاد في سبيل الله. أما المرأة فلا تتحد مع الرجل إلا في مسؤولية واحدة؛ ألا وهي عمارة الأرض، وذلك بموجب قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]. إن المرأة إن لم تكن مُشاركة للرجل في عمل ما، فهي حتما ستكون مكمّلة له في هذا العمل، بالتالي؛ فإن قوامة الرجل عليها تتطلّب منه السعي وراء الرزق، والابتعاد عن البيت ساعاتٍ طويلة، وربما أياماً وشهوراً، فأين تكون مسؤولية المرأة والحال هذه؟ الجواب نجده في ذات آية القوامة، حيث

[1] الروم/٢١.
[2] البقرة/١٨٧.
[3] البقرة/٣٨-٣٩.

يقول جل وعلا: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾[1]. فمقابل القوامة للرجل، جاءت مسؤولية المرأة في إطاعته وحفظه في غيبته، سواء بالمال أو النفس. ما يؤكّد هذا التوجّه في التفسير هو سياق الآية في تمامها بعد القانتات الحافظات للغيب، جاء ذكر النشوز والعصيان، فوضع الله –عز وجل– ثلاث مراحل لإنهاء هذا النشوز، وتعود المرأة للطاعة، فلا عُدوان بعدها. أما إذا رأى الرجل بأنه الأعلى والأقوى وراح يستغل هذا الفضل الرباني ليظلم المرأة، فقد ذكّره الله بأمرين في الآية: أن الفضل في نعمة القوة عند الرجل عائدٌ إلى الله أولا، وأن الله عزّ وجل هو الأعلى والأكبر، فلا يعلو أو يتكبّر. ثُمّ إذا كان الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن المكتسبات من مسؤولية الرجل. فالمرأة عليها ذات المسؤولية، ولكن دون مشاركتها في القتال وتعريض جيش المسلمين للخطر، إنما بتأمين الجبهة الداخلية في حفظ ظهور الرجال في موطنهم وبيوتهم، بل والمجتمع المدني بمجمله. فاقرأوا إن شئتم ما رُوي عن عائشة (أم المؤمنين) –رضي الله عنها وأرضاها– قالت:" يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: (لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)"[2]. كذلك قالت –رضي الله عنها–: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ"[3]. ولكن ليس هناك نهي صريح عنه، وقد جاءت الكثير من الأحاديث الصحيحة على ذكر صحابيات شاركن في الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنها كما ذكرت، لا يمكن تعميمها بحيث يتخذ المسلمون جيشا أو كتائب مقاتلة من النساء، إلا إذا رأى الإمام ضرورة لذلك. هذا والله أعلى وأعلم.

---

[1] النساء/٣٤.

[2] البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ١٣٣/٢، رقم (١٥٢٠).

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ١٨٩/٤٢، مسند الصديقة عائشة، رقم(٢٥٣٢٢). وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجة**، جزئين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية–فيصل عيسى البابي الحلبي، ٩٦٨/٢، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، رقم (٢٩٠١). صححه الألباني في مشكاة المصابيح، الفصل الثالث، ٧٧٧/٢، رقم ٢٥٣٤–(٣٠).

مما سبق، يتبين لك أن مسؤوليات المرأة تنحصر أيضا في ثلاثة أمور، واحدةٌ منها شاركت فيها الرجل؛ وهي عمارة الأرض، أما الاثنتان الأخريان فتكاملت فيهما مع الرجل؛ وذلك بحفظ ماله ورعاية أهله وولده، وتغطية ظهره في تماسك الجبهة الداخلية؛ التي تتمثل في المجتمع المدني.

بذلك يكون الباحث قد خرج بفائدة من هذا المبحث القصير؛ وهي أن فضل الرجل على المرأة في سبق الخَلق، وتجاوز القدرة عنده ما لدى المرأة؛ ليستحوذ على الإمارة، ويمسك بزمام السلطة، ويجاهد أعداء الأمة؛ إنّما هو فضل خِلقة لا فضل خُلُق، بالتالي؛ لا شكر للفضل إلا لصاحب الفضل؛ الله جل جلاله. والرجل ليس له دخلٌ في هذه القدرة، إنما له دخل في توجيهها حسب أوامر الله، عندها يُشكر على حسن إدارتها، وليس على وجوب امتلاكها. وما يراه الباحث في هذا الموضع، أن خَلق آدم –عليه السلام– من تراب، ثم خلق حواء –عليها السلام– من ضلعه، يجعل منزلته تفضُلُ منزلتَها بحُكم السبق في الخَلق، كمنزلة الأب من منزلة الإبن. فاحترام الابن لأبيه واجب شرعي وأدبي، كما هو عرفي عند البشر جميعا. كذلك المرأة، واجب احترامها لزوجها كواجب احترام الابن لأبيه، ولا يعني ذلك تقديم الأب على الابن فيما دون ذلك، فكم من ابن فضُل أباه بالتقوى والصلاح والخلق الرفيعة؟ ومحمدٌ –صلى الله عليه وسلم– فضُل أبا البشر آدم –عليه السلام–.

المبحث الثالث

كمال الرجولة في القرآن الكريم

قد يستغرب البعض من عنوان المبحث، كما يمكن الاستغراب من عنوان الأطروحة بشكل عام. فعنوان الأطروحة الذي يوهم إثبات الرجولة من خلال القرآن الكريم؛ جاء مغايرا لما في المتن من إنكارٍ لوجودها بالمطلق. أما هذا المبحث، سيقودنا إن شاء الله إلى كمال الرجولة، ولكن ليس كما اعتقد الباحثون السابقون. فإلى التفاصيل.

المطلب الأول: الصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم:

بما أنّ الرجولة ليس لها ذكرٌ في القرآن الكريم، وثبت لنا خلقُ الله تعالى للذكر والأنثى تحت مُسمى البشر، أو الإنسان، وهذا المخلوق الجديد جعله الله خليفة في الأرض، ثُمّ أمدّه بكُل أسباب الهداية إلى كيفية إعمارها؛ بإرسال الرسل والأنبياء –عليهم السلام– من لدن أبيه آدم –عليه السلام–، إضافة إلى ميزة التطوّر الفكري للخلق والإبداع من خلال نعمة العقل، التي طالما نبّه إليها القرآن الكريم؛ وجب الشكر لنعمة الله عليه، وأن يَعبد اللهَ حق عبادته. هذا المخلوق بكامل كينونته التي تحدثنا عنها في المبحثين السابقين، هو المقصود في أوامر الله ونواهيه في القرآن الكريم، وهو المقصود بالصفات والأفعال، إلا ما خصّص مِن أوامره لجنسٍ دون الآخر؛ بسبب تفاضُل الخِلقة؛ التي فَرضت تنوّعَ الحقوق والواجبات. عليه؛ فإن الله –عز وجل– عندما يُخاطب بني آدم والناس والمؤمنين، يُخاطب الرجل. وعندما يُخاطب الذين كفروا والمنافقين والذين أشركوا، أيضا يخاطب الرجل، ومعه شقه الثاني، ولا ريب؛ لأن المقصود هو: خليفة الله في الأرض؛ الإنسان، البشر؛ من الجنسين كما أسلفت. وبما أننا علمنا أيضا أن خالق الرجولة في الإنسان ليس عليه أن يشكرها، فضلا عن تخصيص ذكرها في القرآن الكريم. إنما الشكر على من حازها وتمتع بها. أما الله سبحانه فيشكر ما تجاوز تلك الخِلقة بالإضافة. فمن أضاف إلى قوته، وهي جزء من الرجولة؛ بأن سخرها للجهاد في سبيل الله والحج وسائر الطاعات التي أمره بها الخالق، فقد تجاوز الخِلقة إلى الخُلُق، فحُقّ له الجزاء الأوفى من الله –عزّ وجل–، وفي الجزاء الشكر والذّكر.

إن المُتتبّع للآيات التي ذكرت الرجل، سواء بالإفراد أو التثنية أو الجمع، لن يجد فيها خطاباً واحداً للرجل، يوجهه لفعل شيء أو ينهاه عن فعل آخر. إنما الكلام في أغلبه بصيغة الإخبار، أو الرواية والتمثيل، أو لإثبات حق، أو دور تُشاركه فيه المرأة، بمعنى؛ أمور تشريعية غير مخصصة للحديث عن الرجولة. أما ما جاء بصيغة الخبر فقد تحدثنا عن الأصل فيه؛ وهو أمر عام للناس أو المؤمنين أو الكفار. فمن أخبر عنه رب العزة من الرجال بأنّه كان صادقا، ذلك لأنّه امتثل أمر الله؛ في موضع آخر من القرآن، للناس جميعا؛ بأن يكونوا صادقين... وهكذا.

فالصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم تكون على شكل أوامر موجهة لكل من آمن بهذا الكتاب الكريم، سواء للفعل أو الترك؛ لينتج عنها الوفاء بالوعد والصدق والأمانة والشجاعة والإقدام وإعانة الآخر وحب المؤمنين بعضهم لبعض، إلى آخره من تلك الآوامر؛ التي تحدد صفات المجتمع ككل، وتبين لكل فرد من أفراده المهام المنوطة به حسب قدرته، وما يُناسب جنسه وموقعه وصلاحياته المهنية وغيرها.

المطلب الثاني: حوار مجازي بين صفات وأفعال الرجل، والمعنى الاصطلاحي للرجولة:

كُنت قد حدّدت معنىً اصطِلاحِياً للرجولة في ختام المبحث الأول من الفصل الأول من هذه الأطروحة، وهو: "الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌ مشتقٌ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البُنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد "

إن أولَ أمر توجّه به الخالق نحو الإنسان هو اتباعُ هُداه سبحانه، سواء بصورة غير مباشرة، كنهيه تعالى له عن الاقتراب من شجرة معينة في الجنة، وبانتهائه يكون قد اهتدى إلى مراد الله، وبقي مستمتعا في الجنة إلى الأزل؛ أو بصورة مباشرة عند الهبوط حيث قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١]. وبما أنّ الخروج من الجنّة كان بمعصية الله في الأكل من الشجرة المنهي عنها، فمُجرّد الاستغفار، والتوبة،

[١] البقرة/٣٨.

والعزم على إطاعة الله جلّ في عُلاه، يوصل إلى الغفران، والعودة على البدء، كما وعد الله في كتابه حيث قال: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[1]، فلا عودة إلى الجنّة إلا بإحقاق العدل والعبادة الخالصة لرب الأرباب. لهذا؛ لو جمعنا كل الأوامر والنواهي الموجهة إلى الإنسان في القرآن الكريم، لن نجدها تخرج عن سياق الآية الكريمة التي قال فيها ربنا سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2]. فإن أنت أمرت نفسك والناس، فكنت عادلا ومُقسطا في جميع شؤونك ومَن وَليت شأنه من الآخرين، ثم أحسنت بعبادتك لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، ثم أنفقت مما رزقك الله على أولي القربى، ومن يستحق النفقة من غيرهم. ثم بجانب ذلك نهيت نفسك عن هواها، وتجنبت الفواحش؛ ما ظهر منها وما بطن، وأنكرت المنكر؛ لم تقترب منه أو تأمر به أو حتى ترضاه لغيرك، ثمّ تجنّبت البغي على حقوق الآخرين، أو أذيَتهم؛ فقد استحققت عفو الله ورضاه والجنّة.

إن الأوامر لهذه الأمور الثلاثة، والنواهي عن تلك الأمور الثلاثة، كلها وُجّهت إلى الآتي من المُكلّفين:

أولا: بنو آدم؛ ذُكروا في القرآن تسع مرات. قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[3]، وفتنة الشيطان تمثلت لأبوينا بالعصيان، وهذا يُخالف الآية الكريمة في ضرورة اتباع أوامر الله –عزّ وجلّ–.

ثانيا: الناس؛ ذُكروا في القرآن (٢٤١) مرة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[4]. والتقوى كما نعلم؛ هي مدار الطاعة في اتباع أوامر الله –عز وجل– والانتهاء عما نهى عنه.

[1] الأعراف/٢٩.
[2] النحل/٩٠.
[3] الأعراف/٢٧.
[4] النساء/١.

ثالثا: المؤمنون؛ بالإفراد والجمع والتذكير والتأنيث والمخاطب والمتكلم، والتوكيد والنفي؛ جاءت (٦٨٣) مرة، **في مثل قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[1].

رابعا: الكافرون؛ كافرون وكافرين وكفروا، ذكرت (٣٢٣) مرة في القرآن الكريم، أما كفر ويكفر ونكفر وتكفر... وغيرها فهي أقل أعدادا بكثير، وليست في مجال دراستنا أصلا. قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[2].

للأسف لم أجد خطابا واحدا موجها للرجال، باللفظ الرجولي خاصة، في حين نقرأ قوله **تعالى:** ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾[3]، وسواء اعتبرنا هذا الخطاب موجها إلى نساء النبي خاصة، أو نساء المسلمين عامة، فإن مفردة النساء ذُكرت مباشرة. أما الرجال فذُكروا كثيرا في عموم الأوامر والنواهي وخصوصها بالمسميات التي ذكرناها أعلاه، وليس بلفظ الرجل.

السؤال الذي أقف أمامه بشكل مباشر الآن هو: هل يُمكن إغفال الأفعال والصفات التي ذكرها الله في كامل صفحات القرآن الكريم، للمُخاطبين أعلاه، وعدم إلحاقها بالرجل، سواء كانت خاصة فيه أو عامّة، حسب السياق؟ سيكون إجحافا في حقه أصلا، لمن أراد أن يُظهر حقّه. وإنقاصا من شأنه ثانيا، لمن أراد أن يُعلي شأنه؛ لو أغفلنا كل هذه الأفعال والصفات، واقتصرنا على ذكر ما التحق بكلمة رجل منها وحسب.

أختم هذا الفصل إن شاء الله بما عرضه عنوانه، ليتحاور المعنى الاصطلاحي للرجولة؛ والذي استخلصته من خلال عُلماء اللُغة، والمتكلّمين عن الرجولة، والأدباء والعامّة على حد سواء،

---

[1] النساء/١٣٦.

[2] الكافرون/١-٦.

[3] الأحزاب/٣٢.

مع ما جاء في القرآن من صفاتٍ وَجَبت لكمال الرجل، وأفعالٍ فُرضت على الرجل لينال الجزاء الأوفى عليها.

أولا: يقول التعريف: " الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌ مشتقٌ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البُنية). هل هذه الرجولة تتوافق مع القرآن الكريم؟ بمعنى؛ هل تمام الهيئة، بحيث يظهر على الرجل هيئة الرجولة من شارب وذقن وطول وعرض وصوت جهوري... الخ، وصحة البُنية؛ من قوة عضلات وبراءة من الأمراض والعجز ونقص في الأعضاء... وغيرها، شرط في القرآن للمكلّف الرجل؟ إلا ما يُسبب حرجا، مما يُخفّف عنه عقوبة الخطأ في التفيذ والامتثال بسبب الإعاقة، إذ ليس على الأعمى ولا على المريض ولا على الأعرج حرج. لكن الله –عز وجل– لم يشترط هذه الصفات لتمام الرجولة في المكلّف.

ثانيا: ثم جاء في التعريف: "والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد"، فهل أوامر الله للمكلّف استندت إلى عُرف؟ أو الصفات الحسنة التي امتدحها الله في الناس، هل كانت الصفات على حسب ما تعارف عليه الناس؟ ولتقريب هذه النقطة إلى الأذهان، نضرب مثالا؛ قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[1]. كما نرى؛ قوم لوط –عليه السلام– استنكروا التطهُر في لوط ومن آمن به من أهله، اعتبروا البعد عن الفاحشة؛ المتمثلة بإتيان الرجال دون النساء أمراً شاذاً وغير مقبول، لأن عُرفهم لا يرى في ذلك نُقصاناً للرجولة.

إنّ فعلا واحدا قد يُقوّضُ بناء الإسلام، وينقض أركان الإيمان؛ الذي جعلها الباحثون كأرفع صفاتٍ للرجولة. فما قولكم رعاكم الله؟. التعريف برمّته لم يتناسب مع ما جاء في القرآن من صفات وأفعال، التي يُمكن أن نعتبرها من الرجولة حسب عُرفنا نحن، ولكن ليس كما أرادها القرآن الكريم أن تكون.

---

[1] الأعراف/٨٠-٨٢.

ما أنتجه الفصل الثالث

الحمد لله، واعد المؤمنين به، والمؤتمرين بأمره، والمنتهين عن نهيه بالجنة، ومتوعّد الكافرين به، والمتبعين سُبلَ الشيطان بالنّار. وأصلي وأسلم على نبي الهدى والرحمة، التارك فينا أمرين؛ ما إن تمسكنا بهما، لن نضل بعده أبدا؛ كتاب الله وسنته. صلي اللهم عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، وبعد:

لقد عِشتم خلال هذه الفترة القصيرة من الفصل الثالث؛ قياسا على فترات الفصول السابقة، ساعة تأمُّل عميقة نوعا ما؛ حيث سمحتم للعقل أن يُحلّق في سماء العلم القرآني الأوّل، ألا وهو علم التفسير. أعوذ بالله من الإدعاء الباطل بوصولي الغاية، وأنا على أعتاب المدارس أحبو، لم أزل. إلا أنني قد أُعطي لنفسي أكثر من حقها أحيانا، لضرورة التدليل على صحة ما أدعي، ولا أقول إلا ما وقر في القلب إيمانُهُ؛ بأنّه الحق.

بدأت هذا الفصل، أتحسس أصل الرجل، الذي هو أصل الإنسان، خلقه الله ذكرا بالغا كاملَ الهيئة، دون أن يمر بالمراحل التي قبلها من طفولة وتمييز ومراهقة وشباب. ثم خلق الله زوجه من ضلعه الأيسر؛ امرأة بالغة ناضجة، وأسكنهما الجنّة. إلا أن الله سبحانه وضعهما تحت اختبار بسيط، حيث حرّم عليهما نوعا واحدا من أصناف الطعام التي لا تُحصى، وحذرهما إبليس، وعرّفه لهما. لكن الشيطان تمكن من إغوائهما، فأزلهما عن الشجرة، فأكلا منها. ولولا أن تلقى أدم من ربه كلمات؛ علمه إياها ليستغفر لذنبه، ما تاب عليه. لكن رحمة الله وسعت كل شيء. إلا أن التوبة لا تكفي، إذ لا بُد من المعاقبة، والدخول في اختبار أطول، متشعب المسالك. من ينجح فيه

يعود من حيث بدأ؛ الجنة. ومن فشل، ووقع في حبائل الشيطان مرة أخرى، فإلى جهنم وبئس المصير. من هنا جاء مدار العالم الذي نعيشه؛ من اتبع هدى الله، لا خوف عليه، ولا حزن. ومن اتبع سبيل الشيطان، فمأواه جهنّم.

في ضوء هذا المنطق المتماهي مع ما أنزل الله –عزّ وجل– من تصوير دقيق لحالة الإنسان عند خلقه المباشر من تراب، دون تعب. ثم عيشه في جنّة فارهة التصميم، طاغية الجمال، وليست محدودة المتعة، إلا في حد الشجرة المحرّمة. ثم الطرد منها ليكون خلق الإنسان عن طريقٍ غيرِ مباشر، بمزيج من المتعة والعذاب، الفرح والحزن. فهل يبقى للرجولة أهمية عند الله، وهو مصممها؟ أم أن الأهمية هي خلاص هذا الرجل من العذاب، وإنهاء اختباره بسلام؟. من هنا عرفنا أن اهتمام الله كان في توجيه الإنسان نحو الهدف الرئيس، المتمثّل بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1]، فلما بحثنا عن مسؤولياته، وجدناها تنحصر في القوامة على الأهل، وعمارة الأرض، ثم الجهاد في سبيل الله للحفاظ على مكتسبات المسؤوليتين السابقتين، وفي كل تنفيذ لمسؤولية من المسؤوليات عبادة.

ثم تعرفت على الشق الآخر للرجل؛ رفيقة دربه ومؤنسة وَحشته، ومسكنه الذي يستر عورته، ويحفظ ماله وأهله. هذه بالضبط توصيفات القرآن الكريم للمرأة. فهل بعد هذا الإكرام كَرم؟ وهل في مثل هذا الإنصاف عدل؟، وبعد تتبُّع مسؤولياتها الدنيوية والأخروية، وجدتها تتلاحم مع ما للرجل من عمارة الأرض، وتُكمّل دوره في القوامة والجهاد. فأين تكون ضرورة الحديث عن الرجولة ومناقبها في القرآن؟ بمعنى؛ ما دام كل ما للرجل مشترك مع ما للمرأة، هل بقي ضرورة للحديث عن الرجولة؟. وقد تحضرني مداعبة بسيطة هُنا، تقول: إذا كان إعفاء النساء من الجهاد جعل زوجة النبي –عليه الصلاة والسلام– ميمونة –رضي الله عنها– تحتج على ذكر الرجال أكثر من ذكر النساء في القرآن الكريم، فما بالنا لو آثر الرجلَ على المرأة في الأمور التي تشاركه فيها مثل ما عدد الباحثون في رسائلهم ومحاضراتهم، من استغفار وتطهُّرٍ وميراث وغيرها؟! كُنّ قُمن بثورة، ولا ريب.

[1] الذاريات/٥٦

كما أنني تأكدت من خلو القرآن الكريم من أي خطاب موجه إلى الرجال، إنما كلها خطابات موجهة إلى الناس وأبناء آدم والمؤمنين والكافرين وغيرهم، أو قد تكون فردية مثل؛ يا أيها النبي. وبعد عرض التعريف الاصطلاحي للرجولة، الذي استخرجته من بطون المعاجم، وكتب اللغة مما جرى على ألسنة البُلغاء والمتكلمين والأدباء وعامة الناس من أحاديث عن الرجولة، على ما ورد في القرآن الكريم من آيات فيها أوامر وتوصيفات للإنسان عامة، سواء كان مؤمنا أم كافرا، امرأة أم رجلا، حتى ما خصّ سياقُ الخطاب الرجالَ به، وجدته لا يتفق معه مطلقا، إلا في جزئية الصفات والأفعال التي تدخل في نطاق الرجولة من جانب العرف الإسلامي.

من خلال ما تقدّم من دراسة شاملة حول الرجولة في القرآن الكريم، يتبين للباحث بوجه لا يقبل الشك، أن مسمى الرجولة ما هو إلا إسم مشتق من كلمة رجل، يشير إلى مرحلة عمرية، مثل الطفولة والشباب والشيخوخة. أو إلى حالة، مثل البطولة والشهامة والمروءة. ونستطيع أن نطلق عليه: الاسم الصناعي للرجل، أو إسم صنعة. وما كان استخدامه إلا لإظهار معالم الرجل الخِلقية والأخلاقية؛ إما للتفاخر، أو المدح والإطراء. وليس للقرآن الكريم أي علاقة بهذا الاسم، لا من قريب ولا من بعيد، بل إنه لا يهتم به مطلقا.

الفصل الرابع

مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

المبحث الأول: المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة

المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة

المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة

الفصل الرابع

مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

لقد وصل الباحث، بتوفيق الله ورعايته، في الفصول السابقة، إلى معنى الرجولة لغة واصطلاحا؛ فتناول الآيات التي ذكرت الرجل بالاسم خاصة، دون الصفة وما دلّ عليه عامة، ثم بين ما ألحق به من أفعال وصفات، وقارنها مع ما للمرأة من شواهد موائمة، أو أخرى معاكسة. ثم انتقل إلى المقارنة بينهما ليخرج بنتيجة ؛ وهي أن تلك الأفعال والصفات لم تكن في أغلبها حكرا على الرجل؛ حتى يُستنبط منها مزايا الرجولة أو تُحدد معالمها. كذلك كانت أفعالاً تماهت مع ما خُلق الإنسان لأجله؛ كل حسب قدراته ونوعه. وانتبه إلى أن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمات واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته البُنيوية على الفعل، أو للإخبار عن جنس الفاعل رِوايةً. كذلك علم أنّ الرجال قد يفعلون أشياء دنيئة وشريرة، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال.

في هذا الفصل سأعرض، إن شاء الله تعالى، أهم الأبحاث التي وجدتها تتحدث عن موضوع الرجولة في القرآن الكريم. ثم أناقش عدة مسائل فيها، أهمها:

١. الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة.

٢. دراسة التفسير للآيات المستشهد بها من خلال الربط بين المعنى والسياق.

٣. آلية استخراج الصفات الخُلُقية للرجل.

٤. آلية استخراج الصفات العملية للرجل.

٥. التحيز الجنسي والفكري في بعض الدراسات.

المبحث الأول

المدخل اللُّغوي للرجولة في الدراسات السابقة

سأناقش بإذن الله في هذا المبحث، عملية الربط بين المعنى اللغوي لمفردة الرجولة والسياق القرآني الذي جاء بلفظ الرجل عموما؛ للوقوف على مدى صحته. ثم أستعين بأقوال المفسرين؛ للوصول إلى حقيقة الأحداث المحيطة بهذا الإدراج للمفردة في موضعه وموضوعه. ويُنوه الباحث إلى قضية غاية في الأهمية؛ حيث إن مناقشة الدراسات السابقة ليس لها أي علاقة بتخطيء الباحثين أو العلماء الذين طرقوا هذا الباب من قبل ومن بعد؛ إنما هي لبيان ما يمكن أن يكون عدم انتباه منهم إلى بعض القضايا الموضوعية أو التحليلية المهمة؛ مما تسبب في تغيير شكل الدراسة وانحراف مضمونها عن جادته التي أسست لأجله. هذا والله –عز وجل– من وراء القصد.

المطلب الأول: مناقشة الربط بين المعنى اللُّغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة:

كما مر بي من معانٍ للرجل في الفصل الأول، فقد اعتمد الباحثون على كتب اللغة والمعاجم ذاتها في إظهار هذه المعاني والاستناد إليها للتدليل على ما استنبطوا من تعريفات للرجولة في السياق القرآني، إلا أنني ألحظ أن كل واحد استأثر بما يُمكن أن يخدم وجهة نظره في التفسير لبيان الرجولة القرآنية كما تخيلها. وللتعرف على ذلك وجب على الباحث أن يلج إلى كل بحثٍ ودراسةٍ في هذا المِضمار، ويتحسس الربط المتفرّد بين التعريف وما جاء في القرآن الكريم.

أولا: موسوعة **(نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم)** لمجموعة من العلماء، وعلى رأسهم الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد:

بدأت الموسوعة التعريف بالرجولة بالقول: " قال ابن الجوزيّ: الرّجال جمع رجل، فهو اسم لذكور بني آدم بعد البلوغ، وقيل: إنّه اسم مأخوذ من القوّة. (وتضيف الموسوعة) وذكر بعض المفسّرين أنّ الرّجال في القرآن على عشرة أوجه" ثم عدها: الرسل، الصابرون، أهل قباء،

المحافظون على الصلاة، المقهورون من مؤمني قريش، فقراء المسلمين، المشاة، الأزواج، الذكور، والكفار[1].

وبالرجوع إلى كتاب (النزهة) لابن الجوزي وجدته يتحدث عن أحد عشر وجها للرجال؛ حيث ذكر الملائكة ثانيا بعد الرسل[2]. وعند البحث عن المفسرين الذين قالوا بتلك الوجوه الأحد عشر، لم أعثر لهم على أثر، وأخفقت تماما في تحديدهم عَبْرَ كتب التفسير. ثم نقلت دقّة البحث نحو كتب الأشباه والنظائر، ورحلت خلال العصور والأزمان لمؤلفيها، فلم يَذكر أحدٌ منهم الرجالَ ضمن كتب الراء وأبوابها في مؤلّفاتهم؛ التي انحصرت في: الرجم، الرجاء، الرحم، الرسو، الرقيب، الرؤية، والروح[3]. إلا أنني أثناء التنقل بين كتب الأشباه والنظائر عثرت على أصل التفسير الذي ذكره ابن الجوزي –رحمه الله–، وقد جاء في كتاب (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز) للدامغاني[4]؛ الذي سبقت وفاتُه وفاة ابن الجوزي بحوالي مائة وعشرين سنة. لكنني لاحظت اختلافاتٍ بسيطةٍ في بعض الوجوه بين ما ذكره ابن الجوزي وما جاء في كتاب الدامغاني، مثل: "الصادقين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" عند الدامغاني، جاءت "الصابرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" عند ابن الجوزي، و"المستضعفين من أهل مكة" عند الدامغاني، جاءت بـ"المقهورين من مؤمني أهل مكة" عند ابن الجوزي. و"البعولة" عند الدامغاني جاءت "الأزواج" عند ابن الجوزي؛ مع الالتزام بذات الآيات المستشهد بها رغم اختلاف الألفاظ. والغريب أن ابن الجوزي أضاف "الكفار" إلى قائمته، في حين لم يذكرها الدامغاني، واكتفى بعشرة وجوه.

---

[1] ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ٢٠٤٤/٥.

[2] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١٤٠٤/١هـ، كتاب الراء، باب الرجال، ٣٢٦/١.

[3] ينظر: البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ): **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث–دبي، ط١٤٢٧/١هـ، ص ٢٧٤. والقاريء، هارون بن موسى (ت: ١٧٠هـ): **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام– بغداد/١٤٠٩هـ، ص٢٩٧–٢٩٨. والعسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (المعتزلي) (ت: ٣٩٥هـ): **الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة، ط١٤٢٨/١هـ، الباب العاشر فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله راء، ص ٢٢٦–٢٣٧.

[4] ينظر: الدامغاني، أبو عبدالله الحسين بن محمد (ت: ٤٧٨هـ): **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، تحقيق: عربي عبدالحميد علي، دار الكتب العلمية–بيروت، باب الراء/٢٣٩–٢٤٠.

إن مجيء التعريف اللُّغوي للرجال على لسان ابن الجوزي في موسوعة (نضرة النعيم) ثم إتباعه بالآيات التي ذكرت الرجل في سياقات مختلفة دون التعرض للتعريف الاصطلاحي؛ لَيَدُلُّ على أن الموسوعة حسمت أمر الرجولة بتعريف ضيق ليس له علاقة بالرجولة؛ إلا من حيث كونه ذَكَرُ الإنس البالغ. ولمناقشة هذا الأمر، علينا أن نعود إلى الأصل؛ حيث أخذت الموسوعة ما جاء في الأشباه والنظائر من وجوهٍ للرجالِ لابن الجوزي؛ الذي أخذ بدوره عن الدامغاني، ثم نسبتها إلى الرجولة. وحسب ما استطعت الاطلاع عليه من كتب التفسير وعلوم القرآن؛ انتهى إلى علمي انفرادُ الدامغاني باستخلاص الوجوه العشرة لمفردة (الرجال) في القرآن الكريم. والباحث لديه ملاحظات على هذه الوجوه؛ من شأنها أن تغير مجرى البحث كلياً.

كما أسلفت، نحن هنا بصدد مناقشة الوجوه التي ذكرها الدامغاني –رحمه الله– وليس الصفات التي تحدث عنها الباحثون بخصوص الرجولة؛ والتي ستكشف لنا فيما بعد الأخطاء التي وقع فيها الكاتبون عن الرجولة في القرآن الكريم.

في البداية على الباحث أن يعرِّف الوجوه والنظائر؛ والتي اعتبرها الدامغاني –رحمه الله– جزءا من علم التفسير، فقال: "علم الوجوه والنظائر هو من فروع علم التفسير، وهو أَن تكون الْكَلِمَة وَاحِدَة، ذُكرت فِي مَوَاضِع من الْقُرْآن على لفظ وَاحِد، وحركة وَاحِدَة، وَأُرِيد بِكُل مَكَان معنى غير الآخر". يُضيف الدامغاني: "النظائر إسم الألفاظ، والوجوه إسم المعاني"[١]. وبما أننا لسنا بمعرض البحث في الوجوه والنظائر هنا، سأكتفي بهذا التعريف لأناقش الوجوه التي خصت مفردة الرجال، بل والرجل عموما كما جاءت عند الدامغاني.

حتى لا أطيل النقاش، سأدخل في صلب الموضوع، وهو تعريف الوجوه على أنها: تفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى. ومن أمثلة ذلك في مفردة (رِجالا)؛ جاءت بمعنى المشاة في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[٢]، وجاءت بمعنى الذكور من البشر في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ

[١] الدامغاني، **الوجوه والنظائر**، ٢٢.

[٢] الحج/٢٧.

وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾[1]. وهذا وجه واضح لا لبس فيه؛ حيث جاء لكل كلمة من الكلمتين المتشابهتين معنى مختلفا تماما عن الآخر، ولا يوجد بينهما صلة سوى تشابه الرسم، وتطابق الحروف. ولكن، ماذا عن الوجوه الأخرى؟. رغم أن الدامغاني –رحمه الله– سمى وجوها تسعة غيره، إلا أنني لم أجد أيا منها يحمل معنى آخر لمفردة رجال، إنما حمل عنوانا آخر يوجهنا نحوه. بمعنى، أنني عندما أقول لك: أنظر إلى هذا الرجل؛ مُشيراً إلى فلان من الناس؛ فأنا أوجهك إلى فلان، ولكن معنى الرجل بفلان لم يتغير؛ حيث بقي هو الذكر من بني البشر، واسمه كذا. وعليه؛ عندما يشير رب العزة جل جلاله في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[2]، إلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فهل اختلف معنى كلمة الرجال؟ بطبيعة الحال هم رجال من ذكور الإنس، ولم يختلف المعنى مطلقا؛ إنما أشار الله سبحانه إلى مجموعة معيّنة منهم، لتوجيه عنايتنا وانتباهنا إليهم خاصة. كذا في باقي الوجوه.

إذاً، المدخل اللُّغوي لموسوعة (نضرة النعيم) من باب الرجولة كان منقوصا، ولم يعتمد على كتب اللغة المتخصصة في هذا المجال، إنما اعتمد على تعريف مختصرٍ للدامغاني، وهو الذَّكَرُ البالغُ من بني الإنسان؛ مع أنه معنونٌ بالرُّجولة، ثم أتبعوا ذلك بسرد الآيات القرآنية في سياقاتها المختلفة لذكر كلمة (رجل) وحالاتها وتصريفاتها؛ ليثبتوا تعدد الوجوه، ويبيّنوا اختلاف المعاني والصفات التي توجهنا نحو متطلبات الرجولة قرآنيا. لنبقى أسرى؛ محاصرين بأسئلة جوهريةٍ، ومُلِحَّة: كيف يمكن إسقاط معاني الآيات على كلمة دون تعيين اصطلاحها؟ وهل الوجوه هي لتعدد الصفات أم لتعدد الأسماء؟ وهل هي صفات وأفعال ملزمة لإثبات النوع، أم هي مجرد عدٍّ لأحوالٍ قائمةٍ في الأصل؟.

[1] النساء/١.

[2] الأحزاب/٢٣.

ثانيا: الرجولة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) للدكتور: عصام العبد زهد؛ من قسم التفسير وعلوم القرآن، في كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية في غزة:

مقدمة الدكتور زهد لهذا البحث تجعلنا نتنبأ بالخطأ الحاصل في تحديد معنى الرجولة، ولا أبالغ لو قلت: إن المقدّمة دلّت على التوجه النفسي للدكتور زهد، بالتالي، ارتباط كل ما جاء من شرحٍ تبعا لهذا التوجه. يقول زهد في مقدمته: " تبادر إلى ذهني سؤال ملح يحتاج إلى جوابٍ شافٍ، ألا وهو: من هم الرجال؟ فكان هذا البحث للإجابة على من يزعُم أنه يتصف بهذه الصفة النبيلة"[١].

الباحث يتفهّم مقصد الدكتور من قوله هذا، لكن البحث العلمي لا يغفر له الخلط بين مسمى الرجل، وصفة الرجولة. فالله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾[٢] هو ذاته من قال: ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣]. لا أحد يستطيع أن يُسقط مسمى الرجل عن ذكور البشر البالغين، أمّا صفة الرجولة، فيُمكنها أن تنقص حتى تنعدم، وتزيد حتى تكتمل؛ وقد بينت ذلك في الفصل الأول.

آتي لعملية الربط بين المعنى اللُغوي والسياق القرآني، لأجد الدكتور زهد قد عرّف الرجل بالذَّكَر من الناس، تحت عنوان: الرجولة في اللغة. وعندما جاء إلى التعريف الإصطلاحي للرجولة عنون بـ: الرجل في الإصطلاح؛ وبذلك ننتبه إلى أن زهد لا يفرق بين الرجل والرجولة، وبقيت فكرة الرجل الذي يُريد، مهيمنةً على البحث. وقد عبر عن الرجل الذي يريد ضمن تعريفه الإصطلاحي للرجل فقال: "عرف بعض العلماء الرجل أنه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهما وسلوكا"[٤].ثم أدرج عنوان: "الرجولة التي نريد"، فكتب: " ولقد أوضح الحق تبارك وتعالى معنى الرجولة التي نريد في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ

[١] زهد: *الرجولة في القرآن الكريم*، **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص١٧٩.

[٢] الأحزاب/٢٣.

[٣] الأعراف/٨١.

[٤] زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص ١٨٤.

وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[1]. فالرجولة تكمن في صدق العهد مع الله ومع الناس، وعدم الجبن عند لقاء الأعداء، ومواجهة المصاعب والمحن"[2].

رغم هذا التشويش في الخلط بين معنيَيِّ الرجل والرجولة، إلا أنني أفهم بأنه أحالنا إلى صفات محددة للرجل الذي يريده، فما دلالة عنوان البحث إذاً؛ وهو يقودنا إلى الرجولة في القرآن الكريم؟ أعني؛ بكل مقوماتها وصفاتها وكيفية الوصول إليها وتتبُّع مزاياها، وتحريها في الرجال عامة، وفي أنفسنا خاصة؟. كما أن الرجولة التي أرادها زهد؛ خاصة بالمؤمنين، ماذا عن غير المؤمنين من الرجال؟ ألا يتمتعون بالرجولة، أو جزءٍ منها؛ كالشهامة والبطولة والإقدام والكرم... وغيرها؟

ثالثا: الرجولة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، وهي رسالة ماجستير للأستاذة حنين بركات الحجار، من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا؛ فرع الإمارات العربية المتحدة:

وقعت الأستاذة حنين بذات الخطأ، إذ عرَّفت الرجولةَ لغةً بالرجلِ الذكرِ البالغِ من بني آدم؛ بالتالي ستظل المشكلة ذاتها التي سبقت في البحثين سالفي الذكر؛ وهي عدم التفريق بين كلمة رجل، وصفة الرجولة. والصفة مأخوذٌ اسمُها من الرجل، وليسا سواءً في التعريف. لكننا نُعرف الرّجل كونه الموسوم بالرجولة دون غيره من الذكور تحت سن البلوغ، أو الإناث. حتى إذا ما جئنا لتعريف الرجولة اصطلاحا، كان تعريف الرجل اللُغوي جزءاً من هذا التعريف الاصطلاحي. حتى إن "حنين" أخطأت (دون قصد) في ادِّعائها أن كلمة الرجولة موجودة فيه؛ حيث قالت بالحرف: " إن كلمة الرجولة لها الكثير من المعاني التي تدل عليها؛ لها معنى باللغة، والاصطلاح، وحتى من خلال آيات الكتاب العزيز نجد الكثير من الآيات التي فيها كلمة الرجولة؛ ومنها ما يدل على معنى الرجولة كمعنى خاص بكل آية من الآيات"[3].

---

[1] الأحزاب/٢٣.

[2] زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص١٨٤.

[3] الحجار، **الرجولة في ضوء القرآن الكريم**، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

إن تعريف "حنين" الرجولة بالرجل لغة، ثم القول بوجود هذه الكلمة في القرآن الكريم؛ يدل على عدم تفريقها بين الرجولة كصفات وهيئة ومعانٍ وآداب، وبين الرجل كمخلوق ذكر بالغ، كما جاء في كتاب الله حيث قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ﴾[1]. ثمّ أكدت على هذا الفهم عند انتقالها لتعريف الرجولة اصطلاحا، فقالت: "عرّف بعض العلماء الرَّجل بأنه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهماً وسلوكاً"[2]. ولو أردنا مناقشة هذا التعريف الاصطلاحي؛ الذي درج على ألسنة الكثير من خطباء المساجد والمحاضِرين ضمن أحاديثهم عن الرجولة، ثم قرأناه في البحثين الخاصين بالدكتور زهد والأستاذة حنين؛ لاكتشفنا أن لا علاقة لهذا التعريف بالرجولة أو الرجل؛ لا من قريب ولا من بعيد. فهو ليس تعريفا لُغويا معروفا عند أهل اللغة، ولا حتى تعريفا اصطلاحيا يمكن الاعتماد عليه. وإن مَن أخضع نفسه لمنهج الله فهما وسلوكا لهو المسلم بشقيه الأنثوي والذكوري؛ وهو المسلم الحر، والمسلم العبد، الكبير والصغير. فما علاقة الرجل أو الرجولة بإخضاع الذات لبارئها؟. ثم أردفت الأستاذة حنين تعريفها الاصطلاحي بتِعداد الصفات الواردة في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[3]؛ لتكمل تعريفها الاصطلاحي من خلال هذه الآية وغيرها ممن ذُكر فيها الرجل عامة.

في الختام، من الواضح أنْ لا أحد من الباحثين عرّف الرجولة اصطلاحا؛ وهذا ما يفسر عنوان مبحثنا الأول بـ (المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة)؛ حيث اعتمدت تلك الدراسات على التعريف اللُغوي لمفردة رجل، ولم تتطرق إلى مصطلح الرجولة بالمطلق؛ مما أدى إلى فقدان البوصلة نحو الهدف. حيث لا يمكن لبحث في مفردة قرآنية أن يسلك مسلكا سويا إلا بتعريف المفردة لغة واصطلاحا، تعريفا دقيقا، لا لبس فيه. ويحضرني هنا ما جاء في كتاب (تصحيح

---

[1] الجن/٦.

[2] الحجار، **الرجولة في ضوء القرآن الكريم**، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

[3] الأحزاب/٢٣.

الفصيح وشرحه): "وليس معنى الرجولية والرجولة من معنى الرجل الذي هو ضد المرأة في شيء، وإنما يراد بهما الجلادة والنفاذ والفضل الذي يُمدح به الرجال"[1].

المطلب الثاني: دراسة تفسير الآيات المستشهد بها في الربط بين المعنى والسياق:

في هذا المطلب، إن شاء الله، سأحاول الوقوف على تفسير الآيات القرآنية المُسْتَشْهَدِ بها على الرجولة؛ من خلال عدد من كتب التفسير المشهورة، ثم نتفحص عملية الربط التي أجراها الباحثون بين المعنى والسياق القرآني؛ وذلك لإثبات ما يرونه أنه وصف للرجولة، أو تثبيت لمعانيها. وبما أن الدارسين جميعا اجتمعوا على ذات الآيات، فلن أحتاج إلى تحديد أسمائهم، إلا مَن لم أذكره في المطلب الأول.

أولا: في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[2]. المشكلة الأولى التي يراها الباحث عند من سبق ذكرهم من الباحثين هي توظيف هذه الصفات والمعاني لتخص الرجولة في الخط القرآني؛ المُرشدِ إلى التمسك بدواعي الإيمان الصادق، وليس إلى المتمسكين به. ولكن؛ قد يُشير إليهم للاقتداء والمُماثلة. بمعنى؛ أن الله يرشدنا هنا إلى التمسك بصدق العهد، وليس إلى من تمسكوا به، ليشمل ذلك الأمة بعناصرها المتنوعة، وإلا، سنُخرِج من دائرة صدق العهد؛ العبيد والنساء المؤمنات، وكذلك الصبيان؛ الذين نضجوا مبكراً.

وجد الباحث في كتب التفسير مَن حَصَرَ هؤلاء الرجال بمجموعة من الصحابة –رضوان الله عليهم–نذروا أنفسهم للشهادة إذا لقوا موقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة، ومصعب بن

---

[1] ابن المرزبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، ت ٣٤٧هـ، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–القاهرة، ١٤١٩هـ، ص ٣٠٨.

[2] الأحزاب/٢٣

عمير، وغيرهم، رضى الله عنهم. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ؛ يعنى حمزة ومصعبا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ؛ يعنى عثماناً وطلحة[1].

وهناك من ذكر قولان في هؤلاء الرجال: "أحدهما؛ في قوم بايعوا الله على ألا يفرُّوا، فصدقوا في لقائهم العدو يوم أحد؛ قاله يحيى بن سلام. والثاني؛ في قومٍ لم يشهدوا بدراً فعاهدوا الله ألا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب يشهدها أو أمر بها، فوفوا بما عاهدوا الله عليه، قاله أنس بن مالك"[2].

ومن المفسرين من رآها عامة فيمن آمن بالله ورسوله، وأوفى بما عاهد الله عليه في البأساء والضراء، وحين البأس. فمنهم من استشهد في بدر وأحد وغيرهما من المواطن، ومنهم من ينتظر قضاء العهد ليموت على ما مات مَن قبله عليه[3].

قبل أن أفند أمر الرجال المذكورين في الآية الكريمة أعلاه، وجدت الأجدر أن أبيّن آيات أخرى جعلت من هؤلاء الرجال يصدقون عهدهم مع الله. قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[4]. إذاً؛ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فعلوا ذلك امتثالا لما جاء في هذه الآية الكريمة المباركة. وبغض النظر عمن نزلت فيهم هذه الآية؛ مسلمين كانوا، أو يهوداً، أو نصارى[5]، فالتحديد للأفعال الواجب القيام بها؛ من إيمان وصدقة وصلاة وزكاة، ثم الوفاء بالعهد، والصبر؛ كل ذلك سيؤدي حتماً إلى الصدق والتقوى؛ وهي اتقاء غضب الله بتجنب مخالفة أمره، والانتهاء بنهيه. من

---

[1] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٥٣٢/٣.

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ): **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، ٦أجزاء، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ٣٨٩/٤.

[3] يُنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٢٣٧/٢٠.

[4] البقرة/١٧٧.

[5] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٣٣٧/٣.

هُنا يأتي التجنّي على القرآن لو قلنا بأن صدق العهد خاص بالرجال؛ كَوْنُ الآية ذكرت مسمى الرجال إلى جانب الصدق بالعهد في آية معيّنة. وهي في الحقيقة ترشدنا إلى نفر من المؤمنين نذروا نذرا لله، وكان حقاً عليهم الوفاءُ به. حتى لو اعتبرنا الآية عامة، والباحث يرجح ذلك؛ لأنها تصلح لكل زمان ومكان، حيث اختار الله جل جلاله الرجال من مجموع المؤمنين لأنهم هم المكلفون بالقتال والذود عن حياض الأمة. وقيامهم بالوفاء بالعهد لا يعني عدم الوفاء له من باقي المؤمنين، بل هم أوفياء لو لم يمنعهم العذر؛ كونهم احتفظوا بمسمى المؤمنين عن جدارة إلهية ربانية. أو ربما عاشوا في وقت سِلم لم يحتاجوا أصلا إلى معاهدة الله على القتال حتى يوفوا بعهدهم. هذا والله أعلى وأعلم.

ثانيا: في قوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[1]. وفي هذا أجمع الباحثون[2] على أن الآية ترشد إلى صفة من صفات الرجولة وهي حب الطهارة والتعلق بالمساجد. وأضاف البعض[3] إلى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[4].

أما تفسير الرجال الذين يحبون أن يتطهروا؛ " هو عام في التطهر من النجاسات كلها"[5]. وفيما يخص الرجال الذين امتدحهم الله في الآية الكريمة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ

---

[1] التوبة/١٠٧-١٠٨.

[2] أنظر: زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص١٩٣. المشهداني، هاشم محمد علي، **الرجولة**، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة(٦٧٧)، موقع المنبر http://www.alminbar.net/alkhutab/print.asp?mediaURL=1328.

[3] راجع: المشهداني، **الرجولة**، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة(٦٧٧).

[4] النور/٣٦-٣٧.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، ٢/٣١١.

النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) قَالَ: "كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ"[1].

والآية التي تليها من سورة النور، قيل عنها: "هذه صفة لرجال، أي لا يشغلهم التجارة في السفر، والبيع في الحضر، وخَص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان "[2]. وقد أعجبني كلام لسيد قطب –رحمه الله– بخصوص هذه الآية حيث قال: " تلك البيوت «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» – وإذن الله هو أمر للنفاذ– فهي مرفوعة قائمة، وهي مطهرة رفيعة. يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السماوات والأرض. وتتناسق طبيعتها الرفيعة مع طبيعة النور السَّنيّ الوَضيء. وتتهيأ بالرفعة والارتفاع لأن يذكر فيها اسم الله: «وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ». وتتسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة، المسبحة الواجفة، المصلية الواهبة. قلوب الرجال الذين «لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ».. والتجارة والبيع لتحصيل الكسب والثراء. ولكنهم مع شغلهم بهما لا يغفلون عن أداء حق الله في الصلاة، وأداء حق العباد في الزكاة: «يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ» "[3]. ونلاحظ في تفسير القِنّوْجي أنه أرجع قوله سبحانه: (لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) إلى صفة لِرجال؛ جاعلا مفردة (رجال) نكرة، أي أن هؤلاء الرجال الذين يعودون البيوت التي أذن الله، أي أمر الله أن ترفع ويّذكر فيها اسمه؛ من صفاتهم أنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ): **سنن أبي داود**، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية–بيروت، باب الاستنجاء بالماء، ١١/١، رقم (٤٤)، صححه الألباني. ورواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت: ٢٧٩): **سنن الترمذي**، ٦ أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت/ ١٩٩٨م، باب ومن سورة التوبة، ١٣١/٥، رقم (٣١٠٠). كذلك البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١٤٢٤/٣هـ، باب الاستنجاء بالماء، ١٧٠/١، رقم (٥١١).

[2] القِنّوْجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ١٥ جزئاً، المكتبة العصرية – بيروت/١٤١٢هـ، ٢٣٢/٩.

[3] قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق–بيروت–القاهرة، ط١٤١٢/١٧هـ، ٢٥٢٠/٤.

ثالثا: في قوله جل جلاله: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾[1]. وقد دلل الباحثون[2] في هذه الآية الكريمة على الرجولة من خلال قوامة الرجل على المرأة. والواقع الذي يراه الباحث أن الأمر لا يعدوا تكليفا إلهياً للرجل بالقوامة، لكنه لا ينفي قيام المرأة بالمهمة إن تطلب الأمر ذلك، فقوله سبحانه: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) يؤكّد أن البعض الذي كُلّف بالقِوامة؛ كلف بذلك كونه فَضُل البعضَ الآخرَ بالقدرة على القيام بهذه المهمّة، بدليل الاستدراك على ذلك بالقول: (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، فالبعض الذي لديه المال ينفق على من ليس لديه. إنما خصَّ الله الرجال بالقوامة لغلبة القدرة عادة، ولتثبيت الحقوق وتوزيع المهام حسب ما خُلق كلٌّ من الرجل والمرأة لأجله. أمّا عند اختلال الموازين لأي سبب عارض، كمرض الرجل أو عجزه، فالقوامة تنتقل إلى المرأة دون أن يُنقص هذا من رجولة الرجل، أو يسلبه الإمارة على بيته، لبقاء متعة العقل ورجحانه على العاطفة. وإلا؛ اعتبرنا قوامة الرجل منقصة من شأن المرأة وكرامتها. فدوام القوامة للرجل في قوله سبحانه (قوامون) مرتبط بدوام القدرة عليها حسب ظاهر الآية، والله سبحانه أعلى وأعلم. عموما، لنقرأ ما يقوله أهل العلم والتفسير في هذه الآية: "عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال في هذه الآية: "الرجال قوّامون على النساء"، يعني: أمرَاء، عليها أن تطيعه فيما أمرَها الله به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنةً إلى أهله، حافظةً لماله. وفضَّله عليها بنفقته وسعيه"[3].

وهذا لا يبتعد عما يتصوره الباحث مطلقا؛ فالرجل مكلّفٌ بالانفاق والسعي؛ سواء لجلب الرزق، أم السعيٍ على الزوجة والأولاد في تهيئة معيشتهم وراحتهم، وكذلك حمايتهم، مقابل حفظ المرأة لماله والإحسان إلى أهله وطاعته في غير معصية، وبما أمرها الله سبحانه؛ تكامُل مذهلٌ

---

[1] النساء/٣٤.

[2] يُنظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ٢٠٤٥/٥. والأحمد، ناصر بن محمد، **الرجولة**، محاضرة على موقعه https://alahmad.com/view/552.

[3] الطبري، **جامع البيان**، ٢٩٠/٨، رقم(٩٣٠٠).

للجنسين. وهناك كلام أعجبني من أبي منصور الماتريدي، حيث قال: " وذلك التفضيل تفضيل خِلقة، وهو أن جعل الرجال من أهل المكاسب والتجارات، والقيام بأنواع الحرف، والتقلب في البلدان والمدائن، والنساء ليس كذلك؛ بل جعلهن ضعفاء عاجزات عن القيام بالمكاسب والحرف والتقلب في حاجاتهن؛ فالرجال هم القوامون عليهن. وَالُونَ أمورهن، وقاضون حوائجهن، قائمون على ذلك، ففرض على الرجال القيام بمصالحهن كما ذكرنا مع ما فرض ذلك على الرجال، يجوز إذا وَلَيْنَ بأنفسهن وقُمْنَ بحوائجهن من البَياعات، والأشْرِية، وغير ذلك؛ فعلى ذلك النكاح، وإن كان الرجال هم القوّامون عليهن، فإنهن إذا وَلينَ ذلك بأنفسهن وقمن به، جاز"[1].

رابعا: في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]. سمّى الباحثون المقصودون في هذه الأطروحة الرجولةَ ضمن صفات النبوّة بالإجماع. وبعد الاطلاع على عدد وفير من كتب التفسير[3]، وجدتها تمر عن الرجل بذكر الرجل وحسب، وجلُّ اهتمامِهم منصبٌ على سبب قوله تعالى في سؤال التعجب؛ أن بعث الله رجلا ليذكّرهم. لكنني قرأت لفخر الدين الرازي –رحمه الله– كلاما فسر فيه معنى الرجل، حيث قال: "ورابعها: أن بتقدير: أن يبعث رسولا من البشر فلعل القوم اعتقدوا أن من كان فقيرا ولم يكن له تبع ورئاسة فإنه لا يليق به منصب الرسالة"[4]، إذاً؛ الرجلُ عند فخر الدين الرازي جاء في هذه الآية بمعنى البشر العاديين البسطاء. والباحث يرجح هذا التفسير.

خامساً: في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[5]. وقد اعتبر باحثونا هذه الآية دليل على صفات القوة والشجاعة والتوكُّل والإيجابية في الرجولة. والحق أن هذه الصفات موجودة فعلا في هذا التصرف النبيل من هذا الرجل. ولكن المفسرين جميعا

---

[1] الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ): **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ١٠ أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١/١٤٢٦، ١٥٧/٣.

[2] الأعراف/٦٣.

[3] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٥٠١/١٢. والماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ٤٧٠/٤. والزمخشري، **الكشاف**، ١١٥/٢.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٩٨/١٤.

[5] يس/٢٠.

اقتصروا على ذكر اسم هذا الرجل (حبيب النجار)[1]، رغم تنكير الله له وهو يعلم من هو. ما عدا فخر الدين الرازي –رحمه الله–؛ الذي فاجأنا في هذا الرجل؛ ليعطينا أول إشارة إلى الرجولة، حيث قال: " قوله: وجاء من أقصا المدينة رجل؛ في تنكير الرجل، مع أنه كان معروفا معلوما عند الله؛ فائدتان؛ الأولى: أن يكون تعظيما لشأنه؛ أي رجل كامل في الرجولية. الثانية: أن يكون مفيدا لظهور الحق من جانب المرسلين؛ حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به، فلا يقال: إنهم تواطؤا[2]. ولكن الرازي هُنا يُشير إلى مدح رجلٍ بعينه لما صدر عنه من تصرفٍ شجاع، وليس في إطار تحديد معاني الرجولة أو صفاتها في القرآن الكريم.

أرى الاكتفاء بهذه النماذج الرئيسية التي ساقها إلينا باحثو الرجولة في القرآن الكريم؛ على أنها صفات للرجولة، أو دواعيها، أو قواعدها التي أوردها الله –عز وجل– في كتابه لتكون منارا لكل من ظنّ أنه رجلا، والرجولة منه براء. وبعد الاطلاع على أقوال المفسرين من عديد المشارب والأعمار، والتواريخ والأمصار، حتى المُحْدَثين من مفكري العصر؛ كصاحب الظلال؛ قطب، وفتح البيان؛ القِنّوْجي –رحمهما الله–، لم نجد أحدا منهم رأى في ذكر الرجال توجيها لمعاني الرُّجولة، أو حتى توصيفا لها، إنما رأوا: مجموعة من الرجال نذروا أنفسهم للشهادة في سبيل الله؛ قاطعين عهدا معه سُبحانه لن يبرحوا حتى يوفوه. فمنهم من بلغ المُراد، ومنهم من ينتظر، وما غيّر أحدٌ منهم عهده بالانسحاب، أو الهروب. ثُمّ أولئك الرجال من الأنصار الذين امتدحهم الله لحبهم الطهارة، والاستنجاء بالماء؛ عكفوا على الصلاة بمسجد قباء؛ الذي أُسّس على التقوى من أوّل يوم افتُتح فيه للعبادة. والتُجّارُ من باعة متجولين ومُقيمين، كانوا رجالا يواظبون على ذكر الله وإقام الصلاة على وقتها، فلم تمنعهم أموالهم وتجارتهم؛ التي هي مصدر رزقهم، وقوت عيالهم المكلّفين بالسعي عليهم، من القيام بواجب العبادة؛ ذلك أنهم امتثلوا أمرَ ربِّهم بالاستجابة لنداء المؤذّن، ودعوةِ الله عبادَه للصلاة والذكر في المساجد. فقِوامتهم على نسائهم أمر ربانيّ، وطلب الرزق عبادة؛ كونها

[1] يُنظر: الطبري، **جامع البيان**، ٥٠٥/٢٠، وابن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، ٣١٩٢/١٠، رقم(١٨٠٥٢)، والقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٠ جزئاً، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط١٣٨٤/٢هـ، ١٧/١٥.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٦٣/٢٦.

تؤدي إلى تنفيذ القوامة كما يجب، وذِكْرُ اللهِ أمْرٌ ثانٍ، لا يتعارض مع الأول؛ التنفيذ لكلاهما طاعة، مع التسليم بأن الله هو الرازق، وبالتالي؛ ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة. ثم وجد المفسرون بالرجل النبي بشراً، فضُلَ الرجالَ بالتنبُّؤ والصلاح والاستقامة؛ كونه معصوماً لتمام الرسالة، وتجرّدِها من النقص؛ بابتعاد حاملها عن النقائص. ومن جاء من أقصى المدينة كان (حبيبُ النجار) رجلٌ شهم ورجولي، استحق المدح ليكون قدوة لمن خلفه، وآية لمن آمن بأنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام– وناصرهم ودافع عنهم. ولو تابعنا كل المفسرين من لدن صحابة رسول الله –عليه وعلى صحابته الصلاة والسلام– حتى يومنا هذا، سنجد أنهم تحدثوا عن الرجل في القرآن الكريم، على أنه ذلك الذكر البالغ من بني الإنسان. حتى الأوجه التي ذكرها (الدامغاني) في لفظي (رجالا) و (رجلا) ليس مسلمٌ بها، ولم يذكرها أحدٌ ممن كتبوا في الوجوه والنظائر، رغم أنها ليس لها علاقة أصلا بموضوع الرجولة في القرآن الكريم.

قد يسأل سائل: بماذا خدم هذا المبحث الأطروحة؟ فأقول: الخدمة كانت إجلاء قضية التعريف اللُغوي للرجولة عند الباحثين في المطلب الأول؛ حيث اعتمدوا التعريف اللُغوي للرجل، ولم يُبيّنوا تعريفا ذا بالٍ للرجولة، بل أكثرهم عرّف الرّجل لُغويا وعدّه اصطلاحياً. ثم دخل أغلبُ الباحثين إلى موضوع الرجولة في القرآن الكريم دون سلاح التعريف الاصطلاحي لها، فوقعوا في الخلط بين مُسمى الرجل وصفة الرجولة. أما المطلب الثاني فبيّن لنا آراء العلماء في التفسير، وبُعْدُهم الكُلّي عن قضية الرجولة هذه؛ حيث أصبح جليّاً لنا انفراد الباحثين في القضية، ولأجل هذا كانت هذه الأطروحة.

المبحث الثاني

آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة

بعد أن عرضت في المبحث السابق مدخلَ التعريف اللُّغوي عند الباحثين للولوج إلى مَسكن الرجولة في القرآن الكريم، سأحاول التعرف في هذا المبحث عن وسيلة التنقّل بين هذه الصفات، والآلة التي شخّصت تلك الأحوال، فقادتهم إلى النتائج التي أصبحت معروفة لديّ منذ اجتيازي المبحث السابق بفضل الله تعالى.

المطلب الأول: آلية استخراج الصفات الخُلُقيّة للرجل:

قبل البدء في عرض ما لدى الباحثين في هذا الخصوص، علينا أن نتذكّر ما قلناه في المبحث الأول من الفصل الثاني في هذه الأطروحة؛ حيث فرقنا بين الصفات والأفعال، وقلنا: بأن الأفعال قد تكون ذاتية أو تنفيذا لأمر، سواء أكان ربانياً، أم أمرا من أحد الخلق. أما الصفات فهي ثابتة.

في هذا السياق فصّل بعضُ الباحثين[1] الرجولة إلى قسمين؛ نوع وصفة، أما النوع فقد دلّ على الذكورة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[2]، كذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[3]. أمّا الصفة فتتجلى في قول الله –عزّ وجل–: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[4]. وهُنا نتوقف قليلا عند تحليل قدمه لنا (الدكتور عصام زهد) بشأن هذه الآية؛ حيث قال: "فكلمة المؤمنين جمع للمذكر، ولم يقل الله سبحانه وتعالى كل المؤمنين رجال،

[1] ينظر: زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص١٨٢، والغزالي، نور الدين، **مفهوم الرجولة في القرآن**، مَقال في موقع (ملتقى أهل التفسير)، ١٤٣٣/٦/٣هـ، http://vb.tafsir.net/tafsir31712/#.WJCG-_ArK1s .

[2] النساء/١.

[3] الأعراف/٨١.

[4] الأحزاب/٢٣.

وإنما قال من المؤمنين رجال، و(من) تفيد التبعيض، أي ليس كل ذكر رجل"[1]. هذه الجملة القصيرة، فيها أخطاء قد يطول شرحها، ولكنني سأقتصر على ما يهمّنا منها، فقوله: "المؤمنون جمع للمذكر". أقول: هذا لا يعني أنه يخاطب الذكور دون الإناث؛ إنما خاطب رب العزة المؤمنين؛ ذكورا وإناثا، شبابا وشيبا، في كثير من المواقف. نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[2]، كذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]، ثم في قوله سبحانه: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[4]. الصورة واضحة ولا تحتاج أي تعليق.

ثم قال زهد: " ولم يقل الله سبحانه وتعالى كل المؤمنين رجال"، وأنا أتساءل: لماذا عليه أن يقول؟ بدهي أن لا يكون كل المؤمنين رجالا.

ثم استطرد زهد قائلا: " و(من) تفيد التبعيض، أي ليس كل ذكر رجل". وهنا أستغرب كيف حدد الدكتور زهد التبعيض ليكون استبعاد الرجال عن عموم الذكور؟! ولكن الخطأ وقع منذ البداية، فعندما تفسر مفردة مؤمنين لتكون خاصة بالذكور، ثم تستثني الرجال من هؤلاء الذكور؛ قطعا ستقول مثل هذا الكلام. وهنا أجد نفسي بمواجهة مع هذه الأسئلة: لنفترض أن المؤمنين جاءت بمعنى الذكور فقط، لماذا اعتبر زهد المُستثنى منهم ناقصي رجولة، وأنهم مجرد ذكور؟ أليسوا مؤمنين هم أيضاً؟ فلماذا يُنقص الله من شأنهم إذاً؟ كما أنه يُمكن أن يكون هؤلاء المؤمنون كلهم رجالاً، واستثنى الله رجالا من رجال؛ قِسمٌ نذر وعاهد على أداء مهمّة ما، والقسم الآخر لم يفعل، وتركها للقدر، فما الذي ظهر في الآية ليدل على أن الاستثناء للرجوليين وليس لأشباه الرجال؟!.

نعود إلى قضية الفصل أو التصنيف، فقد اعتبر الأستاذ نور الدين الغزالي أن للرجولة أنواع في القرآن الكريم، نوع للجنس، ونوع آخر للصفة، كما سلف. فكانت الأولى للذكورة، بدليل الآيات

---

[1] زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص١٨٣.

[2] البقرة/٢٨٥.

[3] آل عمران/٢٨.

[4] آل عمران/١٦٤.

التي أوردتها أعلاه، والثانية للصفات التي يتحلى بها الرجل الفاضل. لكنه وضع سمات ست للرجولة، وهي؛ المسؤولية، الطهارة، الجدّيّة والتعالي، الوفاء والصدق، القوة والتوكل، ثم الإيجابية والفاعلية[1].

وعند الرجوع إلى الآيات التي استخرج منها؛ هو وغيره من الباحثين، هذه الصفات، وجدتها تدخل في سياق الأفعال المروِيّة؛ من مثل: (رجالٌ صدقوا)، (رجالٌ يحبون أن يتطهروا)، (رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)، (قال رجلان) و (وجاء من أقصى المدينة رجل)... وهكذا. أي أنها تتحدّث عن أفعال وليس صفات، ثم استُنبِطت الصفات من الأفعال. أما موسوعة (نضرة النعيم) فقسمت الرجولة من خلال سياقات متعددة، سنستعرضها، إن شاء الله، في المطلب القادم، كونها لم تتحدث عن الصفات.

قبل أن أبدأ في كشف عملية استخراج الصفات الرجولية من خلال السياقات القرآنية، دعوني أولا أناقش قضية الفصل بين النوع والصفة؛ النوع في قوله تعالى: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[2]، والصفة في قوله سبحانه: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[3]، كمثال أقيس عليه باقي الآيات التي ذكرت الرجال عموما. لأسأل: ما الذي جعل الآية الأولى متخصصة بذكورة الرجال، والثانية تخصصت في صفاتهم؟ سيجيب الباحث: الآية الأولى تتحدث بوضوح عن التكاثر، وأن الله أخرج من آدم وحواء ذكورا وإناثا للحفاظ على الجنس، وتكثيره. أما الآية الثانية فواضح أنها تتحدث عن الوفاء بالعهد، والصدق. وهذه صفات لا لبس فيها. أقول: بل الله ذكر الرجال في الآية الأولى وعنا بها الرجال لا الذكور عامة، وأعتقد أن الله –عزّ وجل– عنا الرجال والنساء القادرين على الإنجاب دون غيرهم. لأنه بكل بساطة؛ يتحدّث عن التناسل والتكاثر، حيث تجد هذا جلياً منذ بداية الآية، قال جل جلاله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[4]. ذكره للزوج (حواء)، حسم مسألة البلوغ والتهيؤ للتناسل، وعليه؛ بث من هؤلاء

[1] يُنظر: الغزالي، نور الدين، **مفهوم الرجولة في القرآن**، المقال سبق ذكره.

[2] النساء/١.

[3] الأحزاب/٢٣.

[4] النساء/١.

الزوجين أزواجاً كثيرةً قادرةً على التزاوج والتناسل. والرجال كما عرفناهم؛ الذكور البالغون من بني الإنسان. فلو عرضنا الآيتين بهذا الشكل: (وَبَثَّ مِنْهُمَا (ذكورا بالغين من بني الإنسان) كَثِيرِين وَنِسَاءً) والثانية ((ذكورٌ بالغون من بني الإنسان) صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) هل تغيّر معنى الرجال هُنا؟. بصيغة أخرى: هل الرجال في الآية الأولى كانت تمثل الذكور من بني الإنسان، أما الرجال في الآية الثانية لم تُمثّل الذكور؟. ولنقترب أكثر مما أريد قوله، أضرب مثالا: "رزق الله جاري إبنا؛ أصبح رجلا يتكل عليه في كثير من شؤونه؛ وهو رجلٌ بارٌّ بوالديه". هل أستطيع أن أقول بأنني عنيت برجلٍ الأولى الذكورة، ورجلٍ الثانية الصفة؟.

من هُنا جاء الخلط؛ من آلية الاستنباط. فقد قام باحثونا باستخراج الصفات من صيغة الأفعال، ونسبوها إلى جنس الفاعلين. والفاعلُ عَيْن؛ يُنسب إليه الفضلُ بالفعل، لا لجنسه. وقد فرّق القرآن الكريم بينهما، لكن الباحثين لم ينتبهوا. فالله عزّ وجل عندما تطرّق إلى الرجال والنساء عامة، قصد الجنس. وعندما ذكر الفعل؛ نسبه إلى الفاعل من هذا الجنس؛ أي خصّه في مجموعة بعينها، ولم ينف الجنس. بمعنى؛ أن الله ذكر الرجال كجزء من عملية التزاوج والتناسل والمحافظة على الجنس، ثم صنّف هؤلاء الرجال؛ منهم الصادق، ومنهم الكاذب؛ منهم المؤمن، ومنهم الكافر. بقي الجنس والمُسمى، وتغيّرت الصفات والأفعال فقط.. فمن آمن من الرجال وامتثل أوامر الله، وتوجيهات رسوله؛ كانت له الصفات التي ذكرها باحثونا، ومن لم يؤمن، فكفر ونأى بنفسه عن الصلاح؛ كانت له الصفات التي لم يذكرها باحثونا؛ لأنها تتعارض مع موضوع بحثهم، وهو: الرجولة في القرآن الكريم. وكنت قد تعرّضت لهذه التصنيفات في المبحث الأول من الفصل الثاني لهذه الأطروحة.

المطلب الثاني: آلية استخراج الصفات العملية للرجل:

خرجت من المطلب السابق بألية استخراج الصفات من الأفعال، وبيّ الخطأ الذي وقع فيه الباحثون؛ إذ نسبوا فضل الفعل إلى جنس الفاعل وليس لعينه. في هذا المطلب سنجد أن باحثينا نسبوا الرجولة ذاتها إلى الأفعال، فماذا نتج عن ذلك؟ لنتابع.

كُنت قد صنّفت الأفعال التي ألحقت بمفردة الرجل في الفصل الثاني من هذه الأطروحة إلى أفعالٍ خيّرة وأخرى شرّيرة، وقد كان الغرض من ذلك إظهار الرجل الذي ذَكَره الله في القرآن الحكيم على طبيعته التي فُطر عليها؛ فبان لي أنّه قد يفعل الخير، وقد يفعل نقيضه؛ حسب خزان إيمانه الذي يتردد بين الزيادة والنقصان. في هذا المطلب سأعرض أسلوبا اتبعته موسوعة (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم)؛ حيث قسمت الآيات حسب سياقات سمّتها بما يُناسب التفسير، تحت عنوان: (الآيات الواردة في الرجولة)[1]. والعنوان بحد ذاته يحتاج إلى وقفة. فالرجولة لم تُعرّفها لنا الموسوعة حتى تحدد آياتها حسب السياق، ثم؛ لو اعتبرنا أن كل آية وردت فيها مفردة رجل هي للرجولة، هناك أفعال وصفات تتناقض مع الرجولة، فكيف يُمكن أن يستقيم هذا العنوان معها؟ كما أن هذا العنوان هو أصلاً نِتاجُ خطأ أساسي؛ وهو تعريف الرجولة ابتداءً؛ لأنه لم يُفرّق بين رجلٍ ورجولة، كما أسلفت.

عند دخول الباحث إلى سياقات الرجولة كما صنفتها الموسوعة، سيصطدم أولا بمُسمّى السياق وما جاء تحته من آيات؛ قد يختلف المفسرون في مواضيعها. كما في سياق القوامة؛ جاء قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[2]، ليتساءل المرء: ما علاقة هذه الآية بالقوامة؟ حيث جاء في معنى هذه الآية: "ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ وذُكر أن ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازلَ الرجال، وأن يكون لهم ما لهم، فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأمانيّ تورِث أهلها الحسد والبغي بغير الحق"[3]. حتى وإن كان لهذه الآية قصة، أو سبب نزول، فهي عامة للمسلمين؛ ذكوراً وإناثاً. لأنها ذكرتهم بالتساوي، حيث قال الله سبحانه: (لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) ثم قال: (وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) موجهاً الأمر إلى الجميع.

---

[1] مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ٢٠٤٥/٥.
[2] النساء/٣٢.
[3] الطبري، **جامع البيان**، ٢٦٠/٨.

ثم لا يلبث الباحث حتى يصطدم بأمر آخر؛ وهو مدح الفعل وجَعْله من الرجولة رغم اشتراك الجنس الآخر فيه. وقد ورد هذا في كثير من السياقات؛ مثل سياق إثبات الحقوق. حيث جعلوا إشهاد الرجلين على الدين خاصاً بالرجولة، ولم يعتبروا إشهاد امرأتين مقابل الرجل بتاتا[١]. كذلك في سياق حق الميراث؛ لم يذكروا حق المرأة به رغم ثبوته، وإن كان النصف[٢]. ثم جعلوا أعلى صفات الرجولة في سياق الإيمان بالله والخوف من عذابه، وكأن المرأة غير مكلفة بالإيمان مطلقا[٣].

أما الأمر الذي يحتاج إلى وقفة؛ هو تخصيص انتشار الجنس البشري على الذكور دون الإناث. وهذا لا يُنافي القرآن المستَشْهَدَ به وحسب، بل يُنافي العقل والواقع الفطريين. فقد أوردوا قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٤]، تحت عنوان: (الرجال أصلٌ في الانتشار والشهرة في الدنيا والآخرة)[٥]. نلاحظ أن الله -عز وجل- كرّر فعل الخلق مرتين؛ مرةً للنفس، ومرّةً لزوجها. أي أنّ الرجل لم يُنتج المرأة وإن كان خَلْقُها من ضلعه. الله سبحانه خلق النفس وخلق منها زوجها؛ وكأنّه خلق كل واحد على حِدة. أما الانتشار فكان منهما معا؛ وبث منهما؛ رجالا كثيرا ونساء. فكيف يمكن أن يستقيم هذا مع العنوان؟.

وفي ذات السياق، يمكن الاستئناس ببعض خطب الجمعة. فقد استمعت إلى بعض الخطب على الشبكة العنكبوتية، لتستوقفني بعض الأقوال؛ من مثل قول الخطيب: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٦]. والوصف بالرجولةِ في بعض المواطن تعريف مقصود يُوحي بمقومات هذه الصفة من جرأة على الحق، ومناصرة للقائمين عليه كما قال سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٧]"[١]. هذا

---

[١] يُنظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ٥/٢٠٤٥.

[٢] يُنظر: المرجع السابق، ٥/٢٠٤٦.

[٣] يُنظر: المرجع السابق نفسه.

[٤] النساء/١.

[٥] يُنظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ٥/٢٠٤٨.

[٦] النحل/٤٣.

[٧] القصص/٢٠.

الكلام ليس لي عليه أي اعتراض، ولكن الصيغة يعوزها التأمّل. فعندما يقول الشيخ: "والوصف بالرجولةِ في بعض المواطن"، يجعلني أسأل عن مقصده بالرجولة، ناهيك عن وصفها في تلك المواطن التي عناها الشيخ. ولو رجعنا قليلا إلى قول الله تعالى في الآيتين الكريمتين؛ المذكورتين للتدليل، لوجدنا في الأولى إشارة إلى رجالٍ أرسلهم الله عن طريق الوحي، وفي الآية الثانية يُشير إلى رجل جاء من أقصى المدينة ليحذر موسى –عليه السلام– من عدوه. ولا وصف للرجولة، إنما هو تسميةٌ للجنس وحسب. ولكن المتفحص لسياق الخطبة من أولها إلى آخرها، سيتبيّن أن الشيخ هُنا يتعامل مع مفردة رجل على أنها الرجولة؛ رغم مقدّمته التي عرف فيها الرجولة على أنها طائفة من المعاني، غير الذكورة المقابلة للأنوثة. ثم قوله خلال خطبته: " إن الرجولة ليست بالسن المتقدمة؛ فكم من شيخ في سن السبعين وقلبه في سن السابعة، يفرح بالتافه، ويبكي على الحقير، ويتطلع إلى ما ليس له، ويقبض على ما في يده قبض الشحيح حتى لا يشركه غيره، فهو طفل صغير، ولكنه ذو لحية وشارب، وكم من غلام في مقتبل العمر، ولكنك ترى الرجولة المبكرة في قوله وعمله وتفكيره وخلقه"[٢].

بالرجوع إلى تعريف الرجولة اصطلاحا في الفصل الأول، ستجد أن الشيخ هُنا يسير وفق هذا التعريف، إلا أنّه جعل أي عمل قبيح قد يهدم الرجولة. في الوقت ذاته تجده أحياناً يتبنى تفسيرا بعيدا عن الواقع ليُثبت صحة كلامه؛ على سبيل المثال هذه الفقرة، حيث قال:" فمؤمن آل فرعون كان وحيداً لكنه كان رجلا: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[٣] انظر إلى هذا الرجل الذي وقف كالجبل وأظهر إيمانه في وقت كان لابد وأن يظهر ويقف أمام طاغية ومدّعٍ للربوبية وتسانده حاشية سوء، ثم يقوم هذا الرجل بتذكير قومه ويخوفهم من بأس الله ويدعوهم إلى الله وإلى الإيمان

---

[١] الأحمد، ناصر بن محمد، **الرجولة**، موقع الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، منشور بتاريخ: ١٤٣٦/١٠/٢١هـ، https://alahmad.com/view/552.

[٢] الأحمد، **الرجولة**، ذات الموقع والتاريخ.

[٣] غافر/٢٨.

به –سبحانه وتعالى–"[1]. والحقيقة أن السياق القرآني يدل دلالة واضحة على أن الرجل المؤمن ظهر بمظهر الناصح لقومه، وعلى رأسهم فرعون؛ فهو لم يدعُهم للإيمان مباشرة، إنما طلب منهم التريث وعدم الإقدام على قتل الرجل؛ الذي كلُّ ذنبه أنّه قال: ربي الله، وجاء بالبراهين الدامغة على ذلك، ناهيك عن آيتي العصا واليد البيضاء. فهو يخاطب فيهم العقل، فقال: إن كان كاذباً، فلن يضركم كذبه، وإن كان صادقا، ربما يصيبكم بعض ما وعدكم به[2]. ثمّ إن كان الرجل مؤمنا وحيدا في آل فرعون لأنّه رجل، ماذا عن آسية بنت مزاحم؛ زوجة فرعون، التي ضرب الله المثل بإيمانها في القرآن الكريم؟.

أما الأفعال التي تتنافى مع الرجولة، والتي ألحقت بمسمى الرجل في بعض الآيات، كنت قد أطلقت عليها اسم الأفعال الشريرة للرجل في الفصل السابق، فقد ذكرها بعض الباحثين[3] على أنها: أفعال ليست من الرجولة، والغالبية لم يذكروا هذه الآيات مطلقاً. وقد يكون أقرب مثال على ذلك؛ هو ما كتبه الدكتور عصام زهد تحت عنوان: (عوامل ضياع الرجولة)[4]، ليذكر ذات الآيات التي ذكرناها في الفصل السابق بما يخص الأفعال والصفات الشريرة للرجل. وقد استخدم ذات الأسلوب في الاستنباط؛ حيث كان مسمى الرجل هو الدليل إلى الرجولة، وهو ذاته الدليل إلى ضياعها. كيف يمكننا أن نفصل بين الرجال في قوله تعالى: (رجالٌ لا تُلهيهم تجارة ولا لهو عن ذكر الله) ورجال في قوله سبحانه: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن)؟ وقد تغنى الخطباء بمفردة رجال وما لها من عظمة في النفس، ثم تنحطُّ هذه العظمة عند قوله سبحانه: (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل)؟ وهي ذات الكلمة.

من الجميل أن نستخرج معاني عظيمة للرجولة من خلال مواقف رجولية قصّها علينا القرآن الكريم، ومن المفيد جدا أن نتنبّه إلى ما يُمكن أن يحجب رونق الرجولة ويُطفيء بريقها. لكنه ليس

---

[1] الأحمد، **الرجولة**، ذات الموقع والتاريخ.

[2] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ١٦٣/٤.

[3] ينظر: زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص ٢٠٠. والمشهداني، هاشم محمد علي: **الرجولة**، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة(٦٧٧).

[4] ينظر: زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص ٢٠٠.

من الجميل أن نُظهر أعمالا بطولية في جنسٍ ونتجاهل ذات الأعمال في الجنس الآخر. ما حصل في الدراسات السابقة فيما يخص الأفعال؛ أنّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

المبحث الثالث

التحيز في الدراسات السابقة

كنت قد تحدثت في المبحث الأول من هذا الفصل عن المدخل اللغوي للدراسات السابقة إلى موضوع الرجولة في القرآن الكريم، ثم خرجنا بفائدة؛ وهي اعتماد الدراسات السابقة على التعريف اللُغوي لمفردة رجل، وعدم تطرُّقِها إلى مصطلح الرجولة بالمطلق؛ مما أدى إلى فقدان البوصلة نحو الهدف. أما المبحث الثاني، فقد بيّن لنا أن آلية استخراج الأفعال والصفات للرجل في الدراسات السابقة كانت غير دقيقة؛ حيثُ استخرجت صفات الأعيان من الأفعال، ثم أسقطتها على جنس العين، واستثنت من الفعل جنسا مشاركا فيه، ثم احتسبت الفعل الجميل للجنس، ونفت عنه الفعل القبيح، رغم أن الأفعال كانت لأعيان محددين.

في هذا المبحث إن شاء الله، سنحاول أن نتعرّف على آفة بَحْثيَّةٍ تصيب الكثير من الباحثين؛ فتضطربُ أبحاثهم نتيجة هذه الآفة، لتفقد قيمتها العلمية في كثير من الأحيان. هذه الآفة هي: التحيُّز. وليس التحيّز في مجمله قبيحا، إلا أنّه في الأبحاث العلمية خاصة؛ يؤثّر عادة على نتائجها؛ فلا تكون دقيقة كما هو مرجوٌّ منها. وبعد قراءتي لكافة الأبحاث والمحاضرات والخطب الخاصة بموضوع الرجولة في القرآن الكريم، تبيّن لي أن الباحثين رزحوا تحت نوعين من التحيُّز؛ أحدهما جنسي، والآخر فكري. أما في الدراسات العلمية غالبا ما "يقع التحيّز في اختيار العينة، أو في طريقة جمع البيانات"[1]. مع هذا، فالباحث يرى أن التحيّز يكون نتيجة تأثير خارجي للباحث، جعله يحيد عن الصواب، سواء أكان متنبها إليه، أم غافلا عنه.

---

[1] حريري، عبد الرحمن، **التحيز في البحث العلمي (Bias)**، Edocad.me، مقال في ٢٠٠٩/١٢/١٠م، http://educad.me.

المطلب الأول: التحيز على أساس الجنس:

من وجهة نظر الباحث، التحيز الجنسي هو هيمنة النوع على عقل الباحث، فيدير دفّة بحثه لصالح جنسه، سواء كان ذكورياً، أم أنثوياً. في إطار هذا المطلب؛ سنحاول أن نتبيّن هذا التحيز، وتأثيره على مسار البحوث السابقة.

النموذج الأول: موسوعة (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم):

من أول سياقٍ كتب فيه الباحث بانَ تحيّزُه الذكوري من خلال عنوان (في سياق حق القوامة). فالقوامة؛ كما بينها العلماء وذكرناها سابقا، هي تكليف للرجل في الإنفاق على المرأة والقيام على حاجات أسرته، مقابل الطاعة في غير معصية الله وحفظ المال والنفس. فهي ليست حقا بقدر ما هي أمرا ربانياً له برعاية أسرته؛ لما فضله به من رجاحة العقل والقدرة على العمل والتحصيل المادي، وفرض عليه أن يدفع المهر ويؤمّن المسكن. ولنتأكّد من هذا التحيّز؛ لجأنا إلى الآيات التي استشهد بها الباحث على هذا الحق، فوجدناهُ يورد قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]. فيبدو أن الباحث استخرج حق الرجل من حقه برد مطلقته، وهذا ليس له أي علاقة بالقوامة، بل هو حق الإمساك بالزوجة في حال اكتشف أنها حامل بعد تطليقها. وقد يحلو للبعض قراءةُ أمورٍ جميلةٍ من الأثر بخصوص هذه الآية؛ حيث أورد ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بردهن في ذلك إن أرادوا إِصْلاحًا يَقُولُ: إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً، أَوْ تَطْلِيقَتَيْنِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا مَا لَمْ تَضَعْ"[2]. أما في قوله سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) فقد أورد لنا –رحمه الله– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أيضا، قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ، كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَزَيَّنَ لِيَ الْمَرْأَةُ، لأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"[3]، وعنه –رضي الله عنه– قوله: " مَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنْظِفَ جَمِيعَ حَقِّي عَلَيْهَا، لأَنَّ اللَّهَ

---

[1] البقرة/٢٢٨.

[2] إبن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، ٤١٦/٢، رقم (٢١٩٥). وذكره البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الرجعة، تحت رقم (١٥١٤٨)، ٦٠١/٧.

[3] المرجع السابق، ٤١٧/٢، رقم (٢١٩٦).

يَقُولُ: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ"[1]. أي أن الدرجة للرجل؛ تكون لتنازله عن بعض حقه لزوجته، وهذا إكرامٌ منه لها. وهو معنى من معاني الرجولة، ليس له علاقة بالقوامة، إلا أنه مستحب في إكرام الرجل لأهله. ثم ذكر آية القوامة؛ التي هي حقٌ للرجل فعلا، في قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾[2]. وقد ذكرنا قول العلماء في هذه الآية من قبل، ويمكننا إضافة تحليل بسيط هُنا في قضية التفضيل، فبعد تفضيل الله للرجل في العقل والجسم كتسويغ لقوامته على المرأة، أضاف الإنفاق من أمواله، وفي مقابل ذلك لا يكون الجزاء من المرأة الصالحة إلا أن تحفظ زوجها في غيبته، سواء في ماله أو عرضه. ولكن في حال عدم قدرة الرجل على الإنفاق لأي سبب عارض، فالقوامة حتما ستؤول إلى القادر على الإنفاق، لكن حقه في الإمارة لا ينتهي لأنه الأصل في التفضيل، وهو رجحان العقل في إدارة شؤون الأسرة. ولو رجح العقل عند المرأة لاختل ميزانها، فلم تحمل ولم تلد ولم تربي، لأن هذه الأمور الثلاثة تحتاج إلى رجحان عاطفة، والعقل سيمنعها من الحمل والولادة لما فيهما من ألم وتعب وسهر، لكن عاطفتها تغلب العقل.

بعد حق القوامة، تحدث الباحث عن حق الرجل في الميراث وجعله من الرجولة، مع أن له شركاء فيه من الجنس الآخر. بعدها جعل جنس الرجل هو سبب الانتشار والشهرة في الدنيا والآخرة، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[3]، وقد بينا أن الخلق كان لكلا الجنسين كلٌ على حدة، رغم خلق الزوجة من ضلع الزوج ابتداءً، وكان الانتشار منهما؛ كما بينت الآية الكريمة (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء). فالتحيّز الذكوري يتضح في إقرار حق جنسك، رغم مشاركة الجنس الآخر فيه، فتنكره أو تتجاهله.

[1] ابن أبي حاتم، الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، ٤١٧/٢، رقم(٢١٩٧).
[2] النساء/٣٤.
[3] النساء/١.

النموذج الثاني: مفهوم الرجولة في القرآن، لنور الدين الغزالي:

بدأ الأستاذ نور الدين مقاله بحديث طيب عن الرجولة وسماتها التي أضفاها عليها القرآن الكريم. وعند استنطاقه للسان العرب؛ وجد أن الرجل جاء من الترجل؛ الذي يعني سير الشخص على قدميه دون الاستعانة بآلة، وقد سمى آلة الاستعانة بالدابّة أو السيارة، حيث قال: "ترجع كلمة " رجل " في اللسان العربي إلى معنى: الترجل أي مشي الشخص على قدميه دونما استعانة بآلة ما " الدابة أو السيارة أو غير ذلك ".. و هذا يعني الاعتماد على النفس في الوصول إلى الغاية المطلوبة و الهدف المقصود"[1]. صدقا لا أفهم كيف يستعين الشخص في مشيه بالدابة أو السيارة؟! فالإنسان قد يستعين بعصا، أو بشخص آخر يتكئ عليه، أما الدابة والسيارة فهما ركوبة الناس؛ أصحاء وعجزة على السواء. ولكن ما يلفت الانتباه هو المعنى المستفاد؛ وهو الاعتماد على النفس في الوصول إلى الغاية المطلوبة والهدف المقصود. وهذا، حسب الأستاذ نور الدين، بسبب مشي الرجل على قدميه دون الاستعانة بآلة. طيب، وماذا عن المرأة والطفل الذي لم يبلغ الحلم؟ لماذا تم استبعادهما من هذه المعاني الجميلة وكلٌ منهما يمشي على رِجلين؟. نحن لا نشكك بالمعنى الذي اتخذته العرب لاستخلاص اسم الرجل منه، ولكن العرب تحدثت عن الرجل الذي يمثل البشرية عامة، أي أنهم دعوا آدم –عليه السلام– أبا البشر؛ الراجل على الأرض. كما أننا لا نعترض على المعنى الجميل الذي قدمه الأستاذ الغزالي المتمثل باعتماد الإنسان على نفسه، لكنه معنى عامٌ يمثل البشرية، وليس للذكور البالغين خاصة. وقد أردف الغزالي قائلا: " اذن اللغة العربية تحدد لنا مفهوم الرجولة في حقيقة واحدة هي: الإعتماد على النفس في تحقيق المراد والوصول إلى الهدف المرجو.. و هو ما يعني قوة الشخصية و مضاء العزيمة ووضوح الصورة في فكر صاحبها"[2]. ومن هذا المنطلق المتحيز للجنس، سار البحث إلى آخره.

من خلال هذين النموذجين، نستطيع أن نقول: إن مجرد ذكر الحسنة في جنس، وتجاهلها في الجنس الآخر؛ يُعد تحيزا جنسيا. لقد كنا قد تعرضنا في المطلب الأول من المبحث الثالث في

---

[1] راجع: الغزالي، نور الدين مقالة **مفهوم الرجولة**، ملتقى أهل التفسير،، http://vb.tafsir.net/tafsir31712/#.WJCG-_ArK1s.

[2] المرجع السابق: الغزالي، نور الدين مقالة **مفهوم الرجولة**.

الفصل الأول من هذه الأطروحة ضمن الألفاظ ذات الصلة للذكورة، وقلنا حينها: " وما يثير الدهشة أنّه لم يأتِ على ذِكر هذا الشقّ الآدمي إلا وذكر الشقَّ الآخر؛ وهو الأنوثة؛ سواء للمشاركة بالفعل والصفة، أو التفاضل بينهما في أمر من الأمور". وقد كانت دهشتي أكبر عندما لاحظت انحياز الباحثين إلى الذكورة بطريقة عجيبة، لنجدهم يجعلون الشهادة والميراث والإيمان والصدق وغيرها من الصفات والأفعال المشتركة؛ لتقتصر على الرجال دون غيرهم ممن آمن بالله سبحانه!.

المطلب الثاني: التحيز الفكري:

من وجهة نظر الباحث، التحيز الفكري؛ هو سيطرة فكرة ما، أو موضوعٍ معيّنٍ على عقل الإنسان؛ يشدّه نحوه طوال الوقت لإثباته؛ سواء كان منتبهاً إلى هذا التأثير، أم غير منتبه. والتحيز الفكري الذي طغى على كافة الباحثين في قضية الرجولة في القرآن، قد يكون مصاحبا للتحيز الجنسي أيضاً. من خلال ما سنعرضه من نماذج، سنكتشف سويًّا مدى هذا التأثير، ونتائجه السلبية على البحوث والمقالات والخطب.

بداية، علينا أن نحدد الفكرة، أو الموضوع الذي استحوذ على التفكير حين التعرض لمفردة (الرجولة) في القرآن الكريم؛ وهذه الفكرة يمكن التعرّف عليها من المقدّمة في العادة. نقرأ في البداية للدكتور زهد في ملخصه: " إن الأمة الإسلامية تحتاج إلى الثروات والمعادن والمال والسلاح، لترتقي بين الأمم والشعوب، لكنها تحتاج قبل ذلك إلى الرجال أصحاب العقول المفكرة والقلوب الكبيرة والعزائم القوية والهمم العالية ليتحملوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع الفلسطيني نحو العزة والكرامة وتحرير الأرض والمقدسات"، ثم ألحق هذا بقوله: " إن رجل العقيدة الذي تربى على مائدة القرآن هو الجندي المخلص وهو عماد الأمة وروح النهضة والتقدم ومحور الإصلاح والتغيير في المعادلة الصعبة التي تواجهنا اليوم في زمن عزّ فيه الرجال؛ لذلك كان هذا البحث، ليوضح حقيقة، من هو الرجل الذي نريد"[1]. فالفكرة المحورية عند زهد؛ هي إثبات صفات محددة للرجولة من خلال القرآن الكريم، وذلك باتباع أسلوب الدراسة الموضوعية لمفردة قرآنية، وتفسيرها على أنها كتلة

[1] زهد، **الرجولة في القرآن الكريم**، ص١٧٩.

متحدة تعطي المعنى الحقيقي للرجولة التي يريدها. وبما أن الرجولة هذه مختصّة برجل العقيدة الذي تربى على مائدة القرآن، يجدر بنا أن نبحث عن معاني تلك الرجولة في القرآن، ومن خلال كلمة (رجل). والحقيقة أن الدكتور زهد أضاف بعض الصفات الرجولية من خلال الدروس والعبر المستخلصة من بعض القصص القرآنية.

أما في موسوعة (نضرة النعيم) فقد سيطرت على الباحث فكرة الأوجه والنظائر، حيث بدأ بتعريف الرجولة وكأنها الرجل، ثم عرض لنا الأوجه لكلمة رجال. وكما دحضنا في السابق فكرة الوجوه لكلمة رجال، وذكرنا أنها تقتصر على وجهين فقط، نؤكد هنا أن كلمة (رجل) أيضا لها وجهين فقط في القرآن الكريم، حيث جاءت بمعنى الذكر البالغ من بني البشر، وبمعنى الساق مع القدم؛ وهي آله المشي عند الإنسان. إلا أنّه أنشأ عناوين تبين معنى الرجولة من خلال سياقات قرآنية، تبنّى لها تفسيرا خاصاً يتّسق مع الفكرة الأساس؛ ألا وهي الوجوه لمفردة (رجال) أو (رجل).

وفي رسالة الماجستير الخاصة بالأستاذة حنين بركات (الرجولة في ضوء القرآن)[1] نجد فكرتها الأساسية قد تمحورت حول قضية القوامة؛ حيث أفردت لها تعريفا منفصلا لم أجد له أي مسوغ؛ إذ نجدها عنونت بـ: أولا، تعريف الرجولة، وبعد تعريفها لغة واصطلاحا، عنونت؛ ثانيا، تعريف القوامة، ثم عرفتها لغة واصطلاحا. لتبين بعدها أن القوامة ليس لها أي علاقة بالتسلط على المرأة، أو هضم حقوقها. كما بينت العلاقة التي يجب أن تكون بين الرجل والمرأة. ثم سارت كما سار الآخرون، ولم تضف أي جديد.

كما إنني لا أجد بأسا من ذكر بعض الأقوال المحدّدة لمحاور الأفكار في بعض الخطب والمقالات؛ حيث قال أحد الإخوة الخطباء: "إن ميزان الرجال في شريعة الإسلام ليس المال وليس الجاه وليس المنصب إنما الأعمال الفاضلة والأخلاق الحسنة والإيمان القوي"[2] ثم بدأ بمفهوم

---

[1] الحجار، **الرجولة في ضوء القرآن الكريم**، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

[2] صادق، محمد عبد الرحمن، **مفهوم الرجولة في الإسلام**، موقع مدونات عربي٢١، نشر بتاريخ: ٢٠١٥/١١/١٠م، https://arabi21.com/story/871980

الرجولة في الإسلام، ليعدد لنا: الطهارة، الصدق بالعهود، الوفاء بالوعود... ؛ هي ذاتها صفات الرجولة التي ذكرها الآخرون.

ونقرأ للشيخ الأحمد قوله: " لكن هل الرجل هو كل من طَرَّ شاربه، ونبتت لحيته من بني الإنسان؟ أم كل من تقدم في السنّ فهو الرجل؟"[1].

بعد عرض هذه النماذج، بدت لي أصول المشكلة؛ والتي تمثّلت بمعنى الرجولة الراسخ في ذهن كل باحث ومتكلم وخطيب، وقد يُعبّر عن ذلك الشيخ صادق في مقدمته: "لقد أختلف الناس في تفسير معنى الرجولة فمنهم من يفسرها بالقوة والشجاعة، ومنهم من يفسرها بالزعامة والقيادة والحزم، ومنهم يفسر الرجولة بالكرم والجود، ومنهم يقيسها بمدى تحصيل المال والاشتغال بجمعه، ومنهم من يظنها حمية وعصبيةً، ومنهم من يفسرها ببذل الجاه والشفاعة وتخليص مهام الناس بأي الطرق كانت"[2]. لقد غاب عن ذهن الشيخ صادق أن كل ما ذكره الناس ما هو إلا جزء من معاني الرجولة، أما تعريف الرجولة فلم نجد أحدا من الباحثين أو الناس قد عرّفه. وبما أن الشيخ قال: " اختلف الناس في تفسير معنى الرجولة" فهذا يعني أنّه هو مع من اختلف، لأنّه لم يأت بشيء مختلف، وقال: " لقد ذكر الله تعالى الرجولة في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعًا". والسؤال: وهل مجيء هذا العدد له دلالة تُعطي معنى الرجولة؟ بمعنى، هل قال: الرجولة هي كذا وكذا؟ بل إنني أطالب ببيان موضع واحد فقط في القرآن ذكر الله فيه كلمة (رجولة) أو (رجولية). كل الباحثين، دون استثناء قالوا بأن الله عز وجل ذكر الرجولة في القرآن، والسبب، أن التحيز الفكري قادهم إلى ذلك دونما شعورٍ منهم أو تركيز بسيط؛ لهذا لم ينتبهوا إلى أمرين: الفصل بين كلمتي رجل ورجولة، والانتباه إلى أن القرآن الكريم لم يذكر الرجولة مطلقا، حتى أنّه لم يُعرّض لها مجرّد تعريض. إلى التفصيل:

بداية؛ مع الدكتور زهد؛ الذي بيّن حاجة المجتمع الفلسطيني إلى الرجال أصحاب العقول المفكرة والقلوب الكبيرة والعزائم القوية والهمم العالية ليحملوا على عواتقهم مهمة النهوض به، قبل

---

[1] الأحمد، **الرجولة**، مقالة في موقع الشيخ نفسه،

[2] صادق، **مفهوم الرجولة في الإسلام**.

الحاجة إلى المال والمعادن وغيرها. ثم وجّهنا إلى رجل العقيدة الذي تربى على مائدة القرآن، منبهاً إيانا إلى أنه ضالتنا في هذا البحث. وبما أنّنا أصبحنا نرزح تحت فكرة الرجل صاحب العقل المفكر والقلب الكبير والعزيمة القوية، لا بُد لنا أن نُجيّر آيات الله لتحاكي هدفنا. لهذا نجد زهد لم يتقيد تماما بكلمة (رجل) في شرح صفات الرجل الذي يريد، فلجأ إلى بعض الآيات الأخرى، كما فعل مع المعنى الأول للرجولة؛ حيث سماه بالإرادة القوية، واستشهد عليه من قصة يوسف –عليه السلام– واستعصامه من مراودة امرأة العزيز له، ثم حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله[1]، وكذلك بآية الكاظمين الغيظ. وهذا يُدلل على انتقائية الآيات التي تعبر عن الرجولة كما رسمها زهد في مخيلته، وليس لتعيين الله لها خاصة. فالله –عز وجل– تحدث عن كظم الغيظ كصفة للمؤمنين عامة، وإن كانت هي فعلا سمة من سمات الرجولة. بمعنى؛ أنّ الله سبحانه لم يقل أن من الرجولة أن تكظم غيظك، إنما جعله من صفات المؤمنين عامة؛ رجالا ونساءً، شبابًا وشيبًا. كذا فعل مع غيرها من الآيات والأحاديث، جُلُّها يتحدث عن المؤمنين بعموم المخاطَب، لا بخصوص الجنس. كما أن صفات الرجولة التي يريدها الدكتور زهد لتُعين على بناء المجتمع موجودة في غير المسلمين، كأصحاب العقول المفكرة والإرادة القوية، والإقدام والمثابرة وغيرها، وقد تمكنوا من بناء حضارات، وجعلوا لها جيوشا وأسلحة لم يعرف التاريخ لها مثيلا. كذلك شرّعوا أحكاما وقوانين لحفظ النفس والمال وصون الأعراض بما يتناسب مع مجتمعاتهم، فكانوا في كثير منها قريبين من شرائع الإسلام. مع هذا فهم كفار، وسيكون مصيرهم جهنّم لو ماتوا على كفرهم. بل هناك ما هو أكثر دلالة على هذه الانتقائية من خلال ذات الحديث الذي استشهد زهد بجزءٍ منه، وكذلك آية كظم الغيظ. فالحديث فيما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ

---

[1] أنظر: البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ١٣٣/١، رقم (٦٦٠)، و١١١/٢، رقم (١٤٢٣)، و ١٦٣/٨، رقم (٦٨٠٦).

اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[1]. أليس الإمام العادل رجولي؟ كذلك باقي السبعة كلهم رجوليون. أما الآيات التي قال الله جل جلاله فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]؛ فهي توجه أوامر الله وخطابه للمؤمنين مباشرة، سواء بالنهي عن فعل شيء، أو الأمر بفعل شيء، ولكنه عندما أراد وصف فئة بعينها، وصفها مباشرة؛ حيث قال عن المتقين الذين استحقوا الجنّة: بأنهم ينفقون، ويكظمون الغيط، ويعفون، ثم جعلهم الله من المحسنين. ثم استأنف وصف المتقين بالمستغفرين لذنوبهم إذا أذنبوا، وبهذا نهي غير مباشر أيضا عن الذنوب التي سماها، ولأنها لا تليق بالمؤمن، إلا أنها واردة الوقوع ليكون الاستغفار، غطاها الله بعدم المباشرة حبا بالمتقين المحسنين، وتوجيها لهم بالاستغفار.

لو أنّ ربّنا –عزّ وجل– أراد أن يصف لنا الرجولة لفَعَلَ كما فَعلَ مع عِباده سبحانه؛ حيث قال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[3]. وهناك آيات فيها شواهد كثيرة على أسلوب الله سبحانه بالوصف، سواء للبشر أو لغيرهم من الملائكة –عليهم السلام–، أو حتى الجن وغيرهم من المخلوقات. كذلك من غير العاقل كالنجوم والكواكب والجنة والنار.

---

[1] أنظر: البخاري، **صحيح بخاري**، ١/١٣٣، رقم (٦٦٠)، و٢/١١١، رقم (١٤٢٣)، و ٨/١٦٣، رقم (٦٨٠٦).

[2] آل عمران/١٣٠–١٣٥.

[3] الفرقان/٦٣–٦٧

ثمار الفصل الرابع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

من الواضح أن قضية تعريف الرجولة هيمنت على فصول هذه الأطروحة، إلا أنها لا تشكل جميع القضايا المتعلقة بهذا الموضوع، حيث اكتُشف في الفصل الثاني الترابط الوثيق بين أفعال وصفات الجنسين؛ الذكر والأنثى. ثمّ تبيّن عدم التخصيص لرفع الرجل على المرأة، أو استئثار التفضيل على أحد الجنسين دون الآخر في القرآن الكريم. وبالتالي لم يكن هناك أي إشارة تومئ إلى الرجولة في حد ذاتها، إنما قادت إلى الرجل في حد إنسانيته ومقوماته البدنية ومكانته الاجتماعية ومتطلباته الحياتية التي اشتركت مع ما للمرأة من لوازم، أو تكاملت.

في هذا الفصل، تابع الباحث موضوع الرجولة في القرآن الكريم من خلال الدراسات السابقة، وكان من بينها مقالات ومحاضرات وخطب؛ فناقش بداية الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في قضايا الرجولة؛ فوجدنا بعض الباحثين قد عرّف الرجولة تعريفا ضيّقا؛ حيث انحسر في الذكورة وحسب، والبعض الآخر لم يعتمد الأسلوب العلمي في التعريف، إنما بناه حسب تخيّله؛ فتمّ إغفال الكثير من معاني الرجولة وحصرها في التصور المسبق للباحث، مما أدّى إلى الإنحراف في توجيه السياق القرآني نحو التعريف المُتخيّل في الذهن.

ثُمّ انتقل الباحث إلى كتب التفسير للوقوف على أقوال العلماء في الآيات التي استدلّ بها الباحثون على الرجولة التي أرادها الله أن تكون في كل ذكر مسلم؛ فلم يجد أحدا من المفسرين أشار إلى الرجولة من قريب أو بعيد؛ إلا ما جاء على لسان الرازي بشأن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة، داعيا أهلها لاتباع المرسلين، حيث قال –رحمه الله–: " قوله: وجاء من أقصا المدينة رجل؛ في تنكير الرجل، مع أنه كان معروفا معلوما عند الله؛ فائدتان؛ الأولى: أن يكون تعظيما لشأنه؛ أي رجل كامل في الرجولية. الثانية: أن يكون مفيدا لظهور الحق من جانب

المرسلين؛ حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به، فلا يقال: إنهم تواطؤا[1]. ولكن الرازي هُنا يُشير إلى مدح رجلٍ بعينه لما صدر عنه من تصرفٍ شجاع، وليس في إطار تحديد معاني الرجولة أو صفاتها في القرآن الكريم؛ كما زعم الباحثون.

بعد ذلك جاء الباحث إلى ألية استخراج الصفات الخُلُقية للرجل عند الباحثين في الرجولة، فوجدهم قد استخرجوا الصفات من صيغة الأفعال، ونسبوها إلى جنس الفاعلين. والفاعلُ عَيْن؛ يُنسب إليه الفضلُ بالفعل، لا لجنسه. والله -عزّ وجل- عندما تطرّق إلى الرجال والنساء عامة، قصد الجنس. وعندما ذكر الفعل؛ نسبه إلى الفاعل من هذا الجنس؛ أي خصّه في مجموعة بعينها، ولم ينف الجنس. بمعنى؛ أن الله ذكر الرجال كجزء من عملية التزاوج والتناسل والمحافظة على الجنس، ثم صنّف هؤلاء الرجال؛ منهم الصادق، ومنهم الكاذب؛ منهم المؤمن، ومنهم الكافر. بقي الجنس والمُسمى، وتغيّرت الصفات والأفعال فقط.. ثم التفتنا إلى آلية استخراج الأفعال المحسوبة على الرجولة عندهم؛ فاكتشفنا أنّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

بعد ذلك اقتفى الباحث أثر التحيّز عند الباحثين؛ وهي آفة يقع في أمراضها معظم الدارسين دون قصد، وبعضهم يكون متعمدا ذلك. في هذه الدراسة، وبعد الاطلاع على بعض النماذج من الأبحاث والمحاضرات والخطب، وجد حضورا طاغيا للتحيزين الجنسي والفكري معا. إذ نسبوا أعمالا مشتركة من الجنسين إلى الذكور دون الإناث، ثم ذكروا أفعالا عامة للبشر على أنها للرجال خاصة.

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٦/٢٦٣.

الخـاتمة

الحمد لله؛ خلق الإنسان، فجعله ذكراً وأنثى، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى. وأصلي وأسلم على نبي الهدى والرحمة، شدّ اللهُ أزره برجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجعل له المؤنسات الغاليات اللواتي مات وهو يوصي بهنّ خيرا، كما أصلي على آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فقد اهتم الباحث في هذه الأطروحة بالالتزام بقواعد البحث العلمي، والابتعاد قدر الإمكان عن التحيّز للرأي، والاجتهاد بكل إمكاناته لإثبات العدل الإلهي في عدم تفضيله لجنس آدمي على الآخر. فالله –سبحانه وتعالى– الذي كرّم الإنسان في قرآنه، لم يُفضّل فيه الذكورة على الأنوثة، إنّما كان التفضيل لمن أطاع على من عصى، وعلى هذا الأساس قامت قواعد النقاش في هذه الرسالة. حيث أن خالق الجنس لا يمدح ما خلق من مواصفاتٍ تِقنيّة فيه، إنّما يمدح أفعال الجنس الحسنة ويُثيبه عليها ويرفعه بها بين أقرانه. فالرجل في تصميمه الميكانيكي يكون قادراً على القيام بمهامّ وظيفيّة معيّنة، كذلك الحال في المرأة التي صُمّمت لتتحمّل أعباء لا يُمكن للرجل تحمّلها، على أنّ كِلا التصميمين يبقيان أبد الدهر في احتياج مستمر لبعضيهما في إتمام المهام المنوطة بهما لإعمار الأرض، الذي ما خلق الله آدم إلا لأجله. عليه؛ فإنّ الله لا يمتدح الذكورة في آدم –عليه السلام–، ولا ينبغي له سبحانه، إنّما يمتدح طاعته والتزامه بأوامر ربّه. ولإثبات خُلُوّ القرآن الكريم من أيّ ذِكر للرّجولة، أو حتى اهتمامٍ بها؛ عمد الباحث إلى خطة دراسية خرج خلالها بنتائج جوهرية ومهمة.

قبل البدء كان لا بُدّ من تعريف الرجولة لغة واصطلاحا، فإن لم يكن هُناك تعريف متفقٌ عليه، يجدر بنا إيجاد التوفيق الملائم بين التعريفات. ولكن المشكلة الأولى التي واجهت الباحث في هذا الموضوع هي عدم وجود تعريف اصطلاحي للرجولة، وعلى هذا انبنت أولى لبنات البحث. ففي الوقت الذي انشغل فيه الباحثون السابقون في إثبات الرجولة في القرآن الكريم، انغمس الباحث في إيجاد تعريف دقيق لمعنى الرجولة؛ حتى يتمكّن من تشخيصها في القرآن إن وُجدت. وإلا، سيحيل معاني الآيات إلى غير مقاصدها؛ حتى تتماهى مع ما علق في الذهن من معنى، وليس ما

عرفته اللغة أو العرف، أو ما أراده الله سبحانه. من هنا، عَمَد الباحث إلى مختلف أنواع الكتب الأدبية مضافة إلى معاجم اللغة، ثم كتب التفسير والحديث، ليستخرج من سياق ذكر الرجولة معنى جامعاً وشاملا.

وبما أن الباحثين استخدموا آليّة غريبة في استخراج معاني الرّجولة من القرآن الكريم؛ وهي إحصاء ما جاء من مفردات تخصّ الرجل، ثمّ احتساب الأفعال التي ألحقت بها على أنها تِعدادٌ لمناقب الرّجولة، دونما اعتبار لما قاله المفسرون في سياق تلك الآيات، أو الاطلاع على أسباب النزول، أو حتى الإحاطة بلوازم الكَلِم إن كان على سبيل الرواية أو الإخبار أو ضرب الأمثال، وليس على سبيل التصنيف، كما ادعوا؛ فقد كان لزاما على الباحث أن يصنع جداول لهذا الإحصاء، ليخرج بنتيجة مفادها؛ إنقسام الأفعال والصفات التي ألحقت بكلمة (رجل) إلى ما يُمكن اعتباره مُمثّلا عمليا لجانبي الخير والشر عند الرجال، وهي تشكل حالَ الطبيعة الفطرية التي جُبل عليها الإنسان عموما. وليتأكّد الباحث أكثر من هذه النتيجة، صنع جداول مشابهة لمفردتي (إمرأة) و (نساء) المقابلتين لـ (رجل) و (رجال)، فكانت النتيجة مبهرة؛ حيث تتطابق الأفعال والصفات أو تتكامل في حال الانفراد حسب اختلاف مقوّمات الجنس الخَلقية.

رغم ما سبق، إلا أن إصرار الباحثين والخطباء والمتكلمين بالرجولة في القرآن الكريم، أدخل الشك في صدر الباحث، فراح يُفتّش على سرّ هذا الإصرار. فدخل في نقاشٍ افتراضي معهم، لتتحصر المسألة في ثلاث نقاط رئيسة، أدت إلى هذا الانحراف في البحث، وإضاعة الطريق في تيه الرجال إذا ما سيطرت عليهم ذكورتهم. ليكون الخطأ الأول بحثياً خالصا؛ حيث نقّبوا عن الرجولة في القرآن الكريم دون تعريفها تعريفا دقيقاً، يمكن من خلاله تشخيصها، وتحديد أماكنها. ثم جاء الخطأ الثاني في استخراج الصفات من أفعال الرجال ونسبتها إلى عموم الجنس رغم خصوصية الفعل لنفر منهم، وليس لجميعهم. كما أنّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

مَخرجات البحث:

١. مصطلح الرجولة لم يُذكر في القرآن، ولا حتى ما يُشير إليه من معاني.

٢. الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌ مشتقٌ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البُنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد، لا تنقضها قلّة المحاسن ولا كثرة القبائح؛ سوى التجرد من الذكورة، أو نضوب الفضائل بعموم الرذائل.

٣. الرجولة هي حكر على الذكور البالغين من بني آدم، ولا يتسنى إطلاقها على الإناث.

٤. الأفعال أو الصفات التي ألحقت بمفردة رجل في القرآن الكريم لم تكن لمتيّز الرجال على النساء، إنما كانت لتمييزهم عنهن؛ لانحصار الخبر في جنسهم، لا أكثر ولا أقل.

٥. لا يمكن وضع أي فرضية على أن ما ألحق من أفعال وصفات بمفردة رجل في القرآن الكريم كان لتعريف الرجولة، وليس هناك أي دليل على ذلك.

٦. الأفعال والصفات التي ألحقت بمفردة رجل في القرآن الكريم كانت في سياق العرض التاريخي أو الإخباري، ولم تكن محل تكوين أصيل في الجنس الذكوري.

٧. من خلال تعريف الرجولة يتبيّن أنها ليست مختصة بالمسلم، إنما يُمكن إطلاقها على غير المسلم أيضا.

٨. الرجولة تتشرّف بالمؤمن؛ حيث كل مؤمن لا بد وأن يكون رجولياً، في حين لا يكون الإيمان شرطا ليتصف المرء بالرجولة. بمعنى؛ كل مؤمن رجولي، وليس كل رجولي مؤمن.

التوصيات:

عند البحث في أي مفردة في القرآن الكريم يتعيّن على الباحث تعريف هذه المفردة تعريفا دقيقا قبل الاسترسال فيه.

١. تجنّب التحيز بجميع أنواعه قدر الإمكان، ولتخطي هذا التحيّز يُنصح بمراجعة مواد البحث قبل البدء بكتابة أي كلمة فيه، ثم تكوين فكرة شاملة حول الموضوع بعيدا عن التسرّع في أخذ القرارات بشأن الفكرة العامة له.

٢. الاطلاع على الدراسات السابقة ودراستها ومناقشتها جيدا قبل البدء في الكتابة.

٣. يُنصح عند البحث التمييز بين ما هو معنى أصيلا في المفردة القرآنية، وما هو معنى طارئا عليها. وكذلك التمييز بين الوصف القرآني المقرَّرِ لها، وبين الفعل الذاتي المخبَرِ عنها.

بهذا يكون الباحث قد وصل إلى منتهى بحثه، آملا من الله القدير أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينال القبول والرضى من لجنة المناقشة. أقول هذا، وأستغفر الله عن أي زلة أو ابتذال أو تجاوز غير مقصود. وأتمنى من الله العزيز القدير أن أكون قد وُفّقتُ في إبداء رأيي، وإيصال فكرتي إلى الآخرين، واللهَ أسأل أن يكون راضيٍ عما صنعت، ثمّ منفعةَ المسلمين من هذا الجهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	صفحة الورود
البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	٨١
	﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٣٥	٢٧، ٨٦
	﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾	٣٨	٨٧، ٩١، ٩٥
	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾	٣٩	٨٧، ٩١
	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٧	٣٦
	﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾	٤٩	٢٤
	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾	١٣٢	٣٤
	﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾	١٣٣	٣٧
	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	١٧٠	٣٧
	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	١١٢
	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾	١٨٧	٢٤، ٩١
	﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾	٢٠٥	٧٤
	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾	٢٢٠	٤٠
	﴿ فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ﴾	٢٢٢	٢٢
	﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾	٢٢٣	٢٤، ٤٢، ٨٥
	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾	٢٢٦	٢٤
	﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾	٢٢٨	١٦، ١٢٩
	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾	٢٣١	٢٢
	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٢٣٢	٢٢
	﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	٢٣٣	٤٥
	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٢٣٥	٢٢
	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٢٣٦	٢٢
	﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾	٢٨٢	٩، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٥٠، ٦٢، ٦٨
	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	٢٨٥	١٢٠

آل عمران	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ﴾	١٤	٢٢
	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٢٨	١٢٠
	﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾	٣٥	٢١، ٦٢
	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾	٣٦	٢٩
	﴿ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ﴾	٤٠	٢٢، ٤٤، ٦٦
	﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾	٤٢	٢٢، ٦٥
	﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾	٤٧	٤٢
	﴿ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ ﴾	٦١	٢٤
	﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾	٧٥	٥٥
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	٣٥
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾	١٣٠- ١٣٥	١٣٦
	﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾	١٤٢	٨٧
	﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾	١٦٤	١٢٠
	﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	١٩١	٤٨
	﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾	١٩٥	٢٩
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾	١	١٧، ٢٢، ٢٧، ٩٠، ٩٦، ١٠٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٣٠
	﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣	٢٢
	﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾	٤	٢٢
	﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ ﴾	٧	٩، ١٦، ٢٤، ٥١، ٦٢
	﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾	١١	٢٢، ٣٠، ٣٩، ٤٢
	﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾	١٢	١٥، ٢١
	﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾	١٥	٢٤، ٦٤
	﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾	١٩	٢٢
النساء	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٢٢	٢٢

	﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾	٢٣	٢٤
	﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٢٤	٢٢، ٦٦
	﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾	٢٥	٤٥
	﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	٣٢	١٦، ٢٣، ٢٧، ١٢٣
	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾	٣٤	١٦، ٢٣، ٢٦، ٥٢، ٨٤، ٨٧، ٩٢، ١١٥، ١٣٠
	﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٤٣	٢٣
	﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾	٥٠	٥٣
	﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾	٧٥	١٦، ٢٣، ٤٣، ٦٦
	﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾	٩٨	١٦، ٢٣، ٥٩
	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾	١٢٤	٣٠
	﴿وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾	١٢٧	٢٣، ٦٦
	﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾	١٢٨	٢١
	﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ﴾	١٢٩	٢٣
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾	١٣٦	٩٦
	﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾	٢٧١	٤٢
	﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ﴾	١٧٦	١٧، ٢٣
	﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٤٣	٢٢
المائدة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	٦	٢٣، ٨٥
	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾	٢٣	١٦، ٥٦
	﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾	٣٠	٤٠
	﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	٧٥	٧٣
الأنعام	﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾	٩	٨، ١٦
	﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾	١٣٩	٣٢
	﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾	١٤٣	٣٢
	﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ﴾	١٥١	٤٢

الأعراف	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾	٢٧	٩٦
	﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾	٢٩	٩٥
	﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾	٤٦	١٦
	﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾	٤٨	١٧، ٥٣
	﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ ﴾	٦٣	١٥، ١٨، ٥٢، ٥٥، ١١٦
	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾	٦٥	٣٩
	﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ ﴾	٦٩	١٥
	﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾	٨٠	٥٣، ٩٨
	﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ ﴾	٨١	١٦، ٢٣، ٥٣، ٦٠، ٩٨، ١٠٨، ١١٩
	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم ﴾	٨٢	٩٨
	﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ ﴾	٨٣	٢١
	﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ ﴾	٨٤	٥٤
	﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾	١٢٧	٢٤
	﴿ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾	١٤١	٢٤
	﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا ﴾	١٥٥	١٦
الأنفال	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾	٢٨	٤٣
التوبة	﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾	١١	٤٠
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾	٢٣	٤١
	﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ ﴾	٦٩	٥١
التوبة	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾	١٠٧	١١٣
	﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ ﴾	١٠٨	١٦، ٥١، ٨٥، ١١٣
يونس	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ ﴾	٢	١٥
هود	﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾	٧١	٢١، ٦٣
	﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾	٧٢	٤٦

	﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾	٧٨	١٥، ٥٦، ٥٨
	﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	٨١	٢١
يوسف	﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	٧	٣٨، ٤٠
	﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾	٨	٣٨، ٤٠
	﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾	٩	٣٨، ٤٠
	﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ ﴾	١٩	٤٤
	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾	٢١	٢١، ٤٢، ٦٣
	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾	٣٠	٢١، ٢٢، ٦٤
	﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾	٣٨	٣٧
	﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	٥٠	٢٢
	﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾	٥١	٢١، ٦٣، ٦٥
	﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾	٥٢	٦٣
	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	٥٣	٨٤
	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾	٥٩	٣٩
	﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٦٦	٤٦
	﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾	٦٧	٣٧، ٤٦
	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾	١٠٩	١٧
إبراهيم	﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾	٦	٢٤
الحجر	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ ﴾	٢٨	٨٠
	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	٢٩	٨٠
	﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	٣٠	٨٠
	﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٣١	٨٠
الحجر	﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	٥٣	٤٤
	﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	٦٠	٢١
النحل	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٣	١٦، ١٢٤
	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾	٧٦	١٦، ٦٠
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٩٠	٩٦

الإسراء	﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾	٢٧	٣٩
	﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾	٣٤	٨٦
	﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾	٤٧	١٦
	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾	٥٣	٨٤
	﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾	٦٤	١٧، ٥٤، ٨٤
الكهف	﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾	١٠	٤٥
	﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾	١٣	٤٥
	﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ ﴾	٣٢	١٦، ١٩، ٥٨
	﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا ﴾	٣٤	٥٨
	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾	٣٥	٥٨
	﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴾	٣٦	٥٨
	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ ﴾	٣٧	١٦، ٥٣، ٨٨
	﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	٣٩	٤٢
مريم	﴿ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ﴾	٥	٢٢
	﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾	٧	٤٤
	﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ﴾	٨	٢٢
	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾	١٩	٤٤
	﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ ﴾	٢٨	٤١
طه	﴿ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾	٣٠-٣٢	٤٠
	﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾	١٢١	٨١
	﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾	١٣٢	٨٥
الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾	٧	١٧، ٥٥
الحج	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ﴾	٢٧	١٠٦
المؤمنون	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن ﴾	١٢	٨١
	﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴾	١٣	٨١
	﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ ﴾	١٤	٨١

	﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	٢٤	٥٩
	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾	٢٥	١٥، ٥٩
	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	٣٨	١٥، ١٩، ٥٣
النور	﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾	٣١	١٦، ٢٣، ٢٤، ٦٠، ٦٧
	﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾	٣٣	٤٥
	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	٣٦	١١٣
	﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٣٧	١٧، ٥١، ٨٥، ١١٣
	﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٦٠	٢٣، ٦٦
الفرقان	﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٨	١٦، ٥٩
	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ - ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾	٦٣-٦٧	١٣٧
الشعراء	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	١٤١-١٥٢	٤١
	﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٦٥	٣٣
	﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾	١٦٦	٣٣
النمل	﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾	٢٣	٢١، ٦٤
	﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٢٤	٦٤
	﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾	٥٥	١٧، ٢٣
	﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾	٥٧	٢١
القصص	﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾	٤	٢٤
	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	٧	٣٨
	﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾	٩	٢، ٢١، ٦٣
	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾	١١	٤١
النمل	﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾	٢٣	٢١، ٦٣
القصص	﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾	١٢	٤١
	﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾	١٣	٣٨، ٤١
	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	١٥	١٥، ٥٤

	﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾	٢٠	١٥، ١٩، ٥٢، ١٢٥
	﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ ﴾	٢٣	٢٢، ٤٦
	﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ ﴾	٢٧	٤٦
	﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	٣٥	٤٠
العنكبوت	﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾	٢٩	١٧، ٥٤
	﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ ﴾	٣٢	٢١
	﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ﴾	٣٣	٢١
الروم	﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ ﴾	٩	٨٩
	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾	٢١	٩٠
لقمان	﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾	١٣	٣٧
	﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ ﴾	١٤	٣٨
	﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾	١٧	٣٤
الأحزاب	﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ ﴾	٤	١٥، ٥٧
	﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	٥	٣٨
	﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾	٢٣	١٧، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٥١، ٨٦، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢١
	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ ﴾	٣٠	٢٢
	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٢	٢٣، ٧٣
	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾	٤٠	١٧، ٨٥
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾	٤١	٨٥
	﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾	٤٢	٨٥
الأحزاب	﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا ﴾	٥٠	٢١، ٦٥
	﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾	٥٢	٢٣
	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ ﴾	٥٥	٢٤
	﴿ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾	٥٩	٢٣

سبأ	﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾	٧	١٥
	﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٣	٨٤
	﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾	٣٧	٤٣
	﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾	٤٣	١٥
يس	﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾	٢٠	١٥، ٥٢
الصافات	﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾	١٠١	٤٤
ص	﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾	٢١	١٧
	﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾	٦٢	١٧، ٦٢
	﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	٦٣	٦٢
الزمر	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾	٢٩	١٦، ٥٨
غافر	﴿ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ﴾	٢٥	٢٤
	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾	٢٨	١٥، ١٦، ١٩، ٥٦، ١٢٥
	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾	٦٧	٤٦
الشورى	﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾	٤٩	٣٢
	﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ﴾	٥٠	٣٢
الزخرف	﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾	٢٣	٣٧
	﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٣١	١٥، ٥٦
	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ﴾	٣٢	٥٦
الأحقاف	﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾	٢١	٣٩
الفتح	﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾	٢٥	١٧، ١٩، ٢٣، ٦٥
الحجرات	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	١٠	٤٠
	﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾	١١	٢٣، ٦٥
الحجرات	﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾	١٢	٤١
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	١٣	١، ٣٠
ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾	١٦	٨٤
الذاريات	﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ﴾	٢٩	٢١، ٦٣

	﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٤٩	١
	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٨٢، ١٠٠
الطور	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾	٢٤	٤٤
النجم	﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾	١٩-٢٢	٣٠
	﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾	٤٥-٤٦	٣١
الواقعة	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾	١٧	٤٣
الحديد	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾	٢٠	٤٣
المجادلة	﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾	٢	٢٤
المجادلة	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾	٣	٢٤
المنافقون	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾	٤	٨٩
الطلاق	﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	١	٢٤
	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾	٤	٢٤، ٦٦
التحريم	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	٦	٨١، ٨٥، ٨٧
	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ﴾	١٠	٢١، ٦٤، ٦٦
	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾	١١	٢١، ٦٣
الملك	﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١	٨٢
	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	٨٢
الجن	﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾	٦	٥٤
النازعات	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾	٤٠-٤١	٨٤
الليل	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	١-١٠	٣١
التين	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ - ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	١-٨	٨٣
الزلزلة	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ - ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	١-٨	٩٨
الكافرون	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾	١-٦	٣٥، ٩٧
المسد	﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾	٤	٦٤

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث
٣٠	عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، تُذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر
٣٤	قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ
٣٥	رُوِي عن رهط من قريش جاءوا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
٩٠	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ
٩٢	لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ
٩٢	قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ
١١٤	نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا)

فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	الصفحة
كل جار ظل مغتبطا	٩
خرقوا جيب فتاتهم	٩
ونقول الجبانُ في الشرِّ أنثى	١١
وأنت امرؤٌ يا ذئب والغدر كنتما	٣٩

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحمد، ناصر بن محمد، **الرجولة**، موقع الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، منشور بتاريخ: ٢١/١٠/١٤٣٦هـ، https://alahmad.com/view/552.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، ٩ أجزاء، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.

٣. البردوني، عبد الله صالح حسن الشحف (ت: ١٩٩٩م): **ديوان البردوني**، الهيئة العامة للكتاب- صنعاء، ط١/٢٠٠٢م.

٤. البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ): **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط١/١٤٢٧هـ.

٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التنوير**، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي /بيروت، ط١/١٤١٨هـ.

٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٣/١٤٢٤هـ.

٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت: ٢٧٩): **سنن الترمذي**، ٦ أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت/ ١٩٩٨م.

٨. الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ): **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، ١٠ أجزاء، تحقيق: ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١/١٤٢٢هـ.

٩. الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض (ت: ١٣٦٠هـ): **الفقه على المذاهب الأربعة**، ٥أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢*١٤٢٤.

١٠. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١/١٤٠٤هـ.

١١. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية- ط٣/١٤١٩هـ.

١٢. حاجي، نور الدين: **قبيلة الهيمبا الأفريقية، حياة بدائية وعادات غريبة**، أراجيك، ٩/٦/٢٠١٥مhttp://www.arageek.com/2015/06/09/african-himba-story.html.

١٣. الحجار، حنين بركات حسن: **الرجولة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: خالد نبوي حجاج، ٢٠١٢/٢٠١٣ م، جامعة المدينة العالمية / ماليزيا، مركز الإمارات العربية المتحدة.

١٤. حريري، عبد الرحمن: **التحيز في البحث العلمي (Bias)**، Edocad.me، مقال في ١٠/١٢/٢٠٠٩م، http://educad.me.

١٥. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وغيرهم، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢١هـ.

١٦. ابو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ): **سنن أبي داود**، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية–بيروت.

١٧. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز وطبع فيها.

١٨. الرافعي، مصطفى صادق (ت: ١٣٦٥هـ): **وحي القلم**، دار الكتب العلمية، ط١/١٤٢١هـ.

١٩. ابن راهويه، أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن مخلد (ت: ٢٣٨هـ): **مسند إسحق بن راهويه**، ٥ أجزاء، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان–المدينة المنورة، ط١/١٤١٢هـ.

٢٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣ /١٤٠٧هـ.

٢١. ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، ١١ جزئاً، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

٢٢. صادق، محمد عبد الرحمن: **مفهوم الرجولة في الإسلام**، موقع مدونات عربي٢١، نشر بتاريخ: ١٠/١١/٢٠١٥م، https://arabi21.com/story/871980.

٢٣. صحيفة القدس العربي، صحيفة عربية يومية مستقلة، تأسست في لندن في نيسان ١٩٨٩م، العدد الصادر في ١٣/١٢/٢٠١٤م.http://www.alquds.co.uk/?p=264492 .

٢٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤٢٠هـ.

٢٥. عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشبكة العنكبوتية/ http://qurancomplex.gov.sa/IdIndex/default.asp?l=arb،

٢٦. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية**، ١جزء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر –القاهرة–مصر.

٢٧. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (المعتزلي) (ت: ٣٩٥هـ): **الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة، ط١/١٤٢٨هـ.

٢٨. عصام العبد زهد: ***الرجولة في القرآن الكريم*** (دراسة موضوعية)، **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص١٧٩– ص٢١٣ يونيو/٢٠١٠م.

٢٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١/١٤٢٢هـ.

٣٠. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ): بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط١/١٤٢٩هـ.

٣١. الغزالي، نور الدين: **مفهوم الرجولة في القرآن**، مَقال في موقع (ملتقى أهل التفسير)، ٣/٦/١٤٣٣هـ، http://vb.tafsir.net/tafsir31712/#.WJCG-_ArK1s .

٣٢. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٦ أجزاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤/١٤٠٩هـ.

٣٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): **معجم مقاييس اللغة**، ٦أجزاء، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر/١٤٩٩هـ.

٣٤. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ٢٧٦هـ، ٤ أجزاء، دار الكتب العلمية- بيروت/١٤١٨هـ، ٦٣/١.

٣٥. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث-بيروت- ط٣/١٤٢٠هـ.

٣٦. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، ٥٤٨هـ،**الملل والنحل**، ٣ أجزاء، مؤسسة الحلبي، ١١٦/١.

٣٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): **القاموس المحيط**، جزء واحد، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٨/١٤٢٦هـ.

٣٨. القارئ، هارون بن موسى (ت: ١٧٠هـ): **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام- بغداد/١٤٠٩هـ.

٣٩. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: ٦٨٤هـ): **الذخيرة**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١/١٩٩٤م.

٤٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٠ جزئاً، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢/١٣٨٤هـ.

٤١. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق- بيروت-القاهرة، ط١٧/١٤١٢هـ.

٤٢. القِنَّوْجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ١٥ جزءاً، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت/١٤١٢هـ.

٤٣. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ): **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ١٠ أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٤٢٦.

٤٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، ٤٥٦هـ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١/١٣٥.

٤٥. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ): **سنن ابن ماجة**، جزئين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ): **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، ٦ أجزاء، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت.

٤٧. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ): **الكامل في اللغة والأدب**، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣/١٤١٧هـ.

٤٨. مجموعة من العلماء، بإشراف خطيب الحرم المكي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم** –، دار الوسيلة – جدة، ط ٤.

٤٩. المحلي/السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ): **تفسير الجلالين**، دار الحديث –القاهرة- ط١.

٥٠. ابن المرزبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت: ٣٤٧هـ): **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ١٤١٩هـ.

٥١. المشهداني، هاشم محمد علي: **الرجولة**، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة (٦٧٧)، موقع المنبر
http://www.alminbar.net/alkhutab/print.asp?mediaURL=1328.

٥٢. المنجد، محمد صالح: **صفة الرجولة في القرآن**، خطبة نشرت في الموقع الرسمي للشيخ المنجد، ١٤ ذو القعدة ١٤٣٢هـ، https://almunajjid.com/5557.

٥٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين (ت: ٧١١هـ): **لسان العرب**، دار صادر–بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.

٥٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت: ٣٠٣هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

٥٥. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١/٢٠٠١م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Manhood in the Quraan
Bitween proof and negation

By
Khaled Azmi Khairi Al Tibi

Supervisor
Dr. Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Low (Osul Aldin), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

٢٠١٧

Manhood in the Quraan
Bitween proof and negation
By
Khaled Azmi Khairi Al Tibi
Supervisor

Dr. Odeh Abdullah

Abstract

This study did not come to prove the meaning of manhood in the Qur'an, as the title suggest. But it came to show this behavior error in proof. To reach this requirement، Angles of this research was built on four main columnsو the first chapter came in the concept of manhood، encompassed three sections، Known researcher manhood through two demands، First demand came in man definition. The second demand deduced researcher idiomatic meaning of manhood from the context of talking about it in the books of language and literature.

Then, the second section came with four demand. The first was devoted to construct table distributed Quranic verses which received a word (man). This table then analyzed in the second demand. To be followed by the third demand in building a special table in the tow words (Woman) and (women) to compare with first table، and to exit with informations which serve this search in terms of the implications of the act and the description for both genders, and the extent of there compatibility or contrariness، and this was displayed in the fourth demand, words related allocated in the third section. Then came the second chapter in the rankings of men and women in the Qur'an, To find out the most important qualities

and actions that plastered with both words: (man) and (woman). Then identify the concordance or disharmony between them. To make sure that the man in the Qur'an mention as an ordinary human being، and manhood don't have any advantages or preferences، This was in three sections، The first was for a man in two demands، one was for acts، And the other was for characters. As well as in the second part, which is devoted to women. The third section was held compared between both of them.

Then, The researcher moved to Chapter III،where he allocated the man being in the Qur'an, Three sections explained that, First, the process of creating man, Then he showed his ethics and responsibilities. And the second summed up in the creation of woman and her ethics and responsibilities. In the third, he talked about perfect man according to the Qur'an.

Then came the last round of a researcher in the fourth quarter. Where he took care to discuss previous studies on this subject through three sections. The first was devoted to the entrance of the language in context interpretation. The second was for the extraction mechanism of works and attributes. The third intake the bias in past studys and its impact on results.

The finish of the thesis came as the conclusion of it. It stated results of the study with its details and recommended a number of points, what it sees as a necessity for what looks like this study in the future. So as not to repeat the same mistakes.